الاحداث تأتي وتذهب ، ولكن أحداث العلم لا تذهب أبدا ، لانها أحداث تعيش فينا ونعيش فيها ، وقد عشـــنا في عصر الذرة ، واليوم بدأ عصر القمـــر ، فماذا بعد عصر القمـــر ؟

# ماذا بعــد القمر؟

بقلم الدكتور أحمد زكى

من الاحــداث ما يتصــل بفرد ، وبفرد وحده ، وهو حدث قد يسرأو يسوء ، ولكنه يسر أو يسوء نفســا واحدة . وهو يؤثر فيمستقبل هذا الفــرد : طول عمــر أو قصر عمر ، التماع نجم أو خفوق نجم ، سعادة حياة أو شقاء حياة . وينتهي العمر، وينطوى الفرد ، وتنطوى أحــداثه، من خير وشر ، فكأنها ما كانت

وقد يمتدالحدث ، ويكبر ، فيضم أسرة ، فيكون حدث أسرة . ويؤثر الحدث في الاسرة ويطول مداه ،لان الاسرةلها أعقاب ، تؤثرفيها أحداث الآباء والاسلاف

وحــدث القرية أكبر من حــدث الاسرة ، وحـــــدث المدينة أكبر من حدث القرية ، وحدث الامة أكبر من أحداث القرى والمدائن . انه حدث يصنع التاريخ

ولكنأكبرالاحداث جميعا أحداث تتصل بالامم جميعا

ولكن حتى هذه تتفاوت خطرا ، وتتفاوت ثبوتا على الدهور

ومن الاحداث التى تتصـــل بأهل الارض جميعا الحروب

ولكن الحروب،وحتى تلك الحروب العالمية الاخـيرة الشـاملة الكاملة ، التى لم تكد تترك أحدا ، محارباكان أو غير محارب ، الا بضرر مسته ، ولا بيتا الا زلزلته ، هــذه الحروب تمضى،وتبقى جروحهاتدمى لسنين، ثم تكون ندوباوينطوى الجيلفتصبح الحرب ذكرى

ولكن أحــداثا واحدة هي وحــدها الثابتة ، وهي وحدها الباقية ، وهي وحــدها التى تعيش معنا ، فتنزل معنا في بيوت ، وتســير معنـــا في شـــوارع ، وتسكن حتى عقولنـــا ، وعقول ذرارينا ومن يأتى بعــد الى أبد الآبدين . فتلك أحداث العلم

ان أحــداث العلم لاتصبح ذكرى أبدا

البخار حدث لم ينسه الناسأبدا حتى يذكروه

والكهرباء حدث لم ينسه الناس أبدا حتى يذكروه

والذرة حـدث لم ينسـه ، ولن ينساه الناس أبدا · لانها أحداث تعيش فينا ليل نهار · صارت بعض ما نأكل ، وبعض ما نلبس ، وبعض ما نسكن، وبعض ما نجد فيه ونهزل· وهي صـارت بعض فكر الانسان وأحيانا كله ، ومن رؤوس العلمـاء ما لا يتسع لغيرها

وأحـداث العلم أحيـاء بيننا ، لا تموت · والحي من أكبر صـفاته الدالة عليه نموه · وكذلك أحداث العلم اكتسبت من صفات الحي النماء· ان الشجرة تبدأ بذرة ، ثم عودا ،ثم شجيرة ثم شجرة · وأحداث العلم تنمو ، وتزيد على السنين · وتقف الاشجار فى نموها عنـد حـد ، ولا تقف شجرة العلم

انها نامية ماأشرقت شمس وغابت، وما كان انسان يسقيها ، ويرويها، ويتعهدها بالنماء

## عصر الذرة

والزمان نؤرخه بدوران الشمس· فـكل دورة عام ، وكـل مائة دورة قرن · ولـكنه تاريخ لا لـون له · تاريخ راتب كلون السماء راتب · تاريخ جامد يتصل بحركة الشمس والارض والكواكب ، وهي جوامد· ويريد الانسان أن يذهب عنه بالرتابة رتابة اللون الواحـد ، وبالجمود ، فيصله بأحـداث الانسان ، أحداث حياته ، أحداث عيشه · وقد سمعنا العجائز من أجدادنا تؤرخ فتقول :

ـ ولد فلان قبل الشوطة بخمس سنوات ، أو مات فلان بعد الهوجة بسنتين · وما الشوطة الا وباء كان عم البـلاد · وما الهوجـة الا ثورة عرفت بثورة عرابى دخل بعدها الى مصر المستعمـرون · وهو أسـلوب من التـأريخ يحيا فى خيـال السامع ، الانسان ، صورا واضحة من سابق عيشه رائعة حية خطيرة ، يرد اليها وينسب اليها ، من حيث الموضع فى الزمان ، وقائع من سـابق عيشـه أقل خطرا

وعلى هـذا الاسلوب من التأريخ جعلنا الزمن عصورا ، وخلعنـا على العصور أسـماء وأوصـافا · فقلنا العصر الحجرى · وقلنا عصر البرنز وعصر الحديد والفولاذ وأخـيرا قلنا عصر الذرة

## بدء عصر القمر

واليـوم أطلق الروس قمرهم الاصطناعى الاول ، وهـو أول قمر أطلقه الانسان فيما عرفنا من زمان· وهو حـدث هز الدنيا هـزة كاملة شاملة ، فلم يبق على ظهر الارض أذن تسمع الا بالقمر سمعت · ولا لسان ينطق الا عن القمر تحدث· ذلك لانه حدث من تلك الحـوادث التى تتفتح بها صـفحة جـديدة من صـفحات الزمان · بل هى صفحة جديدة أولى فى كتاب جديد من كتب الزمان

انه العصر القمرى بدأ

وانه العصـر القمـرى أو عصر الاقمار

ولقد علم الناس من خبر هـذا القمر الذى اصطنعوه ما علموا . علموا ما هو ، وكم هو ، وكم ارتفع، وكيف دار . ومـاذا رأى فى تلك الاعـالى ، وكيف ترجـم ما رأى ، وكيف أرسله لنا نقاطا عبر الاثير أو شرائط . وكيف فهمنا ماقال وما به أنبأ ، وكم فهمنا ، أو كيف لم نفهم

واقعة حدثت فى الرابع من اكتوبر عام ١٩٥٧ ، دقت لها أجراس الزمان تبشر بعهد جديد ، أو هى تنذر . وتوالت الايام وخفت الاجراس ، وانفض السامر ولم يكد

والالسنـة التى كانت تتسـاءل عن القمر ، أخذت تتساءل عما بعد القمر

## ماذا بعد القمر ؟

والذى بعد القمر كثير

من بعد القمر ، ان أقمارا أخرى ستلحق به ، تؤكـد أن انطلاقه لم يكن فلتة من فلتات الزمان

ومن بعد القمر الروسى ان قمرا أمريكيا سيرتفع كذلك فى السماء ، يرفع من قدر تلك الامة الكبيرة بعد أن كان تقاصر وتطامن

ومن بعد القمر هـذا الاول ، أن أقمارا سوف ترتفع لتدور فى غير مداره حتى لايبقى على ظهـر الارض منطقة لم يجر فوقها قمر

واحتوى القمر الاول أجهزة علمية تنبىء ببعض ما هنـالك من ظواهر كونية وأحوال . فان صدق هـذا الخبر ، فسـوف يبـدلون هذه بأخرى ، ثم بأخرى ، لتتعـدد الظواهر التى يحكى عنهـا القمر ، فهو أصغر من أن يتسع لكل جهاز

ولعل القمر الثانى فالثالث يكون أكبر من الاول وأكثر اتساعا، ولكنه لن يتسع للانسان

والقمر الاول والذى يليه، أحسبها جميعا سوف تسقط الى الارض ، الا أن تبلغ من الفضـاء حيث لا يوجـد هـواء ، أصـلا . وهى تسقط فتحتك بهواء الارض ، فى سرعـة تزيدها الجاذبية أضـعافا ، فتحترق ، ولاتصل الارض الارمادا. والرماد أخرس لايتكلم . والعلمـاء تكره الشىء الاخرس الذى لا ينبىء بشىء . ان العلماء يودون أن يهبط القمر ليروا ما أصابه فى تلك الاعالى من جروح ، وما قد يأخذ من صور. انها ذخيرة من العرفان تحترق وهم يودونها أن لا تحترق . وعنـدهم الوسائل الى ذلك . عندهم السبائك المعدنية وغير المعدنية التى تقاوم . وعندهم الاشياء التى تبرد. وعندهم المظلات التى تهـدىء من انقضـاض القمر وهو يهوى الى الارض

وعندئذ يهبط القمر حيا ،نابضا





صورة أسرة مصرية في أحد سفن الفضاء ، استوحى فكرتها رسام الهلال فيدوروف من مقال الدكتور احمد زكي ، وترى أفراد الأسرة يشيرون من سفينتهم الجوية الى الأرض وما يدور حولها من أقمار صناعية وغير صناعية ...

بالعرفان ، يحدث عن كل ما وجد. يحدث عن كل ما أردناه على أن يجد

## القمر الطبيعي بعد الصناعي

ثم ماذا بعد هذا ؟

بعد القمر الصناعي سوف يهدف العلماء الى القمر الطبيعي

ولكن دون ذلك مصاعب . ولكن العلم ، ولكن الفن الصناعي ، انما خلقا لتسهيل الصعب ، والا فما فخر العلم والعلماء ، وفيم اذن تبذل الجهود وتنفق الاموال ؟

انها لتذليل الصعاب

وأول المصاعب الهواء الجوى ، أو نصفه الاول الذي يتصل بالارض . انه أكثف النصفين وأكثف كثيرا . وأكثر قوة الصاروخ تستهلك للنفاذ من هذا النصف الكثيف

نظر العلماء في الامر فما أسرع ما اهتدوا . اهتدوا الى توفير هذا المجهود الاول بالارتفاع فوق هذا النصف الاول بالبالونات . ان البالونات ترتفع بطيئة ، ولكن ماضر هذا . وسترتفع بالصاروخ يحمل القمر الصناعي . ومن تلك الاعالى يطلقون الصاروخ . فيذهب القمر الى أبعد مما ذهب عندما أطلق من فوق سطح الارض ، وأبعد كثيرا

وهو قد يذهب الى البعد الذي عنده لايبقى لجاذبية الارض أثر فيه ، وعندئذ ينطلق الى الفضاء بالسرعة التي تكون له وقد خرج عن قبضة الارض

وهو قد يوجه عند اطلاقه الى القمر فيذهب ناحية القمر . وعندئذ يبلغ العصر القمرى أوجه . ولن أزيد تنبأ فأدخل في معقدات الامور

ويكفي أن أقول انه لن تذهب الى القمر الطبيعي أول الامر رجال ، وانما تذهب أجهزة . ولن يهبط القمر الصناعي على القمر الطبيعي ، وانما يدور حوله

## احداث كالسيل

فهذا ما بعد القمر الصناعي ، ما يجرى بعده في أرض وسماء

ولكن الذي يجرى منه ، ومن بعده في نفوس البشر أكبر

ان أحداث العلم هذه الكبيرة ، كالسيل العرم ، لاتستطيع أن تثبت في طريقه قدم . والعلم نصير الفكر ، وعدو الجهل ، وعدو الخرافة

فللذى سوف يكون بعد القمر انما هو انخذال الجهل والجاهلين ، والخرافة والمخرفين ، وزوال دولة المنافقين ، أيا كانت بضاعتهم . سوف ينصرف عنهم الناس ، بأنهم أعداء العلم ، أعداء الفكر ، أعداء الله ، واهب الانسان الفكر ، وواهبه العلم ، وواهبه الصعود الى السماء

« ليس المقصودهنا اللوردات واصحاب الملايين .. وانما طبقة الخلم وساحو الاحذية والشحاذون..فهؤلاء يكسبون اكثر منخريجي الجامعات»

# الدمقراطيون الارستقراطيون

بقلم الدكتور أمير بقطر

فى مقدمة ما تفاخر به الدمقراطية، التقريب بين الطبقات ، والمساواة فى اتاحة الفرص للجميع ، حتى يبلغ كل امرىء أقصى ما يمكنه ذكاؤه واستعداده الطبيعى ومواهبه بلوغه من التقدم والرقى

وقد قطعت الامم الدمقراطية شوطا بعيدا فى الوصول الى هذا الهدف فى خلال القرن العشرين ، بالرغم مما عانته ولا تزال تعانيه من العقبات . اذ لابد لها من توفير المال لفتح أبواب التعليم على مصارعها، وانشاء المصانع والمؤسسات التى تفتح أبواب العمل وتقضى على البطالة ، واقامة المبانى والمنشآت الشعبية ، وتمويل الصناعات الصغيرة ، وتعميم العلاج الصحى المجانى ، والاكثار من الحدائق والمتنزهات، وأندية الشباب الرياضية والاجتماعية للترفيه والترويح وقضاء أوقات الفراغ

بيد أنه لا يسع الزائر الذى يقضى فترة فى البلدان التى نالت من الحياة الدمقراطية قسطا وافرا ، الا ان يجد فيها لونا جديدا من الوان الارستقراطية ، يزداد لمعانا ويشتد انتشارا من عام الى عام . ولست أعنى بذلك اصحاب الملايين او ذوى الجاه والثراء ، اذ ان هؤلاء كادوا يختفون من اكثر الامم الديمقراطية بسبب الضرائب التصاعدية .مثال ذلك أن عددا يذكر من اللوردات فى انجلترا ، باعوا قصورهم بأبخس الاثمان لعجزهم عن دفع الرسوم المقررة عليها . وعمد آخرون الى تحويل هذه القصور الى متاحف فنية ، يتقاضون من الجمهور قليلا من المال فى سبيل زيارتها ، وفتح أبوابها للسياح الاجانب فى سبيل الانفاق عليها والابقاء على ما فيها من فن ومعمار وارث اجتماعى ، انحدر اليهم من تاريخ تليد

ولست أعنى كبار التجار، ورجال الاعمال ، ورؤساء الشركات ،وأفذاذ

المهن الشريفة الراقية ، فان هؤلاء مهما بلغ دخلهم السنوى ، فئة لا تزال اقلية لا تذكر ، فضلا عن أن الضرائب لا تتيح لهم الاثراء على حساب الجماهير

اما اللون الجديد من «الارستقراطية» التى أعنيها ، فبين افراد الطبقة المتواضعة العاملة ، التى تغيرت اوضاعها تغيرا يسترعى الانتظار . ففى الكثير من مدن أوروبا وريفها اليوم ، أصبح من العسير على المسافرين العثور على الحمالين لنقل حقائبهم ، مما يضطرهم الى حملها او الانتظار فترات طويلة ريثما يسعفهم الحظ ، أو يشفق عليهم أحد موظفى المحطة فيساعدهم على الوصول الى سيارة اجرة . وكثيرا ما يكون المسافر فى حاجة الى الانتقال من الرصيف الذى وقف امامه القطار ، الذى اقله الى رصيف آخر، لركوب قطار آخر بين زمن وصوله وزمن وصول الاول بضع دقائق ، فتفوته الفرصة ويكلفه ذلك من الزمن والجهد والمال للمبيت فى بلدة لا رغبة له فيها ، ما يعكر صفوه

□

ويشكو اصحاب المطاعم والفنادق فى المانيا والنمسا وايطاليا وبلجيكا وانجلترا والامم الشمالية مما يلاقونه من العناء فى ايجاد الخدم والموظفين الذين تتطلبهم هذه المحال ، بالرغم مما تدره عليهم هذه الاعمال من ارباح طائلة . فخادمة المطعم المتوسط لا تتقاضى مرتبا ، ولكن دخلها اليومى من « البقشيش » لا يقل عن جنيهين او ثلاثة جنيهات مصرية فى اليوم الواحد . ومع ذلك تؤثر ان تكون كاتبة فى محل تجارى صغير ، أو مضيفة Receptionist فى مكتب متواضع ، أو سكرتيرة لطبيب أسنان او ما شاكل ذلك من الاعمال، بمرتب لا يتجاوز ١٥ أو ٢٠ جنيها فى الشهر . وسبب ذلك انها لا تريد العمل أيام الآحاد ، ولا تريد العمل ليلا اذا توظفت فى مطعم او فندق ، مما يحرمها من النزهة مع صديقها او خطيبها فى ايام الاعياد ، والعطلات الاسبوعية والليالى الساهرة . اما خادم الفندق أو المطعم فيتناول علاوة على « البقشيش » مرتبا لانه يحمل شهادة فنية من احدى مدارس الفنادق ومع ذلك يؤثر عملا آخر . وعدد ليس بقليل من الفتيات والشبان من هذه الطبقة يحجمون عن هذه الاعمال لالتحاقهم بالمدارس الليلية

أما خادمات المنازل ومربيات الاطفال فقد أصبحن فى خبر كان او كدن أن لايكون لهن وجود فى أكثر بلدان أوروبا الا فى سجلات التاريخ. والحديث عنهن فى أميركا الى الخيال أقرب منه الى الحقيقة . فقلما تجد خادمة او مربية دائمة فى احدى البيوت ، لان معنى ذلك استنزافها لدخل رب البيت . واقصى مايمكن عمله الاستعانة باحداهن مرة أو مرتين فى الاسبوع لبضع ساعات أو عند الحاجة فقط ، هذا ويشترط فى ذلك أن تتصل بالآنسة ( وهى زنجية عادة ) فى منزلها بالتليفون وتفوز منها بموعد سلفا ، وأن تدفع لها من كل ساعة تعملها دولارين فى

المتوسط ، ويدخل فى ساعات العمل الزمن الذى تقضيه فى تناول وجبة الطعام أو وجباته ، على حسابك . وقد تحضر الى بيتك فى سيارتها الخاصة ، او يمر عليها خطيبها او صديقها او شقيقها بسيارته عند فراغها من العمل

والمصرى او الاوروبى الذى يسير فى برودواى أو الشارع الخامس وهما اشهر شوارع بنيويورك التجارية ، لا يكاد يصدق عينيه لافتقارهما الى النظافة وامتلاء ارصفتهما بالاوراق المتناثرة، وسبب ذلك أن البلدية عاجزة عن ايجاد العدد الكافى من الكناسين ، رغم ارتفاع أجورهم ، وزيادتها مضاعفة عن مرتبات خريجى الجامعات

□

وتبحث عن مساحى الاحذية فى اكثر مدن أوروبا اليوم بمصباح ديوجين فلا تجدهم ، فاذا كنت فى احدى الفنادق التى لا تعنى بتنظيف حذائك ، فعليك أنت ان تتولى امرها بنفسك . واذا أتيح لك العثور على احدهم ، وقد يكاد يكون الوحيد فى مدينة كبيرة ، فعليك أن تدفع له ما يساوى خمسة قروش مصرية ، فى حين انك تستطيع تناول طعام الغداء فى تلك المدينة بنصف القيمة التى تدفعها فى مصر فى مطعم مماثل

وقد اختفى الشحاذون لحسن الحظ ، اللهم الا أولئك الذين ترخص لهم الحكومة لسبب من الاسباب . بيد ان هناك طبقة ارستقراطية من الذين يتحايلون على القانون فيتخذون التسول صناعة رابحة . حقيقة ان عدد هؤلاء قليل جدا ، ولكنهم يسترعون الانظار لما يلقوه من علو المستوى . فرغم هندام السائل وملامحه وعلائم الرخاء البادية على وجهه ، فانه لا يتردد فى أن يطلب منك فى اميركا ربع دولار ، وفى النمسا عشرة شلنات ( نحو ٢٠ قرشا مصريا ) . وقد رايت فى مدينة ميونيخ متسولا لا يقبل اقل من ٣ ماركات ( نحو ٣٠ قرشا ) . وشهدت فى نيويورك مرة متسولا ينهر شريكه لانه قبل احسانا من ثرى ، لان ذلك الثرى كان فاقد البصر ، وارغمه على رده لصاحبه

ولعل الناس فى تلك البلدان الفوا هذه الارستقراطية فى المتسولين فشجعوها . مثال ذلك ان احدهم قام بتجربة عملية لدراسة هذه الظاهرة ، فارتدى افخر ملابسه ، ووضع نظارة سوداء على عينيه ووضع على صدره لافتة كتب عليها بحروف واضحة « لست أعمى أو أصم أو أخرس ، ولست معوزا ولا أريد نقودا » ووقف على قارعة الطريق يعزف على كمانه كالشحاذين ووضع قبعته بجانبه . ولم تمض ساعات على ذلك حتى تفقد قبعته فوجدها عامرة بالنقود الفضية والورقية

وقد بدت هذه الارستقراطية الجديدة واضحة فى اختلال التوازن بين نوع العمل ومؤهلات أصحابه . مثال ذلك أن القائد العام لقوة الاسطول الجوى فى دولة كبيرة شكا اخيرا من أن سائق عربات اللورى

يزيد مرتبه بكثير عن مرتب الضابط المنوط به قيادة الطائرة المقاتلة ، ومرتب ساقى الخمر فى احانات اكبر بكثير من مرتب المهندس الذى يعهد اليه أمر القنابل الذرية

□

ومما نقلته فى مذكراتى عن الديلى ميل ( طبعة باريس ) بتاريخ ١٣ اغسطس سنة ١٩٥٧ ما يأتى «اليس من العار ان تهبط دولة الى الحضيض فى منح مدرس من حملة الدرجات الجامعية ودبلوم أحد معاهد التربية، مرتبا يقل عن مرتب ساعى البريد، فى حين ان كل ما يحمله الثانى من المؤهلات هو فك الخط والقدرة على السير على قدميه ؟ »

وقد ندب فريق من خريجى الجامعات الانجليزية هذا الصيف حظوظهم ، عندما عين فتى فاشل فى دراسته ، وعمره ١٨ عاما ، راقصا فى احدى الحانات بمرتب قدره ٢٥٠ جنيها فى الاسبوع ، ووقع على عقد للقيام بدور تمثيلى فى احد الافلام مقابل ١٠ الاف جنيه ، وذلك لحذقه رقصة روك أند رول

وبالرغم من شكوى العمال فى فرنسا فان متوسط مرتبات اكثرهم يوازى ٤٠٠ جنيه سنويا ، وأن واحدا فى كل عشرة منهم يبلغ مرتبه السنوى ضعف هذا المبلغ

اما فى انجلترا التى يكثر فيها الاضراب طلبا لرفع الاجور ، فقد اعلن ولاة الامور أخيرا أن متوسط ٧ ملايين عامل من الذين تبلغ اعمارهم ٢١ سنة فما فوق يبلغ متوسط الاجر الاسبوعى للواحد منهم فى عام ١٩٥٦ ، ٢١ جنيها وشلن واحد و ٦ بنسات . فاذا أضفنا الاطفال من جميع الاعمار كان الرقم ١٠ جنيهات و ٤ شلنات و٧ بنسات اسبوعيا

وليست هذه الظاهرة مقصورة على الدول الكبرى العريقة فى الدمقراطية ، وانما هى من مميزات البلدان التى ينتشر فيها التعليم العالى . ولسنا نقول انها من عيوب الدمقراطية او من حسناتها ، ولكنا نقرر الامر الواقع وحسب ، ففى مدينة كطوكيو عاصمة اليابان ،وهى بحسب الاحصاء الاخير اكثر سكانا من نيويورك ولندن ، يوجد آلاف من الشبان الذين يحملون درجات عالية ولا تزيد مرتباتهم عن مرتبات الخدم. ولا غرابة فى ذلك اذا علمنا ان عدد الكليات والجامعات فى تلك العاصمة يبلغ المئة والخمسين . وفى مصر لم تبلغ الاوستقراطية فى بعض الحرف ما بلغته فى طوكيو او عواصم اوروبا، ولكنها على وشك ان تكون كذلك . خصوصا وان نسبة طلاب الجامعات والمدارس العالية لدينا الآن ، الى مجموع السكان تكاد تكون واحدا الى ٢٥٠ ، اى ان بين كل ٢٥٠ انسانا ( ذكرا أو أنثى صغيرا أو كبيرا ) يوجد طالب جامعى

وفى كثير من الاحوال لا يمكن الدفاع عن طبقة اجتماعية خاصة تشكو الغبن ، لان المجتمع لا يكافىء افرادها بما يتفق ومؤهلاتهم . اذ ان قانون العرض والطلب يقول لهم : — لم لا تكونوا حمالين ومساحى احذية،

وسائقى لوريات ، وخدما فى المطاعم، وسقاة للخمر فى الحانات ، وراقصين فى الملاهى و « صناديق الليل » ؟ .
ويذكرنا هذا المنطق بقيصر روسيا قبيل سنة ١٩٢٠ . دعا القيصر المغنية العالمية المشهورة «جاليكرشن» من ايطاليا لاحياء ليلة ساهرة ، فطلبت بضعة آلاف من الجنيهات . فقال لها القيصر « أن هذا المبلغ يزيد عن مجموع مرتبات وزرائى كلهم » فأجابت على الفور : « اذا دعهم يغنوا بدلا منى »

ويعلم القارىء أن ارستقراطية الديمقراطية لم تقف عند هذا الحد الانسانى البحت، ولكنها امتدت الى الحيوان . فالبلاد التى تشبعت بمبادىء الديمقراطية ألهت الحيوان، اذ هيأ له أصحابه فى الكثير من الاحوال من وسائل الترف ما يكاد يكون جنونا — حمام سباحة للكلاب، سيدة تعين خادمة لهرتها بمرتب أسبوعى ٥ جنيهات ، أخرى تترك فى وصيتها بعد وفاتها مئة جنيه للعناية بسلحفاتها الصغيرة واطعامها، ومبلغا آخر سخيا لخادمة تقوم بحاجات السلحفاة ، مدرسة تحيل بغلا على الاستيداع وتعنى به الى ان يموت ، بعد ان خدمها فى جر عربة الاطفال عدة سنوات ، رجل يحكم عليه القاضى الانجليزى بالسجن وحرمانه من اقتناء حيوانات مدلله طول حياته لانه عذب كلب بوضعه فى صندوق السيارة الخلفى فى احدى رحلاته

وقد حدت هذه الارستقراطية بدول اوروبا اخيرا الى الغاء الدرجة الثالثة فى السكك الحديدية وجعل الفرق بين الاولى والثانية فى حكم العدم ، أو ما يكاد يكون كذلك

▭

من اقوال ابراهام لنكولن المأثورة « لا يمكن أن يكون أحد حرا مالم يكن الجميع احرارا » والواقع انهذا ما تحاول الديمقراطيات بلوغه ، والسبل التى تتبعها فى ذلك تكاد تكون غاية فى التناقص . ففى الوقت الذى نجد فيه أفراد بعض الطبقات تحجم عن مسح الاحذية وحمل الحقائب والخدمة فى المطاعم ، نجد الطلاب فى بعض الجامعات الامريكية يغسلون الاطباق ، ويدعكون أرضية البيوت ويقومون بأشق الاعمال حتى يستطيعوا الانفاق على أنفسهم

---

«كن على سجيتك» هى أسوأ نصيحة تقدمها الى بعض الناس
( ثوم ماسون )

لكى تتجنب النقد لا تعمل شيئا ولا تقل شيئا ، ولا تكن شيئا
( البرت هابارد )



« ان سر انحراف المتهم الحقيقي يرجع الى انه وقد عثر عثرته الأولى عن جهل ، لم يجد اليد الخبيرة ... الخبيرة التي تمتد لتقيل عثاره ... وتحفظ عليه عذرية كرامته ! »

# نحن نصنع المجرمين

بقلم الاستاذ حسن جلال

وكيل مجلس الدولة المساعد السابق

**غادرت** القاهرة مع أسرتي في هذا الصيف الى أحد المصايف ، ولكن عملي كان يقتضيني أن أعود الى منزلي بالقاهرة ولو مرة كل أسبوع لاقضى بها يوما او يومين ، وكان يقوم على خدمتي في هذه الفترة القصيرة غلام صغير في نحو العاشرة من عمره ، كنت قد آويته مذ كان في السابعة، فتعلم في بيتي شيئا من النظافة وتعود في تلك السنين الثلاث على شيء من النظام ، وبدا عليه أخيرا أنه أصبح واحدا من أهل البيت، جديرا بأن يثق فيه الانسان كما يثق في أحد أبنائه ، فكنت أكل اليه تنظيف غرفتي الخاصة ، وأسمح له بالدخول فيها دون أن أكون موجودا بها ، وبلغ اطمئناني اليه حدا جعلني آذن له أحيانا باحضار شيء من النقود الصغيرة التي اعتدت أن أترك بعضها فوق مكتبي ليدفع منها مثلا ثمن الجرائد التي يحضرها بائع الصحف في أول النهار ، أو ليعطي بائع اللبن حسابه اذا كنت أنا مشغولا خارج غرفتي في غسيل وجهي أو حلاقة ذقني أو في أي شأن آخر من شئون الصباح ... وكنت أحسن معاملة هذا الخادم الصغير اعترافا مني بفضله علي في أثناء اقامتي وحدي ، فكنت أوسع عليه في طعامه ، وأعطيه في كل يوم ما يرفه به عن نفسه كما يفعل الصغار عادة حين يشربون زجاجة من ( الكوكاكولا ) ولو من غير عطش ، أو يأكلون لفافة من ( غزل البنات ) ولو من غير جوع . حتى اذا انتهت فترة اقامتي الموقتة في القاهرة ، وأزمعت العودة الى مصيفي، وأقبل علي ليودعني ، وضعت في كفه من النقود الصغيرة ما يكفي لاستمرار ( عملية الترفيه ) أثناء غيابي . وكنت أشعر أني بعملي هذا

قد أسرته واستعبدت قلبه ـ تصديقا منى لقول الشاعر ( الكذاب ) الذى يقول :

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الانسان الحسان !

أقول الشاعر ٠٠ ( الكذاب ) لأننى حين عدت فى الاسبوع الماضى، وبعثت الى ابنتى أستدعى غلامى الذى اعتدت أن أودعه عندها كلما سافرت ، جاءتنى هى بنفسها بدلا من أن تبعث الى بالغلام ، وسلمتنى ورقة من ذات الخمسة جنيهات قائلة ان غلامى كان قد (سرقها) من فوق مكتبى فى المرة السابقة ، وذهب بها الى البقال الذى نعامله ، وطلب اليه أن يستبقيها عنده حتى يطلبها منه، ففطن البقال الى أن الصبى لا بد أن يكون قد اختلسها على غرة من أهل البيت فتظاهر بقبولها ، ولما انصرف الغلام من عنده حضر الى حيث تسكن ابنتى وسلمها الورقة ، وروى لها ما حدث بينه وبين الغلام ، فاحتفظت بها ثم سألت الغلام عنها فأنكر الواقعة من أساسها، وقال انه لا يعرف شيئا عن هذه الورقة ، فلا هو أخذها ولا هو سلمها للبقال ولا هو طلب اليه أن يحفظها له ٠٠!

وتذكرت أنا فى تلك اللحظة أننى كنت ـ حين عدت الى المصيف فى المرة السابقة ـ سلمت أهل بيتى مبلغا من المال كانوا قد طلبوا الى احضاره من القاهرة ، فلما عدوه وجدوه ينقص خمسة جنيهات ، فظننت أننى أخطأت حين أعددت المبلغ ولذلك أخرجت حافظة نقودى وأكملت النقص معتذرا بأننى أخطأت فى الحساب ـ ولكنى تبينت حقيقة الامر عندما قصت على ابنتى هذه القصة العجيبة ٠ فاستلمت الورقة منها يخامرنى مزيج من الرضا والامتعاض : الرضا بعودة مالى الى ٠٠ والامتعاض لخيانة هذا الخبيث الصغير الذى أحسنت اليه فلم أستعبد قلبه كما يقول صاحبنا ، ولكنى أسلمت له ذقنى فعبث بها كما قد يفعل الناس بمن يتركون لهم أذقانهم!

وحز فى نفسى أن يكون هذا الغدر هو كل ما استحققته جزاء لى على ثقتى بهذا الصغير واطمئنانى اليه ـ وأن يقع هذا العدوان على مالى ممن وسعت عليه بمالى هذا توسعة لا يحلم بها أمثاله ٠٠٠ ثم ـ لأكن آخر الامر صريحا فى اعترافى ـ فلعل الذى حز فى نفسى أكثر من كل شيء آخر هو أن هذا الصغير (استغفلنى) واستباح لنفسه ما لم أكن لأبيحه له ٠٠٠ وشعرت بنفسى تجيش وبرأسى يكاد يطيش حين اتجه تفكيرى الى الانتقام لكرامتى بضرب الغلام ( علقة ساخنة ) تشفى غليل ثم تسليمه للبوليس ليودعه بعد ذلك فى احدى اصلاحيات الاحداث ٠٠٠

□

وظللت فترة ـ لعلها كانت طويلة ـ لا يشغل تفكيرى الا استعراض وسائل الانتقام التى أستطيع أن أمارسها مع هذا الغلام الجاحد ـ ونسيت فى غمرة غضبى كل ما قضيت عمرى فى التبشير به من ضرورة الاتجاه الى علاج نفسية المذنب قبل

الاتجاه الى مبادرته بالعقاب ــ وبرز من أعماق نفسى ذلك الشيطان الشرير الكامن فى كل نفس ليهيب بى أن أنتقم، وأن آخذ ثارى، وأن أرد اعتبارى بعد أن هزل مقامى بفعلة هذا الخائن الغادر ... واستطاعت ابنتى أن تقرأ ما يدور بخلدى فهونت على ما استطاعت ، ثم تركت لى الورقة المسروقة وانصرفت ... وبقيت أنا وحدى ... أقصد أنا والغلام..

كنت فى رحبة سكنى وكان هو فى المطبخ . فناديته فحضر ... ولعل نفسه كانت تحدثه بمثل ما كانت تحدثنى به نفسى . فقد كان زائغ البصر متوجسا يمشى كمن يساق الى الهلاك ... وانتظر منى أن أتكلم ولكنى استقبلته بصمت مرير أبلغ فى الدلالة على غضبى من كل كلام ... واكتفيت بأن حدقت فى وجهه برهة لعلها كانت قصيرة ولكنى شعرت بثقل وطأتها على أعصابه . فقد كان يفهم لماذا نزلت ابنتى لمقابلتى فى هذه المرة على غير المألوف فى كل مرة سابقة كنت أعود فيها من المصيف .. وكان فوق ذلك يرى فى يدى الورقة ذات الخمسة الجنيهات ... نفس الورقة التى استلها من فوق مكتبى ، والتى سلمها للبقال ، والتى رأى البقال وهو يعودبها الى ابنتى ليسلمها اياها وليحذرها من ترك النقود الكبيرة مرة أخرى فى متناول يده ... انه كان يعلم أنى رجل حليم متسامح ولكنه كان يعلم أيضا أن لى بوادر غضب تأتى نادرا فى بعض المناسبات يتحول فيها نسيم طبعى الهادىء الى أعصار معربد مدمر ــ وشعرت بشىء من الراحة وأنا أرى أثر التوقع يسرى فى جسده وفى نفسه ، وطاب لى أن أطيل فترة تحديقى الصامت فى وجهه المطرق وأن أراه وهو يذبل رويدا رويدا تحت وطأة احساسه بالاثم الذى تورط فيه ــ وأخيرا حولت وجهى عنه وانصرفت وتركته واقفا فى مكانه !

▭

لم أطق أن أرى الغلام فى ذلك اليوم .. فلم استدعه وقلت لابنتى أن تأخذه عندها وأن لا تبعث به الى .. وقمت بخدمة نفسى فى اليوم الاول ــ ثم انصرفت الى عملى ونسيت فى زحمة العمل مشاغلى الخاصة .. فهدأت على مر الوقت نفسى واستطعت أن أعود أخيرا الى طبعى الهادىء وبدأت أسترد عاداتى المألوفة التى تحكم سلوكى ــ وكنت منذ جلست على منصة القضاء قد اعتدت عند نظر القضايا الجنائية أن أتصور نفسى فى موضع المتهم الذى أحاكمه لأحس باحساسه وأنفعل بمؤثراته لعلى أحسن الحكم بعد ذلك عليه

وأعدت النظر فى أمر غلامى من هذه الزاوية ، فوجدت أنه صبى صغير ليست له مطالب طبيعية تدفعه الى التفكير فى سرقة مالى ،فقد كنت أعطيه من الطعام ومن المصروف الشخصى ما يكفى لمثل تلك المطالب ــ وتذكرت أن غريزة الاقتناء كانت عند هذا الغلام واضحة قوية . فلست أذكر أنى بعثت به مرة الى السوق لشراء شىء لى الا عاد ومعه قطعة من

السلك وجدها في الطريق ، أو ( مشبك ) من مشابك الغسيل عثر عليه تحت بعض الشرفات أو (بلية) من البللور الملون نسيها اللاعبون الصغار في الحديقة المجاورة لمنزلي ، أو شيء آخر من هذا القبيل ـ وكان يعتز بمقتنياته هذه ويحتفظ بها في علبة كبيرة من علب الاحذية ، وكنا كلنا نعرف فيه هذه الخصلة ولا نتعرض لشيء من ( الالف صنف ) التي يحتويها صندوقه لاننا لم نكن نرى تعارضا بين هوايته وبين مصالحنا

فقلت لنفسي ان الصبي لم يفتش جيوبي ، ولم يفتح خزانتي ليسرق مالي ، ولكنه رآني أنثر هذا المال نثرا تحت بصره وأضعه في متناول يده ثم أخلي بينه وبين المكتب الذي كنت أضعه عليه . فكيف يصح أن ألومه بعد ذلك اذا خضع لكل هذه المغريات ومد أصابعه الصغيرة فتناول ورقة واحدة فقط من بين رزمة كبيرة كان فيها كثير من الاوراق ذات العشرة جنيهات ؟! ... ورأيت أن الذي يدعو الى التأمل حقا في كل هذه الملابسات هو كيف ان الغلام قنع بهذه الورقة الواحدة .. وكيف رضي أن يأخذها من ذوات الخمسة بينما تنتشر أمامه ذوات العشرة تسترعي الانظار بلونها الاحمر وبحجمها الكبير ؟!

وحدثتني نفسي بأن البقال لو كان قد رفض استلام الورقة منه لما وجد الغلام مندوحة من العودة بها الى البيت ولعله كان يلقى بها أيضا في علبة الكرتون التي يحتفظ فيها ببقية (أشيائه ) ! ولما وصلت الى هذه المرحلة من التفكير رأيتني أسائل نفسي قائلا :

ـ وأنت يا حضرة القاضي ! ألم تمتد يدك قط في حداثة سنك الى ما لم تكن تملك ؟

ومن عجب أني لم يطل بي التفكير فقد وثبت الى ذاكرتي بعض المغامرات الصبيانية التي كان من الممكن أن أحاسب عليها كما يحاسب كل من يمد يده الى ما ليس له ـ وقد أعود في المقال الآتي الى سرد شيء من هذه المغامرات ـ وعند ذلك عدت أسائل نفسي :

ـ ترى ماذا كان يمكن أن تكون النتيجة لو كان أحد من أهلي قد ضربني في تلك الملابسات أو فكر في أن ينتقم مني .. بارسالي مثلا الى احدى ( الاصلاحيات ) !!

وكان الجواب واضحا لا غموض فيه فقد لمسته بنفسي في مئات القضايا التي عرضت علي ، ومئات المتهمين الذين درست حالاتهم دراسة وافية ، وعرفت أن سر انحرافهم الحقيقي يرجع الى أنهم عثروا عثرتهم الجاهلة الاولى فلم يجدوا اليد الخبيرة .. الخبيرة .. التي تمتد لتقيل عثارهم ، وتحفظ عليهم عذرية كراماتهم . فلما امتهنت هذه الكرامات في الاصلاحيات والسجون ، ولما افتض حياؤهم البكر بالعقاب ، لم يبق لهم ما يحافظون عليه ، ورفعوا عن وجوههم براقع الحياء ، وتبجحوا وفجروا ، وقديما قالوا : « اذا لم تستح فاصنع ما شئت ! »

▭

بعد ذلك استدعيت الغلام ، وكان

أول ماصنعته به أني قدمت له ورقة من ذات الخمسة قروش قائلا :

ـ ان هذا المبلغ يكفى لطلباتك لانك لا تستطيع أن تشرب ( كوكاكولا ) بخمسة جنيهات مرة واحدة ! وما دمت تأخذ منى ما يكفيك يومابيوم فأظن أنه لم يكن هناك محل للتفكير فى ... الادخار !

فأكب الصبى على يدى يريد أن يقبلها ، فسحبتها منه مستغفرا .. والتقت عينانا لاول مرة بعد الحادث ... كانت فى كل واحدة منهما قطرة من الدمع ـ كانت قطرتى فيها معنى التأثر والرضا عن هذا التوفيق فى علاج الموقف ـ وأما قطرته فكان فيها معنى الندم والتوبة الخالصة !

وفى ذلك اليوم طلبت اليه أن ينزل الى الحديقة الصغيرة التى تحيط بمسكنى ليجمع ما انتثر فيها من الاوراق الجافة ، فان اليوم كان يوم جمعة وهو اليوم الذى اعتاد البستانى أن لا يزورنا فيه ـ فجاءنى بعد ساعة وفى يده قطعة فضية صغيرة صدئة من ذات القرشين وقدمها الى قائلا :

ـ لقد وجدت هذه على أرض الحديقة وأنا أجمع الاوراق !

فنظرت اليه باسما وقلت :

ـ هكذا يجب أن يكون الخادم ... الامين !

ورأيته يبتسم راضيا عن نفسه وهو ينصرف من أمامى على استحياء !

******************

## كيف تفكر

جون ديوى فيلسوف عظيم ، وقد أشار فى بعض كتبه الى خير السبل للتفكير فيما يعترض الانسان من مشاكل فى الحياة ، وقد وضع خمس نقط يراها ضرورية لحل كل مشكلة . وهذه النقاط هى :

١ ـ افهم المشكلة التى تعترض حياتك والتى تشغل ذهنك

٢ ـ وابدأ بتحليل هذه المشكلة حتى تصل الى أعماقها

٣ ـ ثم اشرع فى اختيار سبل العمل التى تساعدك على حل هذه المشكلة

٤ ـ واختر من هذه السبل خيرها وأحسنها وما تراه كفيلا بالنجاح

٥ ـ اعمل على الفور

[ جون كرو

جريمة تاريخية شهيرة

# بياتريس .. القاتلة الحسناء

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

في أواخر القرن السادس عشر ، كانت مدينة رومة عاصمة القياصرة القديمة ، ومركز البابوية ، لاتزال تتمتع بلمحة من عظمة عصر الاحياء ، التي بلغت ذروتها في أوائل هذا القرن ، ثم مالت في أواخره الى الضعف والذبول . ولكن المجتمع الروماني ، كان في الوقت نفسه ، يعاني من أسباب الانحلال الخلقي والاجتماعي التي غمرت عصر الاحياء ، وتسربت الى سائر مجتمعاته . كانت النزعة المادية تسود عقلية هذا القرن ، وكان الشغف باجتناء ما تهيؤه الحياة من المتاع والملاذ ، هو غاية الحياة ، فكانت الاباحية تسود طوائف المجتمع ، وكانت القوة هي عماد الحق ، وكان العنف والجريمة ، هما الوسيلة الغالبة في تحقيق الغاية ، وكان الجاه والغنى ملاذ الهوى والتحرر من كل مسئولية وعقاب

في هذا الافق المشبع بالاباحية والفوضى ، وقعت في سنة ١٥٩٨ جريمة ، اهتزلها الشعب الروماني ، فرقا ، ونظمت بسببها محاكمة ، اشتهرت في ذلك العصر ، بشخصية المتهمين بارتكابها ، وروعة العقوبات التي وقعت عليهم

وتتلخص في أن سيدا من وجهاء رومة ، يدعى فرنشيسكوتشنشى ، توفي قتيلا ، وكان الذين دبروا قتله هم زوجه وأبناؤه ، ومنهم ابنته الصغرى بياتريس التي اشتهرت بجمالها وسحرها ، والتي اعتبرت محور الجريمة وروحها

□

كان فرنشيسكوتشنشى ، وجيها من أشراف رومة ، ورث عن أبيه نيكولا تشنشي أمين الخزانة البابوية ، ثروة طائلة من مال وعقار ، وكان يعيش في قصره الفخم في رومة ، عيشة بذخ ولهو مستمر ، وكان منذ شبابه يطلق العنان لأهوائه الماجنة العنيفة ، ويبحث عن ملاذه الطائشة بكل الوسائل ، ويثير بفجوره وفضائحه الغرامية ، في المجتمع الروماني كثيرا من الاشمئزاز والنقد . وقد زج الى السجن غير مرة بسبب هذه الفضائح ، ولكنه كان في كل مرة يخرج بفضل ماله وجاهه

وتزوج فرنشيسكو من فتاة غنية من أشراف رومه ، ورزق منها بثمانية

من الاولاد ، خمسة أبناء ، وثلاث بنات • ونشأ معظم أبنائه مثله فى المجون والعنف ، وسوء الخلق والميل الى الرذيلة • وكان أكبرهم جاكومو، وأصغرهم برناردو • أما بناته فهن انطونينا ، ولافينا ، وبياتريس وهى الصغرى ، التى قدر لها أن تغدو فيما بعد بطلة هذه المأساة

وكان هذا الاب الغنى ، المحسوب بين أكابر اشراف رومه ووجهائها ، مع انفاقه بسخاء على فجوره وملاذه شديد التقتير على أبنائه، يرفض الانفاق على تعليمهم ، بل يرفض الانفاق على طعامهم وكسوتهم، حتى انهم اضطروا غير مرة الى رفع شكاواهم الى البابا ، وحتى اضطره البابا أن يقرر لهم نفقات ضئيلة • وكثيرا ما كان بعضهم يجوب رومه، باحثا عن القوت لدى بعض الاقارب أو الاصدقاء

وبذلك نشأت بين الاب وأبنائه ، وحشة تفاقمت على مر الزمن ، وتأصلت بينهما العداوة والبغضاء ، حتى أنه لما قتل اثنان من أبنائه وهما روكو وكرستوفورو ، لم يشهد جنازهما ، ولم ينفق درهما على تجهيزهما ومواراتهما التراب

وكذلك دبت الوحشة بين الاب وبناته ، اذ كان يسىء معاملتهن ، ويقتر فى الانفاق عليهن ، حتى اضطرت الكبيرتان ، الى أن ترفعا ظلامتهما الى البابا كليمنضوس الثامن ، فرق لمحنتهما ، وأرغم أباهما على أن يمنح كلا منهما مهرا حسنا ، استطاعا بواسطته ، أن يعقدا زواجهما ، وأن يحققا بذلك أمنيتهما • واستشاط فرنشيسكو لذلك غيظا ، فحبس ابنته الصغرى بياتريس فى بعض أجنحة القصر ، وكانت قد بلغت يومئذ الرابعة عشرة من عمرها ، وأخذ جمالها الباهر يتفتح ويسطع ، وكانت صبية خلابة تميل الى المرح وتطبعها مسحة ساحرة من السذاجة والدعابة • ومنع فرنشيسكو كل اتصال بين ابنته وبين العالم الخارجى ، حتى أنه كان يتولى حمل الطعام اليها بنفسه • وهنا تقول بعض الروايات أن فرنشيسكو بدأ من ذلك الوقت يشعر نحو ابنته الحسناء بعاطفة حب اجرامى فظيع

وكان فرنشيسكو تشنشى ، قد فقد خلال ذلك زوجته الاولى، وتزوج للمرة الثانية من أرملة حسناء تدعى لوكريسيا بترونى • ولم تكن لوكريسيا بالرغم من جمالها وسحرها، أوفر حظا وأنعم بالا ، فقد لقيت من فرنشيسكو نفس المعاملة الخشنة ، ونفس الشح والقسوة التى أصابت كل من يظلله سقف هذه الدار، التى تتعارض مظاهرها الفخمة مع ما يجرى داخلها من المآسى المؤلمة

واستمر فرنشيسكو فى غيه وفجوره الصاخب حتى ألقت به الاقدار الى براثن القضاء ، متهما بارتكاب جرائم خلقية ، فزج الى السجن وأمر البابا بأن يشتد فى محاسبته ، واستمرت محاكمته وقتا، سمعت فيها شهادة كثيرين من المجنى عليهم ، من فتيان وفتيات ، وانتهت المحكمة بأن قضت عليه بغرامة فادحة قدرها مائة الف سكودى ، بذل

جهودا عنيفة في جمعها وأدائها ، ثم أفرج عنه في أوائل سنة ١٥٩٥

وهنا عول فرنشيسكو على أن يغادر روما بعيدا عن مطاردة القضاء البابوى ، ووقع اختياره على قصر ريفى يملكه صديقه مارزيو كلونا في بلدة لابتريلا القريبة من نابولى • وكانت أسرة تشنشى قد انكمشت يومئذ واقتصرت على فرنشيسكو وزوجه لوكريسيا وابنته بياتريس • وكان ولده الاكبر جاكور يعيش مستقلا مع زوجته وأولاده ، ويقيم ولداه الصغيران برناردو وباولو في مدرسة داخلية • وكان فرنشيسكو يروم البعد بابنته وزوجته عن روما • وكان قصر لابتريلا ببنائه وموقعه الحصين فوق قمة المرتفع المشرف على القرية ، يحقق له ما يروم من الانفراد والعزلة

□

نزل فرنشيسكو وزوجته لوكريسيا وابنته بياتريس ، في قصر لابتريلا في ابريل سنة ١٥٩٥ • وشعر الاب بنوع من الراحة والطمأنينة لابتعاده عن شغب أولاده ، ومطاردة خصومه ، ونقمة السلطات البابوية ، التي كادت تستنزف أمواله الطائلة • ولكنه لم يغير شيئا من قسوته وفظاظته في معاملة زوجه وابنته ، فقد فرض عليهما الحجر المطبق ، وقلما كان يسمح لهما بالخروج أو النزول الى حديقة القصر • وكان دائم الشجار والاذى • وكانت المرأتان تشعران أنهما تعيشان في هذا المعتقل النائي ، في جحيم لا يطاق • وكان فرنشيسكو قد بلغ يومئذ السابعة والاربعين من عمره ، ولكنه لبث دائما على مجونه وفجوره

وكان ناظر القصر رجلا يدعى اولمبيو ، يتردد على القصر من آن لآخر ، فما لبثت أن نشأت بينه وبين المرأتين علائق مودة ، وكان يراهما خفية وتبثانه الكثير من آلامهما • وكان اولمبيو قد جاوز الاربعين ، ولكنه كان أنيق المظهر جذاب المحيا • وهنا تختلف الرواية في شأن بياتريس ، وتصرفاتها العاطفية وموقفها الحقيقي في تلك المأساة

فمعظم الروايات القديمة تقدم الينا بياتريس ، في صورة فتاة وافرة البراءة وافرة السذاجة ، وتصورها لنا ضحية لابيها المجرم ، وتتهمه بالاعتداء عليها • ولكن البحث الحديث ينكر هذه الرواية ويبرىء فرنشيسكو تشنشى ، من هذه التهمة الفظيعة ، ويدحض أسطورة «العذراء الرومانية» ، التي نسجت حول شخصية بياتريس ، ويقدم الينا بياتريس في اطار آخر ، يقدمها الينا فتاة تضطرم بجوى الحب ، وترتمى في أحضان اولمبيو : الذي استطاع أن يظفر بها ، وأن يجعل منها خليلة ، وتقص علينا كيف أن هذه العلاقة الغرامية لبثت بين العاشقين زهاء ثلاثة أعوام ، وكيف كان أولمبيو يحتال في الوصول الى خليلته بمختلف الوسائل ، فيتسور القصر تحت جنح الظلام ، ويقضى معظم الليالى في مخدع خليلته ، كل ذلك بعلم لوكريسيا وتشجيعها



« وضربه اولمبيو فى وجهه ببلطته عدة ضربات »

وفى خلال ذلك كان فرنشيسكو يسوم المرأتين أقسى ضروب التنغيص والعذاب . وكانت لوكريسيا وبياتريس تحقدان أشد الحقد على هذا الزوج والاب الفظ ، وترومان الفكاك من أسره وعسفه . وكان فرنشيسكو قد غدا بمضى الزمن فى نظرهما جلادا يجب القضاء عليه . وكانت هذه هى نفس الامنية التى تضطرم فى نفوس سائر أبنائه . ولم تلبث هذه الفكرة أعنى فكرة القضاء على فرنشيسكو تشنشى ، ان غدت مسألة عائلية خطيرة . وفاتحت بياتريس خليلها اولمبيو بالفكرة فرحب بها، وأرسلته الى روما ليتفاهم مع أخيها الاكبر جاكومو . وكان جاكومو يتوق الى التخلص من هذا الاب السافل ، الذى غدا اسمه وفضائحه تشين الاسرة وتصم سمعتها . وتفاهم اولمبيو وجاكومو، واتفقا على أن يوضع فى كأس فرنشيسكو شىء من الافيون ، ومتى استغرق فى النوم ، قام اولمبيو بالقضاء عليه

وعاد اولمبيو الى بتريلا ، واتفق مع وغد آخر يدعى مارزيو ليعاونه فى ارتكاب الجريمة . ومضت لوكريسيا وبياتريس من جهة ، واولمبيو ومارزيو من جهة أخرى ،فى وضع التفاصيل الخاصة بالتنفيذ .

وكان فرنشيسكو يومئذ يعانى اوصاب المرض ، ويقضى معظم أوقاته فى سريره . وفى فجر يوم ٨ سبتمبر سنة ١٥٩٨ تسلل اولمبيو ومارزيو الى داخل القصر ، وصعدا الى جناح المرأتين ؛ ووافتهما بياتريس

ولوكريسيا وفتحت لوكريسياالباب المفضى الى غرفــة فرنشيسـكو وتخلفت بياتريس ودخـل الشقيان الى الغــرفة ، وكانت الضجـــة قـد أيقظت فرانشيسكو فحاول النهوض ، ولكن اولمبيو انقض عليه، وشهر عليه بلطة ذات حدين كان قد أعدها ، وأمسـك مارزيو بساقيه ، وضربه اولمبيو فى وجهه ببلطته عدة ضربات أسـالت دماءه ، فارتمى فى سريره ، وقدأسلم الروح دونصياح أو أنين

ثم حمل الشقيان الجثة ، والقياها من فجوة كانا قد أحـدثاها فى باب الشرفة المطلة على الحديقة ، وذلك لكى يقال ان فرنسيسكو كان يسير ليلا فوق الشرفة ، فسقط الى الحديقة مضرجا بدمائه

وما كادالصبح يسفر حتى خرجت من قصر لابتريلا صـيحات مدوية بالاسـتغاثة ، وكان مصـدرها لوكريسيا وبياتريس ٠وهبت القرية كلها مذعورة ، وطارت الاشاعة بأن فرنشيسكو تشنشى قد سـقط من الشرفة ومات قتيلا ، وقبلت هـذه الرواية فى البـداية ، وجاء بعض القساوسة من كنيسة القرية ، وتولوا العناية برفع الجثة ودفنها فى مقبرة الكنيسة ، وتم الدفن بسرعة تحقيقا لرغبـة المرأتين ، واسبل على الحادث حجاب مؤقت من الصمت

وسافر اولمبيو الى رومه ٠ وسافرت المرأتان فى أثره ٠ ومضت أسابيع دون ان يحـدث شىء ٠ ولـكن الاشـاعات والاقاويل بدأت تنساب فى لابتريلا وفى رومـــه ، بأن فرنشيسكو لم يمت قضاء وقدرا ، ولكنه قتل غيلة بتدبير زوجه وأولاده

فندبت سـلطات نابولى لجنـة التحقيق ، وذهبت اللجنة الى بتريلا وأخرجت الجثة ، وعاينت الجراح التى فى الوجه ، وقامت بتحقيقات واسعة انتهت منها الى الوقوف على حقيقة الجريمـة التى ارتكبت ٠ وأرسـلت اللجنـة نتيجة التحقيق الى رومه ٠ وفى تلك الاثنـاء قبض على مارزيو أحد الشقيين ، أما اولمبيو فقـد دبر بعض أصدقاء آل تشنشى قتله ٠ولكن مارزيو اعترف بكل شىء ٠وفى الحال قبض على أفراد أسرة تشنشى : زوجه لوكريسيا وابنته بياتريس وأبنـاء جاكومو وبرناردو

وكان للنبأ أعمق وقع فى رومه٠ وطال التحقيق ، ودفع المتهمون جميعا الى التعذيب ، وأنكروا فى البداية ، ثم اعترفوا تباعا ، وكانت بياتريس أشدهم مراسا ، وأصرهم على الانكار، ولكنها انتهت الى الاعتراف بعد أن عانت من التعذيب ألوانا

وارتاع البابا كلمنضوس الثانى، حينما تليت عليه تفاصيل الجريمة ، وأمر أن يطاف بالمتهمين فى شوارع رومه ، مربوطين الى ذيول الخيـل ، ولم يرجع عن قراره الا بعد أن مثل بين يديه وفد من العظماء والكرادلة والتمسوا منه الرأفة بالمتهمين، وتقدم أقطاب المحامين يومئذ وفى مقدمتهم «فاريناشى» ، وبذل المحامون جهودا صادقة لانقاذ المتهمين ، حتى لاح ان

قداسته قد اقتنع على الاقل بأنه توجد ثمة ظروف مخففة تعاون فى انقاذ رؤوس المتهين

ولكن حدث عندئذ حادث قضى على عطف البابا ، وهو أن المركيز سانتا كروتشى قتل أمه قتلا شنيعا، ومزق جسدها بخنجره ، لأنها أبت أن تجعله وارثها الوحيد ، فراع قداسته ما كان من تماثل بين الجريمتين وأمر فى الحال محافظ المدينة ، بأن يتصرف فى قضية آل تشنشى فعقد المحافظ مجلسا من قضاة المدينة ، وأصدر المجلس حكمه باعدام جميع المتهمين



بياتريس قبيل تنفيذ الحكم فيها
( بريشة المصور جيدو ريني )

وضجت رومه بأسرها لهذا الحكم المروع ، ومثل الكرادله والعظماء بين يدى قداسته مرة أخرى ، ولكن البابا لم يقبل العفو الا عن برناردو أصغر المتهمين ، وهو صبي لم يجاوز الرابعة عشرة من عمره

وفى مساء ١١ سبتمبر سنة ١٥٩٩ أعدت معدات التنفيذ فى ساحة حصن القديس انجلو، وسيق المتهمون الى هناك فى موكب هائل ، وهرعت رومه بأسرها لتشهد اختتام تلك المأساة المروعة ، وسقطت رؤوس المحكوم عليهم تباعا أمام الشعب الرومانى ، وقد ساده الخشوع والروع

وكان المصور جيدو ريني قد استأذن فى اليوم السابق على التنفيذ، أن يرسم لباتريس صورة بريشته ، فسمح له ، وما زالت تلك الصورة التى تنسب الى ريني ، تحفظ حتى اليوم فى متحف «سان لوكا» برومه

صور من حياتهن

# وسط الاطلال

قصة واقعية ترويها الدكتورة بنت الشاطىء

أستاذة الادب المساعدة بجامعة عين شمس

كنا نسير على مهل بحذاء الغدير الحالم الذى ينحدر من أعلى الجبل ، ثم يأخذ مجراه مطمئنا فى قاع الوادى غربى « بوكشتاين » حيث يتلقى مياهه من ذوب الثلوج الفضية التى تتوج القمة الشاهقة

وأغرانا سحر الاصيل بالتصعيد فوق السفح الصخرى المعشب ، ونحن نحس أن كل خطوة نخطوها فوق السفح ، تدنينا من رحاب السماوات العلا ، وترتفع بنا فوق الارض التى ما يزال ثراها مختلطا برفات الضحايا من صرعى الحرب

وكدنا ننسى المأساة الفادحة التى لا تكف عن مطاردتنا حيثما اتجهنا وأنى أقمنا : مأساة الغول المسعورة التى لم يهدأ سعارها الا بعد أن بشمت بالاشلاء وغصت بالدماء ، ولم تتوار الا بعد أن تركت بطاقتها المشئومة فى كل بيت هنا ، بل كدنا ننسى أننا ننتمى الى هذا العالم الارضى الذى لا يمل لعبة الموت ، لولا أن وجدنا أنفسنا فجأة تجاه قمة « شتولن » ، نشهد على غير انتظار منا ، ركب المشلولين من أسرى الحرب ، هؤلاء الذين عادوا من معتقلات الاسر يجرون أقدامهم الكليلة وظهورهم المهيضة ، فحملهم ذووهم الى هذه القمة ، لعلهم يذيبون فى حرارة جوفها الصخرى ، بعض ما تركت لهم سنو الاسر من آثار البرد والجوع ، والذل والظلام ..

وأشحنا بوجوهنا عن الركب المشلول ، فواجهنا من ناحية الغرب مشهد مثير لا يقل عن سابقه بشاعة : فعلى بعد خطوات من ساحة الكنيسة التى تدق أجراس السلام ، وتربط بين العبد وربه ، وتصل الارض بالسماء ، قام النصب التذكارى

لضحايا المجزرة البشرية الهائلة ، مكللا بباقات من الزهور الناضرة ، تلمع فوقها قطرات من دموع الاحياء الذين لم يظفروا بعد بنعمة النسيان لمن أكلت الحرب من أعزاء وأحباب ..

وأرهقنا التصعيد فى ذلك الافق الملبد بظلال المأساة ، فالتمسناهناك نزلا منعزلا على السفح ، وجلسنا فى مشربه نحتسى القهوة فى وجوم وشرود

وجاء صاحب النزل يحيينا ، واذ عرف أننا مصريان ، قال يغرينا بالاقامة فى فندقه :

ــ هاهنا شابة مصرية عربية ، من سلالة أسرة عريقة ، تقوم على خدمة النزلاء

فابتسمنا لسذاجته ، ورددنا بصوت امتزج فيه الفضول بالشك والارتياب :

ــ عجيبة !

فاستطرد يؤكد فى حماس :

ــ ستسمعون بآذانكم مأساتها ، ترويها بلسانها المصرى . أو من يدرينى ؟ لعلكم حين ترونها تعرفونها من أول نظرة ، وتذكرون قصة الشابة التعسة التى أبعدت عن وطنها فدية لسمعة كبير من الاسرة التى كانت تحكم مصر قبل الثورة

فهززنا رءوسنا فى استخفاف وانكار ، على حين مضى هو يقول :

ــ أحبها وهى يهودية ، وكان مستعدا لأن يتنازل عن حقوقه من أجلها ، لولا أن أئتمر بها رجال البلاط وأبعدوها عن مصر ، كيلا تتكرر مأساة دوق وندسور

واذ ذاك لم نملك أنفسنا من ابتسامة ساخرة ، فقد أدركنا أن الفتاة محتالة ماهرة ، نسجت خيوط هذه القصة لتضحك بها على عقول السذج البسطاء من الغربيين

وهممنا بأن نفجع الرجل فى بطلة المأساة التى أثارت وجدانه وألهبت خياله ، لولا أن سمعنا بغتة صوت قائلة تهتف فى لهجة قاهرية صميمة :

ــ ضيوف من مصر العزيزة ؟ يا ألف مرحب ...

والتفتنا نحو صاحبة الصوت ، فاذا أمامنا شابة ممتلئة القامة ، ناصعة البشرة ، يهودية السحنة ، قد عقصت شعرها الحالك السوادق ضفائر تلتوى حول رأسها ثم تتجمع بعيدا عن جبهتها الضيقة ، وارتدت ثوبا محبوكا مطرزا بنقوش فرعونية زاهية

أماسنها فكان من الصعب تحديدها ، فهى تحمل وجه صبية دون العشرين ، لكن فى نغمة صوتها ، وحركات جسمها ، ونظرات عينيها ، مخايل امرأة ناضجة ، تدلو من الاربعين

ولم يكن صاحب الفندق بحاجة الى أن يقدمها الينا ، فقد عرفنا فيها على الفور ، مؤلفة المأساة المزعومة ، وممثلتها البطلة

وكانت من براعة الحيلة ، بحيث لم تدع لنا فرصة تكشف بها أمام

محدومها عن زيفها ، فقــد مضت تثرثر طـويلا ، بالعـربية حينــا وبالالمانية حينا آخر ، عن القاهـرة ولياليها الساحرة ، ومصر ودفئها اللذيذ ، والنيـل وأمواهه الخمرية العذبة

واذ رأت منا زهدا فى الاصغاء الى لغوها ، ادركت بذكائها اللماح أننا ضـقنا نفسا بما سمعنا من صاحب الفنـدق عنها ، لكنها ظلت مع هـذا متماسكة ، تزيف مشاعر الضحية المسكينة ، وتضع على وجهها قناع البطلة المضطهدة

وكنا نحس فداحة الجهد الذى تبذله لكى تدارى رعبها من انكشاف لعبتها، فتركناها حينا تهذى بعز ماضيها ونعيم أمسها ، ثم لم نطق عليهـا صبرا ، فانتهزنا فرصـة انصراف صاحب الفندق عنا لبعض شئونه ، ورجوناها أن تحسن الظن بذكائنا، ومصريتنا !

فما راعنا الا أن انهارت مقاومتها مرة واحـدة ، فبدا على ملامحها ذعر غير مصطنع ، وراحت تتضرع الينا فى ذلة أن ندعها تعيش !

قلت فى لهجة تشى بالازدراء :

ــ أما من وسيلة تعيشين بها ،غير هـذه المفتريات الكاذبة ، والالاعيب المسرحية !

فرنت الى طويلا بنظرة متوسلة مستجدية ، ثم خفضت صوتها قائلة:

« لو أنك عرفت يا سيدتى بعض ما ذقت من تشرد وغربة وضـياع ، لعذرت ورحمت · ان فى القصة التى تحسبينها ألعوبة مسرحيـة كاذبة ، عنصرا من الحق الرهيب ·فلقد كنت حقا من أسرة متمصرة ، تمتلىء خزائنها بالمال · وقد أبيح لى ــ بحكم تقاليد العشيرة ــ أن آخـذ من هـذا المال ما شـئت ، بشرط أن أعـرف أين أضعه ، وفى أى سبيل مثمر أنفقه· وعشت ناعمة مرفهة ، أختـال فى المجتمع الراقى ، وتفتح لى ثروتى أبواب الطبقات الارستقراطية العليا، وأهلى يشجعوننى ، طمعـا فى أن تظفر شباكى الذهبية بصيد ثمين

« ولكننى ــ ويا للحسرة ــ بؤت باللعنة والخسران ، وعدت الى أهـلى أحمل لهم فى شـبكتى صائدا ، بل طاعونا مدمرا !

« لقد جئتهم بمحتال خبيث ،مثل أمامى فى براعة مذهلة ، دور العاشق الولهان ، فأسلمته قلبى ، ثم أهلى ·· اذ انتهز فرصـة الذعر الذى ألم بنا أثناء حرب فلسطين ، فخرج بأموالنا كلهـا وهو يزعم لنا أنه يحميها من خطر محقق ، وتواعدنا على اللقاء فى مكان معين بأوربا ، حيث يرد الينا مالنا ، ويمضى بنا الى أرض الميعاد

« وجئنا فى الموعد المحـدد نلتمس صاحبنا ، فلم نعثر له على أثر ··

وسألنا عنه طوب الارض ،فكأنما كان « فص ملح وذاب » ···

«وهممت بالانتحار فرارا من عار الخيبة ، وتكفيرا عن الخطيئـة ، لكن باب الموت سـد فى وجهى ، حين أصدر أبى حكمه بأن نتشرد مبعثرين فى أنحـاء شتى من الارض ، لعـل أحدنا يعثر على الوغد المحتال ··

« ولم أملك أن أفر من وطأة الحكم القاسي والوذ براحة الموت ، وأنا التى تسببت ـ بخيبتى وشؤمى ـ فى ضياع أهلى وفقرهم وتشردهم ، بعد عز ونعمة واستقرار !

« وما هذا الدور الذى ألعبه هنا، سوى فصل مفروض ، من المأساة الرهيبة التى كتب على وعلى كل أفراد أسرتى ، أن نمثلها فوق مسرح متنقل تلعب به كف القدر ، وتهزه أعاصير الحسرة والقهر ، وتناوشه ذكرى الفردوس الذى ضاع » ...

□

وتحشرج صوتها فكفت عن الكلام، ومدت يدها تمسح دموعا تحدرت من مقلتيها وهى لا تفتأ ترنو الينا فى ضراعة واستجداء ..

وتأثرنا لها ، فأمسكنا كلمة قاسية كادت تفلت من شفاهنا :

ـ لا بأس عليك يا فتاة ، فهكذا عاش قومك منذ فجر التاريخ !

لكن ، من يدرينا أن قصتها هذه الثانية ، ليست أكذوبة كسابقتها ، صنعتها اللئيمة لتجوز على المصريين من رواد هذا المصيف الشهير ؟

وما خطرت هذه الخاطرة على بالنا، حتى كنا نغادر المشرب الجبلى على عجل كأنا نفر من وباء ، وأسرعنا نهبط على السفح المنحدر ، وقد بدت لنا الارض فى دعة المساء الساجى ، أكرم وأطهر وأنقى ، من ذلك المرتفع النائى، الذى يتنفس جوه ريبة وشكا ودهاء واحتيالا ...

وأهل القمر الوليد من خلل السحب ،فغمر الكون بسناه،وكسا « النصب التذكارى» بغلالة من البهاء والجلال ، فأتاح لنا أن نستجلى على نوره الرقيق ، معانى كريمة من مجد البطولة وعزة الفداء ، وأن نستمرىء ـ ونحن ندنو من بيوت القرية ـ مذاق الذكرى المريرة التى ما تزال تعمر قلوب الاحياء بالشجو والشجن



## اختيار الاصدقاء

ان أولئك الذين يخرجون من بين جماهير الناس ويصبحون أصدقاء لنا انما يفعلون ذلك لوجود جاذبية بين عقولنا وعقولهم، اننا نجتذب الينا أشباهنا ، فالصفات التى تنطبق على هؤلاء الاصدقاء هى صفات عقولنا، فاذا كانت عقولنا تفكر فى أفكار عالية كبيرة فاننا نجتذب أولئك الذين يفكرون مثلنا أفكارا عالية كبيرة ، أما اذا كانت أفكارنا تدور حول أمور تافهة ، فان أفكار أصدقائنا ستكون من نفس مستوى أفكارنا

وجدير بنا أن لا نلقى اللوم على أحد حين يتم اختيارنا الاصدقاء ، فاللوم كله واقع على كاهلنا وحدنا. اننا لا نستطيع أن نلقى تبعة هذه الجاذبية على أحد آخر

**اذا كان عنترة بن شداد هو فارس العرب بلا منازع ، فان زرياب هو فارس الغناء والموسيقى والادب والشعر ... كلاهما امتاز باللون والخلق ... ان ...د.ا نحن نروى قصة زرياب : فارس الغناء .**

# "زرياب" فارس الغناء


## بقلم الدكتور محمود أحمد الحفنى

المراقب العام السابق للموسيقى بوزارة التربية والتعليم


لعل أمجاد التاريخ الاسلامي لم يجتمع لها من كنوز الحضارة والخلق والابداع كما اجتمع لها في المدنية العباسية ببغداد والمدنية الاموية بالاندلس . فجميع مآثر المشرق والمغرب آل تراثها الى هاتين الدولتين المتسابقتين في مجال العظمة والارتقاء والمتنافستين في ميدان العلوم والفنون بما لم يعرف التاريخ له مثيلا لغير تلك الامة العربية الفتية الضاربة بسهم الكفاح والتقدم فى مشرق الدنيا ومغربها

وهذه الحضارة البارعة ، والمدنية المتحفزة ، لن يصورها سوى الموسيقى الساحرة . ولن يفسرها سوى الاغانى التى تتدفق بين خمائل تلك المدنية تدفق أنغام الطير بين الاغصان والازهار

ومن أعجب أن يكون هذا المصور المعجز لجلال الحكمة فى بغداد وجمال الطبيعة فى قرطبة هو « زرياب » الذى أتيح له أن يكون فى فنه رمز حضارتى المشرق والمغرب وحامل لواء الغناء العربى فى كل ما امتدت به رقعة العروبة واقطارها الشاسعة .

فما نعلم أن أحدا أتيح له أن يشهد الخلافتين ويغنى فى البلاطين على مثل ما أتيح لزرياب . ومن هنا تبدو لنا نواحى تفرده وجوانب عظمته . فقد يسرت له الاقدار أن يتتلمذ على أعلم شخصية موسيقية فى ملك الرشيد ، ثم تكرمه الاقدار نفسها فتتيح له مغادرة بغداد الى جنة العرب الجديدة فى بلاد الاندلس ، فاذا به يوازن ويقارن ويطلع على ألوان الجمال الغربى فيضيفها الى ثقافته العربية الفارسية الممزوجة بعبقريته المتفردة

وزرياب هو أبو الحسن على بن نافع مولى المهدى العباسى . ولقب بزرياب بسبب سواد لونه مع فصاحة لسانه وحلو شمائله وحسن صوته تشبيها له بطائر أسود حسن التغريد يقال له « الزرياب »

نشأ هذا العبقرى الفذ تلميذا لاسحق الموصلى ببغداد ، فحفظ عنه أساليب الغناء وأسرار التلحين . وقد تفانى فى تجويد صناعته بما حبته به الاقدار من قوة حفظ وجودة ذاكرة وجمال صوت ، فى غزارة مادة وسعة

موهبة وسلامة ذوق حتى بز أستاذه. ولم يعرف المشرق أحـــدا يسامي إسحق فى بدو ولا حضر الا أن يكون زرياب ، وزرياب لا غير !

وكان اسحق فى غفلة عن أمر نفسه وأمر تلميذه حين سأله الرشيد يوما طالبا أن يحضر له مغنيا جديدا حسن الصنعة ، على سبيل التنويع والتغيير. فاندفع اسحق فى ذكر زرياب والثناء عليه وامتداح مقدرته ونبوغه. فاستدعاه الرشيد اليه وراح يستفسره ويمتحنه. فوجد فيه فصاحة المنطق وحضور البادرة وسرعة الاجابة فى غير تردد ولا تهيب. وسأله عن شأنه فى الغناء فقال :

« أحسن منه ما يحسنه الناس ، وأكثر ما أحسن لا يحسنونه ممـــا لا يحسن الا عندك ولا يدخر الا لك، فان أذنت غنيتك ما لم تسمعه أذن قبلك ». فاستدعى له الرشيد بعود اسحق. فأبى وقال : « لى عود نحته بيدى وأرهفته باحكامى لا أرتضى غيره ». فأمر الرشيد باحضار ذلك العود فوجده لا يختلف فى منظره عن عود اسحق فقال له : « ما منعك أن تستعمل عود أستاذك ؟ » فأجاب زرياب : « ان كان مولاى يرغب فى غناء أستاذى غنيته بعوده ، وان كان يرغب فى غنائى فلا بد لى من عودى »

فقال الرشيد : « ما أراهما الا واحدا ». فأجاب زرياب : « صدقت يا مولاى ولا يؤدى النظر غير ذلك ، ولكن عودى وان كان فى قدر حجم عوده ومن جنس خشبه فهو يقع من وزنه فى الثلث أو نحوه ، وأوتارى



زرياب .. كما تخيله رسام الهلال

من حرير لم يغسل بماء سخن يكسبها أنوثة ورخاوة ، وبمها ومثلثها (١) اتخذتهما من مصران شبل، فلها فى الترنم والصفاء والجهارة والحدة أضعاف ما لغيرها من مصران سائر الحيوان ، ولها من قوة الصبر على تأثير وقع المضارب ما ليس لغيرها». فأعجب الرشيد ببراعة وصفه وأمره بالغناء ، فاندفع يغنى :

يا أيها الملك الميمـون طائره
هرون راح اليك الناس وابتكرو

فقال الرشيد لاسحق بعد أن استولى عليه الطرب وتمكن منه الاعجاب : «لولا أننى أعلم من صدقك لى على كتمانه اياك لما عنده وتصديقى لك من أنك لم تسمعه قبل، لأنزلت

(١) البم والمثلث وتران من أوتار العود

بك العقوبة لتركك اعلامي بشأنه ، فخـذه اليك واعتن به حتى أفرغ له فان لى فيه نظرا »

فدب الحسد في صـدر إسحق وثارت الغيرة فى دمه. ثم خلابزرياب وقال له : «ان الحسد أقدم الادواء ، والدنيا فتانة ، والشركة فيالصناعة عداوة ولا حيلة في حسمها . وقـد مكرت بى فيمـا انطويت عليـه من إجادتك وعلو طبقتك ، وقصـدت منفعتك ، فاذا أنا قد أتيت نفسىمن مكمنها بادنائك . وعن قليل تسقط منزلتى وترتقى أنت فوقى ، وهـذا ما لا أصاحبك عليه ولو أنك ولدى. ولولا رعيى لذمة تربيتك لما قدمت شيئا على أن اذهب نفسك ، وليكن فى ذلك ما كان . فتخير فى اثنتين لا بد لك منهما : اما أن تذهب عنى فى الارض العريضـة لا أسمع لك خبرا بعد أن تعطينى على ذلك الايمان الموثقة ، وأنهضـك لذلك بما أردت من مال وغـيره ، واما أن تقيم على كرهى ورغمى مستهدفا لسهامى فانى لا أبقى عليك ولا أدع اغتيالك باذلا فى ذلك بدنى ومالى . فاقض قضاءك »

فآثر زرياب الحيـاة بمنأى عن المكايدة والحسد ، واختار الرحلة عن بغداد . وخرج منها بأهله وبيته.

▭

وان فيهذه المأساة المبكية لعبرا، وحقائق ذات شـأن . فهانحن نرى اسحق يعجب بفنه ويظن نفسه قد ملك الدنيا غناء وطربا بما أخذ عن أبيه وعن معاصريه ، حتى سماعليهم جميعا ، واذا بتلميذه الاسود يختفى وينطوى على نفسه فيبتكر ويخترع فى صناعة آلة العود وفى أوتارها. ثم هو لا يعـلم ذلك حتى يفاجأ به كفجاءات القدر بين يدى الرشيد . فيدب فى نفسه مايشبه الحمىالقاتلة غيظا وكمدا . وكأن هـذه الحقيقـة تقول لـكل فنان ولـكل عالم : كن طريقا الى غـيرك ودع الدنيا تسير قوافلها الىالامام ، ثم لاتغتربوهبتك فقد يطالعك زرياب من وراء حجاب

وعبرة أخرى هي صراحـة الفنان فى أدبه أو أدبه فى صراحته . انظر الى لباقة زرياب فى خطابه للخليفة، والى مراعاة التعبير اللائق الذى هو أحرى بأن يتنبه اليـه الباحثون في التراكيب البيانية والجمل البلاغيـة ومخاطبـات ذوى المكانة . فنرى زرياب الشاب يقول للرشيد : «مالم تسمعه أذن قبلك» ، وكان يستطيع أن يقول : ما لم تسمعه أذناك » . وانظر الى قوله : «صدقت يامولاى» ثم هو يرد عليه ردا جميلا يفند أنه صـدق ... الى آخر ما ورد فى القصة

ورغم ما كان يتمتع به اسـحق من المكانة الشخصية والمنزلة الفنية فاننا لا نعفيه من المحاكمة بين يدى التاريخ العادل عما صنعه فيتلميذه ومحاولة كبتالموهبة الفريدة واخماد الصـوت العـالى . وانهـا لأنانية لاتغتفر أن يستغل فنان غناه وثروته وجاهه ليهدد بالقتل تلميـذا ناشئا ويحمله على النزوح عنوطنه والفرار بحيـاته وحيـاة أهله ، لانه يخشى مزاحمته فى الشهرة والمنزلة

على أننا لا نعفى من اللوم زريابا فقد كانت طريقته مزيجا عجيبا من التواضع والاسراف ، فعلى قدر تواضعه وتملقه للخليفة كان اسرافه في التحدى لاستاذه . ولقد كان خليقا به وقد أحسن اليه اسحق بتقديمه أن يجعل من هذا اللقاء مناسبة لرفع مكانة معلمه ونسبة الفضل اليه . انه لو فعل لاضاف الى جمال الفن جمال الادب وعرفان الجميل

□

ومهما يكن من شيء فان كبت المواهب وستر أشعة الكواكب لا يغنى شيئا عن الحاقدين ، بل هو أبلغ في اظهار الموهوبين واعلاء مكانة النابغين . فقد غرب زرياب عن المشرق ليضيء في المغرب ، وحرمت من صوته بغداد فكان بلبلا فى قرطبة . بل كان أعلى نجم واضوأ كوكب فى سماء الاندلس حيث أصبح فيها رئيس المغنين وزعيم العوادين ونابغة الموسيقى، والمخترعين فيها فنا وصناعة

ارتحل زرياب عن بغداد بأهله ، وولى وجهه شطر المغرب فنزل بالقيروان عند ملكها الاغلبى زيادة الله بن ابراهيم الاغلب ( ٨١٦م ـ ٨٣٧ م ) فذاع صيته في افريقية كلها ، وغنى يوما بحضرة هذا السلطان أغنية تمدح فيها بالسواد فى قول عنترة العبسى :

فان تك أمى غرابية
من أبناء حام بها عبتنى
فانى لطيف ببيض الظبا
وسمر العوالى اذا جئتنى
ولولا فرارك يوم الوغى
لقدتك فى الحرب أو قدتنى

فغضب زيادة الله ، وصب عليه جام نقمته ، وأمر بضربه ثم ابعاده . فكان لامحيص له أن يترك القيروان كما ترك بغداد

وسمع الحكم الاموى ملك الاندلس بزرياب فاستدعاه الى قرطبة ، فسار اليها متنقلا بين حواضر الاندلس ، وهو يلاقى التكريم حيثما نزل والتبجيل حيثما ارتحل ، حتى انتهى الى الجزيرة الخضراء فبلغه وفاة الحكم فاغتم لسوء حظه ونكد طالعه . وهم بالرجوع، وكان معه منصور اليهودى رسول الحكم اليه فثناه عن ذلك ، ورغبه فى متابعة رحلته الى عبدالرحمن ابن الحكم الذى تولى الملك بعد أبية

وما أن بلغ مسامع الخليفة ابن الحكم قدوم زرياب الى الاندلس فى طريقه اليه حتى كتب الى عماله يوصيهم باكرامه والعناية به وبعياله وايصالهم اليه بالتوقير من بلد الى بلد حتى يدخل قرطبة . وأمر غلمانه أن يتلقوه بالركائب ، وبما عساه أن يكون فى حاجة اليه . وخرج هو لاستقباله بظاهر المدينة . فدخل زرياب وعياله البلدة بليل صيانة لحرمه . وأنزل فى دار من أحسن الدور تهيأت له فيها وسائل الراحة وكل ما يحتاج اليه

وبعد ثلاثة أيام استدعاه عبدالرحمن اليه ، وكان قد كتب له راتبا فى كل شهر مائتي دينار ، وأن يجرى على بنيه الاربعة عشرين دينارا كل شهر لكل واحد . وذلك زيادة عما قرر منحه على سبيل التكرمة فى كل عيد

ومهرجان من المال والغلال · واقطعه من الدور والمستغلات بقرطبة وبساتينها ومن الضياع ما يقوم بأربعين ألف دينار ٠٠ فلما استدعاه الخليفة الى مجلسه ، وقد طاب له المقام وأمن على نفسه تصاريف الدهر وكيد الكائدين ، غنى زرياب من صنعة ساحرة وفن عجاب ، ماجعل الخليفة يزداد به تعلقا وله حبا ، ويؤثره بالحظوة على جميع المغنين · وذاكره في أحوال الملوك وسير الخلفاء ونوادر العلماء فاذا هو كأستاذه اسحق بحر لا يدرك ساحله · فزاد في تكريمه واختصه بمجالسته على مائدة طعامه · وبالغ في الاعتزاز به حتى أفرد له بابا خاصا يستدعيه منه متى أراد سماعه ومنادمته

▭

وقد تعارفت عصور التاريخ على أن زريابا هو الذي زاد الوتر الخامس في العود ببلاد الاندلس وكانت من قبل ذلك أربعة ، الا أن تاريخ الموسيقى الساهر على احقاق الحق ورد الامور الى نصابها قد استطاع في أخريات الايام أن يضع النقط على الحروف · نعم لقد هالني وسرني في وقت واحد أن قدم الى العالم الجليل الاستاذ فخري البارودي عند زيارتي له بدمشق في رحلتي الاخيرة اليها ما كشفت عنه دار الآثار السورية من صورة عود على حائط قصر الحير الغربي وقد نقل من مكانه الاصلي في الصحراء · ويرجع عهد بنائه الى عام ١٠٩ هـ وهو عهد يتقدم ميلاد زرياب ويسبق وجوده بنحو قرن من الزمن

وأيما كان الامر فان زريابا هو مرجع الفضل في التجديد اكتشافا أو اختراعا · ولم يقتصر أمر الابتكار عنده على تحسين العود بل ابتكر في العزف استعمال ريشة من قوادم النسر لانها تجمع بين القوة والليونة، وكانت لا تزال حتى وقته من الخشب

ومن مآثر زرياب على الموسيقى أن هيأ لنفسه فيها مدرسة خاصة وطريقة مستحدثة لتعليم الغناء ، وتجارب فنية يقرر بعدها درجة صوت التلميذ من الحسن والجودة والقوة

وكان زرياب فوق مدرسته الموسيقية وعبقريته الفنية عالما جليلا، وشاعرا مطبوعا ، وفلكيا بارعا خبيرا بالنجوم وقسمة الاقاليم واختلاف طبائعها وتشعب بحارها ومختلف بلدانها وسكانها

وجمع زرياب الى سعة علمه وكبير فضله ، كثيرا من ضروب الظرف وفنون الادب ولطف المعاشرة وطيب المحادثة حتى اتخذه ملوك الاندلس وخواصهم قدوة فيما سنه لهم من آدابه · وقد عد في نظر المؤرخين من رسل المدنية والتجديد في عرف اللياقة ومظاهر الجمال والتأنق ·

ومات زرياب وله العدد الجم من تلاميذ مدرسته ، كما خلف ميراثا فنيا نفيسا بلغ على ما يحدثنا به المؤرخون عشرة آلاف من الالحان الغنائية التي لم يقتصر ذيوعها على بلاد الاندلس بل عمت جميع الاقطار العربية

# لهذه الأحلام

## لو عاد أصحابها للحياة فماذا يقولون؟

**هذه احلام واوهام لبعض الادباء والفنانين السابقين من مستقبل الحياة وما سيكون فيها من اختراعات ، فلو عادوا الى الحياة ووجدوا احلامهم قد تحققت فماذا عسى ان يقولوا**

**الكاتب** الفرنسى « جول فرن » أشهر الذين تخيلوا الحياة كما ستكون في المستقبل بالنسبة الى العصر الذى عاشوا فيه . فان هذا الاديب العالم يعد بلا شك واضع أسس معظم الاختراعات العصرية ، ليس فقط من ناحية التفكير فيها ، بل من ناحية وضعها موضع التنفيذ

الغواصة من بنات أفكاره . وقد كتب عن رحلة بغواصة تخيلها ، نقل عنها أخيرا فيلم سينمائى رائع . ولما بنت أمريكا أول غواصة ذرية سمتها «نوتيليوس» وهو الاسم الذى أطلقه جول فرن على غواصته الخيالية — التى أصبحت فيما بعد حقيقة واقعة

وتخيل علماء كثيرون غير جول فرن كيف ان الانسان سيرتفع فى الجو ، ويصل الى القمر أو الكواكب ، ويتخاطب بواسطة الاثير من مكان الى مكان ومن الارض الى الاجرام السماوية الاخرى ، وقد تحققت بعض هذه الاحلام وقد يتحقق الباقى ، فالانسان ينتقل من معجزة الى معجزة ، منذ أن تسلط على الموجات الاثيرية وحطم الذرة !

ومثل جول فرن الكاتب الانجليزى « ويلز » الذى وضع سلسلة من المؤلفات الخيالية عن العوالم الاخرى وما سيحدث فى المستقبل على سطحها وعلى سطح الارض ، وبين الارض وبينها

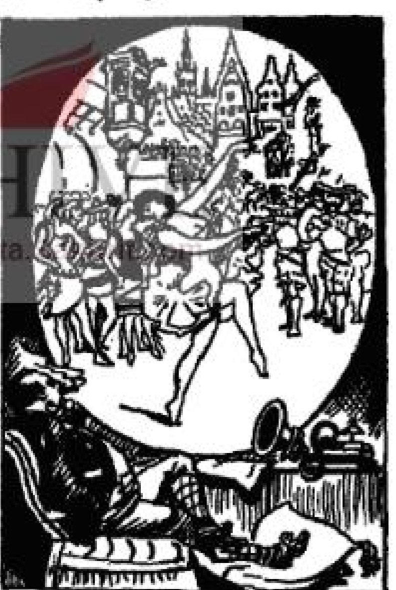
وبجانب الكتاب والروائيين ، وقف الرسامون ليأخذوا نصيبهم من الانطلاق فى عالم الوهم والخيال ، على أمل أن يتحول الوهم فى المستقبل الى حقيقة

فى سنة ١٨٨٢ نشر الرسام « روبيدا » مجموعة من الرسوم فى كتاب عنوانه : «معجزات القرن العشرين» ، تنبأ فيها بالقول والرسم بما سوف يفعله « الاحفاد » بالنسبة الى الرسام والعصر الذى عاش فيه ، أى نحن سكان الارض فى النصف الثانى من القرن العشرين

قال روبيدا ان الفضاء سيكون مثل الشوارع في المدن مزدحما بالطائرات والآلات الرافعة والاجهزة التى تمكن الانسان من الطيران أفقيا وعموديا والهبوط كما يريد وحين يريد على الارض أو على سطح العمارات

وعلق الكاتب راسيل الانجليزى على هذا الخيال الذى رسمه روبيدا على الورق فقال ان الناس سيروحون ويجيئون فى الفضاء كما يفعلون على الارض ، ويضربون لبعضهم مواعيد لا بجوار هذا أو ذاك من المخازن أو المقاهى ، بل فوقها . فيقول الواحد للآخر : « نلتقى فى الساعة الرابعة فوق قبة دار الاوبرا ! »

وقال الاثنان ، الرسام والكاتب:



« التليفزيون » كما تخيله الرسام روبيدا وقد تحقق وأصبح فى متناول اليد

ـ ان أصحاب العمارات سيبنون عماراتهم فى المستقبل بحيث يحسبون حسابا للطيران قبل كل شىء . فالسطوح كلها ستكون معدة لهبوط الطائرات السابحة ، أو العمودية « الهليكوبتير » أو الانسان الطائر نفسه ، لانهما اعتقدا أن العلماء لابد أن يخترعوا جهازا يجعل الانسان قادرا على الطيران بجناحين ...

واذا دخلنا بيتا كما تخيله روبيدا ، فاننا نجد الاسرة كلها جالسة فى مقاعد مريحة وثيرة ، فى قاعة واسعة ، حول صف من الاجهزة العجيبة ، لكل جهاز اختصاص وعمل يقوم به

وأهم الاجهزة التى تخيلها روبيدا ، ووصفها راسيل ، هى :

ـ التليفزيون الذى تحقق وأصبح الآن فى متناول اليد

ـ الجريدة الناطقة وقد تحققت أيضا

ـ جهاز الحياة فى الشارع وهو جهاز يكفى أن تدير أزراره حسب الحاجة لكى ترى على لوحة أمامك ماذا يجرى فى أى شارع من شوارع المدينة التى أنت فيها

ـ جهاز الزيارات : وهو جهاز يمكنك أن تشارك جيرانك أو أصدقاءك فى سهراتهم وزياراتهم بأن ترى على لوحة أين هم ومع من يجلسون كأنك جالس بينهم

ـ جهاز لمشاهدة التمثيل فى أى مسرح من المسارح وسماع أقوال

الممثلين على لوحة أمامك كما لو كنت فى المسرح

— جهاز لمشاهدة السينما من البيت ، على طريقة مشاهدة التمثيل

— جهاز وضع المائدة وتناول الطعام : كل هذا يتم بواسطة الآلة فلا لزوم للخدم ، او اذا لزم الامر فخادم واحد يكفى لعشرة أشخاص

وقد مات روبيدا الرسام الذى يعد فى دائرة عمله وفنه مثل جول فرن فى دائرة الكتابة والعلم ، روبيدا هذا مات سنة ١٩٢٦ . وفى ذلك الوقت كان العلم قد قطع مراحل كبيرة فى ميدان العلم . وهكذا يكون روبيدا قد رأى تحقيق بعض أحلامه أو ما يقرب منها مثل الهليكوبتير ، السينما ، الراديو التليفزيون

الفندق فى المدن كما تخيله روبيدا : طائرات ، وبالونات ، ومحطات ، ومطاعم ..

وفى سنة ١٩١٠ اشترك روبيدا مع صديق له من الكتاب فى كتابة ورسم نبوءات عن « الحرب المقبلة » فقال ان الجنود سيحاربون تحت الارض ، وان المدافع ستطلق غازات خانقة ، وان البحار سوف تملأ بالقنابل فى قاعها لنسف البوارج والبواخر ...

وقد تحقق هذا ، فحارب الجنود فى الخنادق فى حرب ١٩١٤ — ١٩١٨ ، وقامت الحرب بين الغواصات والاساطيل ، وألقيت الالغام فى البحار ، واستخدم المحاربون الغازات الخانقة

ومما قاله « رينيو » وهو صحافى لم يترك أثرا كبيرا فى بلده فرنسا ، «ان العالم سوف يرى « سابحات » تقطع الجو نحو النجوم والكواكب ، وهذا ما قاله كثيرون غيره ، ولكن



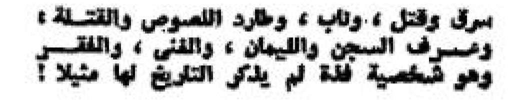
الحرب كما تخيلها روبيدا وقد تحقق هذا الخيال

روبيدا أضاف الى هـــذا قوله ان الطائرات سوف تسير بسرعة تفوق سرعة الصـوت ـ أى أنها تخترق حائط الصوت كما حدث فى هذه الايام ـ وان الحروب سـوف تجرى بين الامم بدون حاجة الى جيوش تزحف بعتادها ، لان القنابل سوف تطلق من بلد الى بلد وتسير فى الجو من تلقاء نفسها فتصيب هدفها ..

وروبيدا كتب هذا قبل ان تشترك الطائرات فى حرب ١٩١٤ وقبل أن يتحدث أحد عن الصواريخ الموجهة

وليس معنى هـــذا ان الـكتاب والرسامين وغـيرهم من أصـحاب «النبوءات» قالوا ما قالوه، ورسموا ما رسـموه ، اعتمـادا على علم أو اسـتنادا الى معرفة تفوق معـارف غـيرهم . لا ... بل ان ما قالـوه وما رسموه لا يعـدو كونه من بنات الخيال ، ولكن اعتمـادا على الايمان بقدرة الانسان وجهاده فى الحياة ..
فلو عادوا الى الحياة ، فلا شك انهم سـيدهشون ، وسيرون ان ايمانهم بالانسـان وبقـدرته التى زوده الله بها فى الكفاح للحياة ، والتغلب على المصاعب قد تحقق ، وان الانسـان جدير بما عرفه به بعض العلماء بأنه الحيـوان المخترع ، وان فكره الذى امتاز به عن سائر المخلوقات هبـة من الخالق عظيمة لاتقف عند حد

ح . ج



سرق وقتل ، وتاب ، وطارد اللصوص والقتلة ؛ وعرف السجن والليمان ، والغنى ، والفقر وهو شخصية فذة لم يذكر التاريخ لها مثيلا !

اشهر المغامرين

# مخترع الأمن العام لص

ولد « فرانسوا فيدوك » فى مدينة اراس بفرنسا سنة ١٧٧٥ — ومات فى سنة ١٨٥٧ فى الثانية والثمانين من العمر ، فقيرا .. بعد ان جمع ثروة ضخمة !

اتخذه الكاتب الفرنسى الكبير « بلزاك » نموذجا لشخصية « فوتران » فى رواياته . وكتب ادباء عديدون قصة حياته ومغامراته ، وترك هو مذكرات قيمة تعد من المراجع الثمينة لتاريخ الاجرام فى النصف الاول للقرن التاسع عشر

ومما رواه المؤرخ جان سافان الحادثة الآتية :

— فى خلال ثورة ١٨٣٢ بباريس ، عهد مدير البوليس « جيسكى » الى احد معاونيه — فيدوك — بمهمة سرية دقيقة . وبات ينتظر عودته على احر من الجمر

وبينما هو جالس الى مكتبه فى مساء اليوم التالى ، دخل عليه سكرتيره وقال ان سيدة من الاشراف ، ذكر له اسمها ، جاءت تطلب مقابلته . مما جعل جيسكى يشعر بشىء من الكبرياء والخيلاء لمجىء تلك السيدة الى مكتبه

ودخلت السيدة . وانحنى جيسكى يقبل يدها ، وقدم لها مقعدا فجلست . وراحت تتكلم .. وجيسكى يصغى باهتمام !

ولكن صوتها تغير فجأة .. وفتح جيسكى فمه من الدهشة .. فقد اتضح له ان السيدة التى أمامه ، هى فيدوك بعينه ، متخفيا فى زى الدوقة الشريفة ذات الاسم الطنان !

وضحك جيسكى حتى استلقى على ظهره ، ثم نهض مسرعا ، وأخذ فيدوك بيده ، واسرع معه الى قصر

تويلرى ، وطلب مقابلة الملك لويس فيليب ...

ولعب فيدوك دوره امام الملك كما لعبه امام مدير البوليس

واعاد التمثيل امام الملكة واميرات الاسرة .. وضحك الجميع

فيدوك ــ المعاون الذى يعمل مع مدير البوليس جيسكي ، يجيد فن التنكر الى حد يكاد العقل لا يصدقه ...

فى ذلك الوقت ، كان فيدوك فى السابعة والخمسين من عمره . ولكن ماذا كان يصنع قبل أن يصبح معاونا لمدير البوليس ، وقبل ان ينصرف الى مطاردة اللصوص ؟

لما ولد فرانسوا فيدوك كان لويس السادس عشر قد ارتقى عرش فرنسا منذ سنة واحدة . كان أبو فرانسوا بائع خبز فى مدينة آراس . وكانت حياة فيدوك مثل الليلة المطرة العاصفة التى ولد فيها الطفل .. مليئة عاصة بالحوادث العنيفة والوقائع المثيرة ، منذ نعومة اظفاره

حاول ابوه ان يرسم له خطة السير فى الطريق السوى ولكنه فشل . وكان فرانسوا لا يعاشر غير رفاق السوء . وفى الرابعة عشرة ، سرق ، وهرب ، ثم عاد فسرق وهرب ، واخيرا مد يده الى نقود ابيه ، واخذ كل ما وجده فى خزانة بائع الخبز ، واختفى

كان فى السادسة عشرة من العمر ، واراد أن يسافر الى امريكا سعيا وراء الثروة . ولكنه ضيع المال المسروق قبل ان يصعد الى السفينة فى ميناء «برست» وانطلق يذرع الطرقات وينتقل من بلد الى بلد ، يعيش كما تسمح له الظروف بأن يعيش ، وعاد الى أراس حيث طلب العفو والغفران من والديه ..

غير انه سرق مرة اخرى ، وهرب ، واختفى مع ممثلة اراد أن يتزوجها ولكنه تشاجر معها قبل أن يتم مشروع الزواج . وتبارز مع اناس كثيرين جرح بعضهم وقتل البعض الآخر ، ودخل الجيش متطوعا ، وترك الخدمة ، ثم عاد اليها ليتركها مرة أخرى ، بعد ان ارتكب سلسلة من السرقات والتزويرات !

وتزوج ، لكن الزوجة التى ابتلى بها لم تكن تفوقه فى شىء ، وكانت تجمع فى شخصها كل عيوبه ..

وهرب فى هذه المرة من زوجته . وعاد الى سيرته الاولى ، فقبض عليه ، وحوكم ، وسجن .. وهرب من السجن ! ...

وأدرك انه يجيد التنكر ، ويجيد فك القيود ، وتسلق الاسوار ، والخروج من السجن مهما تكن الحراسة شديدة والحواجز منيعة !

واشتهر فى فرنسا بانه ابرع الهاربين من السجون

مارس هـذه الحياة حتى سـنة ١٨٠٩ ، وكان ذلك فى عهد الثورة ثم فى عهد الامبراطور نابوليون الاول

كان فيدوك شريدا طريدا، يبحث عنه البوليس فى كل مكان ، وتنتظره السجون فى كل بلدة ، فيدخلها من الباب ليخرج من النافذة .. حتى ادركه التعب او على الأصح الملل !

اراد ان يصنع شيئا آخر ، ان يجد حرفة غير حرفة اللصوصية ، وتسلية غير التخلص من السلاسل والهرب من السجون !

ووقع اختياره على عكس هـذا كله !

كان البوليس يطارده ، فعول على ان يضع نفسه تحت تصرف البوليس ليشترك معه فى مطاردة المجرمين !

ذهب الى البـارون باسكيـه ، المكلف بالاشراف على الأمن العام ، وعـرض عليـه رأيا و « مشروعا » يلخصان فى هذه العبارات :

« البوليس كما هو الآن فى فرنسا وفى غيرها من انحاء العالم ، منظمة شبه ارهابية مهمتها انزال العقاب بالمجرمين . وهذا لا يكفى ، فيجب ان ينشأ ايضا بوليس آخر ، يكون منظمة وقائية ، تحول دون اقتراف الجرائم ولا تنتظر ان يقدم اللصوص على اقترافها لكى تعاقبهم ! هـذا البـوليس الجـديد الذى اقترح انشاءه هو بوليس الأمن العام ! »

فاللص فيدوك هـو اذن مخترع الامن العام ، كما نفهمه الآن !

دخل فيدوك فى خدمة البوليس سنة ١٨٠٩ وبقى فى الخدمة حتى سنة ١٨٢٧ ، وتركها بعد أن ارتقى الى منصب مدير الأمن العام !

فى هذه المدة التى قضاها فيدوك فى محاربة الرذيلة ومطاردة اللصوصية وقمع الاجرام ، تغير نظام الحكم فى فرنسا أكثر من مرة ..

انتهى حـكم نابوليون وانهـارت الامبـراطورية فى سـنة ١٨١٥ . وعادت الملكية وجلس على العـرش لويس الثامن عشر . وخلفه شارل العاشر . وفيدوك فى منصبه ، وقد تحول عن طريقه الاولى الى طريق اخرى ، واصبح حربا على اللصوص زملائه بالامس !

وفى خلال تلك المدة ، بدأ فيدوك معاونا بسيطا ، ثم تقدم ، وارتقى ، وازاح من طريقـه رؤسـاءه كلهم الواحـد بعـد الآخـر ، وجلس فى القمة ..

طاف فرنسا واوروبا ، دارسا ، باحثا ، مفتشا ، يؤمن حراسـة الطرق ، وسير المواصلات ، والعناية بالسجون، ومراقبة المقاهى والملاهى والمـواخير ، يتنكر كل يوم فى زى جديد ، ولا يترك لصا واحدا يفلت من يده ، وينجـو بأعجوبة مـن محاولات اغتياله مرة بعد اخـرى ، من لصوص ضيق عليهم الخناق ، أو زملاء سابقين له فى الليمان !

قـال نابوليون قبيل تخليـه عن العـرش : « لو تاب فيدوك منـذ

اليوم الذي ارتقيت فيه العرش ، لوجدت فيه ذراعي اليمنى ولرفعته الى اعلى الرتب ! »

وقال فيدوك نفسه : « لو كنت عاقلا منذ صباى ، وسرت فى السبيل القويم ، لاصبحت جنرالا أو مرشالا فى جيش الامبراطور ! »

ومن اغرب ما ابتكره فيدوك يوم عين مديرا لبوليس الأمن العام ، انه جاء بجماعة من المجرمين واللصوص الذين عرفهم من قبل فى ايام شقاوته ، واحاط نفسه بهم ، وجعلهم معاونيه فى مهنته الجديدة

بوليس جميع افراده من اللصوص ، أو لصوص أصبحوا جميعا من رجال البوليس

كان ، هو ورجاله ، اعرف الناس بخفايا المهنة ، وباسرار المجرمين وعصاباتهم ، وبعقلية زملائهم القدماء ، وبالاساليب التى يعمدون اليها لاقتراف جرائمهم والافلات من العقاب ..

لانهم ، هم ، مارسوا ذلك كله وبرعوا فيه ، واتقنوه أيما اتقان

فلا عجب فى ان يتقنوا محاربة الاجرام بعد أن أتقنوا الاجرام نفسه !

ولكن الوظيفة اتعبت فيدوك كما اتعبته اللصوصية من قبل .. وكما ترك اللصوصية ، ترك الوظيفة !

اراد ان يشتغل فى التجارة والصناعة فأنشأ مصنعا للورق ، وافلس !

وعاوده الحنين الى التزوير والتلفيق !

ودخل فى خدمة البوليس مرة أخرى ولكنه ضحك على مدير الأمن العام الذى خلفه ، وخدعه ، وجعله يسير فى تحقيق خاطىء فى حادث سرقة لم يكن فاعلها غير فيدوك نفسه

عاد اللص لصا .. ثم انشأ لنفسه ولحسابه الخاص هيئة بوليسية وضعها فى خدمة الجمهور. ولكن سلطات الأمن فى هذه المرة عاكسته ووضعت فى طريقه العقبات والعراقيل

كان له خصوم كثيرون

وهؤلاء الخصوم انتقموا منه فيما يشبه المؤامرة ...

وفى سنة ١٨٤٨ ، فى خلال الثورة التى نشبت فى فرنسا قبيل عودة الحكم الامبراطورى ، رؤى فيدوك جنبا الى جنب مع الشاعر لامرتين ، أحد زعماء هذه الثورة وقادتها

حاول فيدوك ان يسترجع مكانته لدى الحكومة ، لما ارتقى العرش نابوليون الثالث ، ولكنه فشل

كان زمانه قد فات ، وكانت الفرص الذهبية قد افلتت منه

فى سنة ١٨٥٧ ، اصيب بشلل جزئى ، وكان فى الثانية والثمانين من العمر ، لا يملك مالا ، ولا يجد حوله غير القليل من الاصدقاء الذين ظلوا له أوفياء ، ومنهم الشاعر لامرتين

قصص غريبة عن كفاح المرأة الجزائرية
فى سبيل الحرية والاستقلال

# الجزائريات الباسلات

## ٦ ملايين مجاهدة فى معركة الحرية

حل الظلام ، وخرجت جماعات الرجال تسعى خلال الجبال الوعرة ، بحثا عن العدو ... وفى الظلام الحالك ضرب الرجال، ضربوا بقسوة تخلفت عن مرارة ١٣٠ عاما من ذل الاحتلال... وفوجىء العدو ، وقبل أن يسترد وعيه ، كان قد فقد عددا كبيرا من جنوده وعتاده فى معركة خاطفة ... فاستغاث !

ومع خيوط الفجر الاولى كانت جماعة المجاهدين تتسلل راجعة الى قاعدتها فى جبال «جرجرة» وفى الوقت الذى كانوا فيه يأوون الى منازل قريتهم الصغيرة ، كان الجند الفرنسي يبحث فى جنون عن مصدر الضربة المفاجئة التى تلقاها ، وعلى استغاثته قامت طائراته تفحص كل شبر من شعب الجبال ، وهبت السيارات المدرعة لنجدة المستعمر المهزوم ...

### معركة النساء

وفجأة دبت الحياة فى الجبال ، ونشط الجند المستعمر فى المطاردة ، ولم يجد المجاهدون بدا من ترك القرية، والانسحاب الى مراكز أخرى حصينة ، تاركين النسوة والصبيان لنقل بقايا المؤن والسلاح والذخيرة ... وهاجم الجند الفرنسى القرية العزلاء ... وبدأت معركة النساء ...

وتولت المجاهدة « فطوم » القيادة، وقسمت نساء القرية الصغيرة الى فرقتين : فرقة حملت السلاح والذخيرة والمؤن ، وساقت معها الصبيان ، وتسللت خلال مسارب الجبال لتلحق بالمجاهدين ... وفرقة قوامها ١٢ امرأة حملن السلاح لتغطية الانسحاب ، واستمرت المعركة ست ساعات كاملة ، تمكنت الفرقة الاولى خلالها من الانسحاب بنجاح ، واقتحم الجند الفرنسى القرية على جثث النساء ... ولم يبق من الفرقة المدافعة الا امرأة واحدة ، أعدمها الفرنسيون فى الحال !...



عزم وتصميم على سحق العدو .. هذا ما تطالعه فى عينى هذه الجزائرية المجاهدة ، لقد سجلت الجزائرية المجاهدة بطولات خارقة



## روح جديدة

هذا هو الانقلاب الذى حدث فى حياة المرأة الجزائرية ، التى كانت ترسف فى أغلال الحجاب منذ ربع قرن مضى ... ان العائلات التى كانت تحجب بناتها فى سن الحادية عشرة ، ويمنعونهن حتى من اتمام الدراسة الابتدائية ، أصبحت اليوم لا تسمح لبناتها بالعمل فى الجبال الى جانب المجاهدين فحسب ، بل تفخر بارتداء بناتها للزى العسكرى أو لباس الهلال الاحمر !...

وفى احدى المدارس الفرنسية ، كانت فتاة صغيرة لا تتعدى العاشرة تقبع فى ركن من فناء المدرسة ، وقد انهمكت فى عمل الهاها عن المرح والضجة واللعب الذى تمارسه أترابها فى الفناء الواسع... وتقدمت معلمة فرنسية من الجزائرية الصغيرة ، وسألتها : « ماذا تفعلين؟ » فردت الصغيرة : «انني أشتغل بالتريكو» ، فعادت المعلمة تسأل : « ولكن يبدو أنك لا تعملين لنفسك ، فهذا «السويتر» أكبر منك بكثير ، فضلا عن أن لونه « الكاكى » لا يليق بك»



طابور من الجزائريات المجاهدات اثناء التدريب على حرب العصابات في الجبال ، لقد اثبتت الجزائرية عزما وتصميما على تحرير وطنها

... فردت الفتاة فى فخر : « انه ليس لى طبعاً ... انه للمجاهدين » ... فقالت المعلمة فى دهشة : « ألا تخافين من المجاهرة بالعمل للثائرين على فرنسا؟ » ، فقالت الفتاة الصغيرة فى ثبات : « وهل كنت أنت تخافين عندما كنت تعملين للمقاومة السرية الفرنسية ، أيام الاحتلال الالمانى ؟ » ... وسكتت المعلمة الفرنسية ، ولم ترد ! ...

هذه هى الروح التى تسود المرأة الجزائرية اليوم ... فقد أثبتت الحوادث أن المرأة الجزائرية صبورة على الحرب ومشاقها كالرجال . وفى كل مدينة وقرية فى الجزائر تعير الفتيات الشبان الذين تخلفوا عن الالتحاق بجيش التحرير ، ويمتنعن عن قبول أى عرض للزواج من الشبان ـ مهما كانت مراكزهم الاجتماعية وثرواتهم ـ الا اذا كانوا يعملون فى صفوف المجاهدين بصفة ظاهرة أو خفية ... وبلغ من فخر السيدات بأبنائهن المجاهدين ، أن السيدة التى يستشهد ابنها أو زوجها فى المعركة ترتدى الملابس البيضاء ، وتجلس فى دارها لتستقبل التهانى من



هذه هى المرأة الجزائرية اليوم ... لقد خلعت الحجاب ، وقامت تجاهد الى جانب الرجال فى سبيل تحرير وطنها

جاراتها ••• فتقول الجارة لها : « نهنئك بفوز إبنك بالشهادة » •• فترد السيدة قائلة : «اننى فخورة بابنى البطل ، انه لم يمت ،ولكنه حى فى سجل الابطال » !•••

وفى سهول متيجه كانت جماعة من جيش التحرير تهيىء كمينا للجند الفرنسى ، ثم اضطرت للاختفاء فى أحد المنازل ، وكانت ربة المنزل وحدها حين أخبروها بأمرهم ، وطلبوا منها اخفاءهم قائلين لها: «ان أرواح فرقة كاملة من المجاهدين ستكون وديعة بين يديك» ••• ولم تتردد السيدة لحظة ، بل بادرت باخفاء المجاهدين فى قبو منزلها ، وفى الوقت الذى كانت تسمع فيه طلقات الرصاص ، كانت منهمكة فى تكديس كميات كبيرة من الاخشاب والفحم والبقايا على باب القبو وفوقه، بحيث بدا المكان وكأنه مهجور منذ سنين•••ولم تكد السيدة تتم عملها حتى حطم الجنود الباب وهاجموا البيت • وسمعت فرقة كاملة من المجاهدين فى مخبئها الجند يهاجم السيدة فى عنف ، ويتداول ضربها بالايدى والارجل وسنان الحراب ••



وتقوم الجزائريات بجهود كبيرة في التمريض والهلال الاحمر الجزائرى ، وهذه فتاة جزائرية تقوم باسعاف احد المجاهدين

والسيدة لا تخرج في جوابها عن جهلها بما يريدون !... ثم حل الانين بعد ذلك محل الكلام ، وحين ابتعد وقع أقدام الجند عن المكان ، وخرج المجاهدون لنجدة السيدة الكريمة ، وجدوها بين الموت والحياة

## بسالة الجزائريات

وكان الفرنسيون قد درجوا فى المدة الاخيرة على تعذيب النساء أمام أولادهن ، ليدفعوهن الى افشاء أسرار المجاهدين ... وقد حدث أخيرا فى مدينة عنابه أن ألقى الفرنسيون القبض على جماعة من نساء المجاهدين مع أبنائهن ، وساقوهن الى معسكرات الاعتقال لتعذيبهن ، وارغام أزواجهن على الاستسلام . وحل الظلام ، فأجمع النسوة أمرهن على اغتنام الفرصة ، والفرار من الاسر ، للالتحاق بأزواجهن المجاهدين ، تاركين أطفالهن للفرنسيين فى المعسكر ... وفى الصباح كان الجند الفرنسى يبحث عن النسوة ، بعد أن كان يبحث عن آزواجهن !..

وفى المعركة أثبتت المرأة الجزائرية وفاء لوطنها ، وشجاعة منقطعة النظير ، وصلابة لا تلين فى الدفاع عنه . ولا



تقوم الجزائريات المتعلمات بأعمال السكرتارية وكتابة المنشورات.
وهؤلاء جماعة منهن انهمكن فى كتابة منشـور ثورى وطبعه

شك أن مدينة الجزائر ستخلد قصة السيـدة « جميلة بوحارد » ، كرمز للتضحية والفداء . فقدكانت جميلة ترأس منظمـة وطنية سرية ، تتولى طبع وتوزيع المنشـورات الثورية ، وادارة حركة الفـدائيات اللاتى كن يشتركن فى تحطيم منشآت العـدو العسكرية فى مدينة الجزائر ...وفى احـدى المعارك أسرت جميلة مع ٢٠ سـيدة أخرى ... وقـدمت جميلة للمحاكمة ، فواجهت قضاتها بشجاعة أدهشتهم ، وحولتهم من قضـاة الى مذنبين ، وقامت بدور الاتهـــام .

وبالرغم من الحجج القوية التى ساقتها ، فقد صدر الحكم عليها بالاعدام ... فقابلت جميلة الحكم بثبات !

ان جميلة تعيش فى سجن الجزائر اليوم انتظاراً لتنفيذ حكم الاعدام ولكن بطولتها ستعيش أبدا ... فى قلب كل جزائرى وجزائرية

## ستة مليون مجاهدة

ان كل امـرأة جـزائرية تشترك اليوم فى معركة الجهـاد ... ان ٦ مليـــون امرأة فى الجزائر اليـــوم مجاهدات ... ست البيت تجاهد

بنسج الصوف ، وعمل التريكو ، والتفصيل وحياكة الملابس الداخلية والخارجية اللازمة للرجال المحاربين ... وهي أيضا تجاهد باخفاء وايواء واطعام وتطبيب جيش التحرير في تحركاته ، فكل بيت في الجزائر اليوم مأوى ومستشفى للمجاهدين! ... أما المرأة المتطوعة فتقوم بعدد كبير من المهام : فالمتعلمات يقمن بأعمال السكرتارية في القيادات المختلفة ، فضلا عن أعمال المخابرات والاتصالات ...

وفي الجزائر اليوم ١٨ فتاة برتبة «مرشد سياسي» ، والمرشد السياسي مدير للاقليم ، ينفذ أوامر جبهة التحرير الوطني ويحكم باسمها ، ويقوم بالسلطة الفعلية ، ويعد الحاكم الشرعي للاقليم ...

ويقوم عدد كبير من الفتيات بأعمال التمريض ومعاونة الاطباء في الهلال الاحمر الجزائري، ويقوم فريق آخر بأعماله وراء الخطوط لخدمة الجيش وتسهيل المواصلات بين مختلف الفرق العسكرية . وقد انخرط عدد كبير من الفتيات في سلك القوات العسكرية المحاربة ، ويقاتلن جنباً الى جنب مع اخوانهن الرجال

وتقوم المرأة الجزائرية بخدمات جليلة لوطنها في الخارج ، ففي الجمهورية التونسية ، والمملكة المراكشية ، تعمل المرأة الجزائرية في المنظمات التي تعمل من أجل الثورة، فضلا عن العناية باللاجئين ، والقيام بكل مايلزمهم من حيث الغذاء والدواء ورفع المعنويات ...

وسيسجل التاريخ بطولة شعب هب بأجمعه ليشترك في معركة تحرير وطنه ، وقد كتب رجاله ونساؤه في سجل الخلود سطورا من نور في سبيل الحق والعدالة والحرية ..!



### ماذا يحدث ؟

لو أن امرأة واحدة ورجلين تحطمت بهم السفينة واستقروا في جزيرة منعزلة فما الذي يحدث ؟

لو كانوا من الاسبان لقتل أحد الرجلين زميله

ولو كانوا من الايطاليين لقتلت المرأة أحد الرجلين

ولو كانوا من الانجليز لما وقع حادث لانه لم يتم تقديم أحد الرجلين الى الآخر

ولو كانوا من الامريكيين فان الرجلين سينهمكان في الحديث عن الاعمال ولا يلتفتان الى المرأة

« للادب في السياسة اثره الاكيد ، فهما يتفاعلان لا محالة في القريب او البعيد .. »

# فلسفة القوة.. خلقت أمة

بقلم الأستاذ عبد الرحمن صدقي

المدير السابق لدار الأوبرا

بعد الانتصار المبين ، الذي انعقد للجيش البروسي على جيوش الفرنسيين في حرب السبعين ، وعلى الرغم مما أعقب ذلك من تحقيق الوحدة الجرمانية ، باتحاد الولايات المتعددة تحت زعامة بروسيا العسكرية القوية ، وقيام الامبراطورية الالمانية ، سجل التاريخ الادبي لتلك الحقبة أن هذه الاحداث على خطورتها وجلال معناها، لم يظهر أثرها في الادب الالماني بين عشية وضحاها

لم يكن الشعر الذي أوحته هذه الحرب الظافرة خليقا بالامتياز الفنى الخاص ، حتى لقد أغفل مؤرخو الادب الالماني أمر هذا الشعر بعد أن أدى واجبه الوطني ومن ثمة لم تبرح فلسفة « شوبنهور » التشاؤمية هي السائدة على الفكر في ألمانيا ، ولم تبدد سحابها السوداوي ريح هذا النصر القومي المؤزر

ولكن مالبث الاثر أن ظهر بعد أعوام

فقد اتسع الافق السياسي والاقتصادي أمام الشعب الالماني ، وازداد الشوق واشتد النهم عند الالمان الى المعارف الانسانية ، يدرسونها في تحقيق واستقصاء ويستوعبونها ، حتى أصبح هذا النوع من الثقافة الواسعة الشاملة العالمية ، يعبر عنه في كل لغة بمنطوقه في اللغة الالمانية «الكولتور» ، مع وجود نظائر هذه الكلمة في سائر اللغات ، فلا غرو أن نلتمس عند الالمان من أبناء ذلك الزمان ، كبار الائمة الثقات في الدراسات التاريخية واللغوية والفلسفية

ثم أخذت فلسفة التشاؤم التي كانت مسيطرة على الفكر الالماني تراخي قبضتها شيئا فشيئا وسط هذا الجو المشرق بالامل، وهذه الآفاق المفتوحة للسعي والعمل ، لقد تغير الواقع من حولهم فكان من الطبيعي أن يتغير ما بأنفسهم ، ان الدنيا لا تبدو كما كانت تبدو لهم شيئا عقيما ولغوا باطلا ، لقد أصبح التشاؤم غير ذي موضوع ، ووجب

أن تتبدل نظرتهم للحياة، فلا ينظرون اليها بذلك المنظار الاسود المعهود . ثم هذا السلطان الذى صار اليهم ، من شأنه ـ لا محالة ـ أن يجعل أصحابه يعلون قدر الجهاد العملى على التأمل النظرى المجرد

وهكذا كان الميدان مهيأ لظهور دعوة معارضة لفلسفة التشاؤم، تحاربه بمثل سلاحه الفلسفى . ولا بد للالمان من الفلسفة لكل ما يعرض لهم من أمر أيا كان من الامور الاجتماعية أو الخلقية أو الجنسية أو السياسية أو الحزبية . وقد أرادت الاقدار أن يكون الذى يحمل السلاح فى وجه فيلسوف التشاؤم الاعظم « شوبنهور » ، هو اكثر تلاميذه انكبابا على دراسته ، وأشد مريديه تعصبا له وعكوفا على عبادته ، ونعنى به «فردريك نيتشه»



الفيلسوف الالماني شوبنهور

□

كان « شوبنهور » لا يرى الكون فكرة ، بل ارادة . فالارادة عنده هى الاصل ، أما الفكر فهو عرض من أعراض الارادة يظهر فى أنواع الحيوان العليا وعلى رأسها الانسان. فالارادة هى كل شىء . والكون يتألف من ارادات فعالة . فارداة الحياة هى التى جعلت للسبع مخالب، وللفيل نابين عظيمين ، وجعلت للانسان العقل ليكون عدته وسلاحه فى معركة الحياة . وارادة الحياة هى التى جعلت النبات يتسامى الى النور بفروعه ويغوص فى طلب الرطوبة المائية بجذوره . والمعادن لها نزوعها الخاص بكل منها ، وليس هذا النزوع الخاص الا نوع من الارادات الغامضة ونحن نشير اليها باسم المغناطيسية والثقل النوعى والتجاذب والتنافر والاتحاد الكيميائى

و « ارادة الحياة » فى الانسان ـ عند شوبنهور ـ هى مبدأ الشر . فالناس كلما تحققت لهم ارادة تطلعوا الى ما بعدها ، وهم من أجل ذلك فى عناء مقيم وألم مستمر . ثم ان

الارادات في المجتمع الانساني متعارضة متضاربة ، ومن ثمة كانت الحياة ذلك الشر المستفيض والبلاء العام · فليس للحي اذا أراد السلامة الا قتل هذه الارادة ، ولما كان من المتعذر على الحي قتل ارادة الحياة فيه، فانه خليق على الاقل أن يكبح ما استطاع جماحها ، ويردها الى الحد الادنى ·

هذه هي فلسفة شوبنهور في « ارادة الحياة » · ولقد تابعها تلميذه « فردريك نيتشه » ، ولكنه لم يلبث أن ثار على ماتؤدى اليه من موقف سلبي تجاه الحياة · انه لاينكر الالم في الحياة ، ولكنه خبير بما في هذا الالم من نشوة ، وما في هذه النشوة من لذة يهون الى جانبها العذاب والالم ، ومن ثمة ما هو ملحوظ مشاهد في كل حي ممتلىء بالحياة ، من الاقبال على الكفاح في معترك الحياة متعرضا للالم ، وهو منه في نشوة لذيذة · وما ذلك الا لان هذا الحي السعيد ، لاتدفعه « ارادة الحياة » فحسب ، بل تدفعه ارادة أسمى وأنبل ، وهي « ارادة القوة »

ويمضي «فردريك نيتشه » ــ وهو يعاني أثناء ذلك الوحدة والمرض ــ يدعو الناس أن لا يقفوا عند ارادة الحياة ، لان الوقوف عندها زراية بالانسانية ، ويحثهم ــ في بيانه القوى ، وعلى أجنحة خياله · المحلق الشعرى ، ومن خلال مزاجه البركاني ــ أن لا يحفلوا بارادة الحياة ، وأن يتجاوزوها بمقتضى سنة التطور والارتقاء نفسها الى « ارادة القوة »

ولقد مات هذا الفيلسوف الشاعر « نيتشه » عام ١٩٠٠ ، وهو يدعو الناس الى « ارادة القوة » ، وأن يعملوا على تحقيق « الانسان الاعلى » في أنفسهم

ولم يجد « نيتشه » مع ذلك من يهتم لفلسفته ويحفل بها في بلاده الا قبيل الحرب العالمية · فقد انتبهت السياسة الالمانية الى الانتفاع بهذه الدعوة الفلسفية الحارة القوية فيما كانت تواجهه من التجربة الحربية ونحن لا يعنينا نتيجة تلك الحرب في مرحلتها النهائية ، وانما الذى يعنينا هو ما كان من نجاح هذه الفلسفة المثيرة القوية ، ذلك النجاح الذى لا نظير له ولا مزيد عليه ، في تعبئة الشعور العام وتدعيم الروح المعنوية

وهكذا شأن الادب والسياسة على التحقيق · فهما يتفاعلان لا محالة في القريب أو البعيد تفاعلهما الطبيعي الوثيق

* * *

حين تصيبك النكبات ، فلا بد أن يحدث شيء

ان الذى يحدث أن يدس الاصدقاء أنوفهم

( ارسون ويلز )



قصة تدور حوادثها فى افريقيا

# الساحرة العذراء

للكاتب العالمى إدجار والاس

ترجمة الاستاذ حسين القبانى

كان الضابط بونز مستلقيا فى فراشه بين اليقظة والنوم داخل كوخه الظليل فى احدى المستعمرات الساحلية بافريقيا الغربية ..وكان الجو خارج الكوخ حارا خانقا جعل العرق ينثال غزيرا على وجه المأمور الميجور هاملتون وهو يمضى نحو الكوخ ويدفع بابه ، ويقول لمساعده بونز :

— أنائم انت هنا بينما وردت الانباء بوصول المستر نيكرسون هاين سكرتير وزارة الخارجية ..؟

فنهض بونز جالسا فى فراشه ، وقال وهو يتثاءب فى كسل شديد :

— ومن يكون هذا النيكرسون يا سيدى العجوز العتيق ؟ !

فمسح هاملتون وجهه بمنديله وقال :

— انه رجل بلغ منصبه الخطير بحدة لسانه .. ولسوف تعانى من لسانه هذا الامرين .. يحسن ان تنهض وترتدى ثيابك على عجل .. فقد ارسلت حمامة الى الحكمدار ساندرز ليقطع رحلته داخل المقاطعة ويعود سريعا للقاء هذا السكرتير المتعب

والواقع ان المستر نيكرسون هاين قد بلغ منصبه الخطير بحدة لسانه حقا .. فنشأته — كما يقول خصومه السياسيون — مجهولة ، ولا يدرى احد كيف استطاع ان يصل الى مقعد مجلس العموم البريطانى .. ان احدا لا ينكر حدة لسانه ، وقوة جنانه ، وشدة عارضته ، ولذعة سخريته من خصومه السياسيين .. وأن احدا لا ينكر — أيضا — ان هذا كله ماكان يكفى لان يصل به الى داخل البرلمان

ومن ثم قيل ان الارملة الثرية التي تزوجها في صدر شبابه هي التي اعانته بمالها ونفوذها في الانتخابات

واخيرا لا ينكر احد ان تقلبه بين هذا الحزب وذاك ، وانتهازه الفرص السانحة ، جعلته يحتل مقعده في مجلس العموم فترة طويلة ، حتى قررت احدى الحكومات ازاحته من المجلس باسناد منصب كبير اليه بوزارة الخارجية ولم يكن عسيرا على مستر نيكرسون — وهذه حالته — ان يصل الى مركز السكرتير العام في اقل مدة ممكنة ..

اما زوجته الثرية ، فقد كانت تعرف اخلاقه تمام المعرفة ، ومن ثم اخذت تهمس لخاصة اصدقائه انها تفكر في الطلاق منه ، ولما اوشكت ان تبدأ في اجراءات الطلاق ،اصيبت بالتهاب الزائدة الدودية مما حتم اجراء عملية جراحية لها في اسرع وقت .. ونجحت العملية ثم ماتت الزوجة بعد ثلاثة ايام اثر نكسة مفاجئة .. بعد ان اوصت له بكل ثروتها ! ..

⊏⊐

وفيما كانت الحمامة الزاجلة التي اطلقها الميجور هاملتون تحمل الرسالة الى الحكمدار ساندرز ينبئه فيها بحضور السكرتير العام ، ويطلب منه الاسراع بالعودة ، كانت ثم احداث اخرى تدور في جانب آخر بالمنطقة ..

ولم يكن احد يحلم يوما بانه سيكون لاجازاكا — العذراء الشمبيرية — اثر كبير في حياة المستر نيكرسون ..

كانت اجازاكا عذراء طويلةالقامة، ممشوقة القوام ، عارية الجسد الا من حزام من العشب يدور حول خصرها .. وكانت حزينة الوجه لانها — كما يقال — لم تعرف بعد ماهو الحب الذى تحمله المرأةللرجل، فقد كانت مشغولة عنه بعالم آخر. فقد اشيع ان لها علاقة وثيقة بعالم الجن والشياطين ! .. كما انها كانت قوية الساعدين ، بارعة في ارسال الرمح الى مدى بعيد . .

تلك هي اجازاكا العذراء ابنة نيمبكى الحطاب ..

كانت في نحو السابعة عشرة ، موضع الاعجاب والغزل من جميع رجال وشباب القبيلة ، ولكنها لم تكن تبادل احدا الحب والهوى ، فقد كانت تعيش مع اخيها ماسورو الصياد حيث ظلت تتحمل — في صبر — كراهية وغيرة زوجاته . ويرجع سر الكراهية الى صراحتها في اخبار اخيها بغراميات زوجاتهمع شبان القبيلة .. اما الغيرة ، فكان مبعثها جمال الفتاة الساحر ..

وكان الجميع يخشونها،ويخشون — على الاخص — قدرتها على اثارة الرعب في قلب اى رجل او امراة تتعرض لها

فقد حدث — مثلا — ان التقى بها يوما — في الغابة — ابن زعيم القبيلة ، وكان شابا عابثامفتونا بها ، فانتهز هذه الفرصة ، وضمها الى صدره ، وانتزع منها بضع قبلات

ملتهبة ، وراح يغازلها ويطلب منها أن تصبح عشيقة له ، فلما أوشك أن يغلبها على أمرها ، اذا به يرى ثلاثة فهود تبرز له فجأة من خلال الاشجار وتتقدم نحوه متحفزة .. فارتعد الشاب وترك اجازاكا وأسرع الى رمحه فالتقطه ليدافع به عن نفسه ، ولكنه ، حين استقام ، لم يجد أثرا للفهود .. ولا لاجازاكا أيضا ! ..

وكان اليكى الصياد رجلاجسورا مقداما لايهابها ولا يخشى سحرها ، لانه كان ـ مثلها ـ يشتغل بالسحر

وفى ذات ليلة ، بينما كان اليكى هـذا جالسا مع أسرته حول نار موقدة ، اذا به يشاهد بين اللهيب رأس الثعبان النارى الذى يرسل الموت من عينيه ، فتلفت اليكى حوله ليرى من من افراد الاسرة سيكون القربان الذى يريده الثعبان النارى « كاليس » .. ولما كان اليكى يعلم أن « كاليس » لا يرضى الا بأصغر وأجمل الموجودين حول النار قربانا ، فقد أدرك أن اصغر زوجاته هى القربان المطلوب ، ولكن هذه الزوجة كانت عزيزة عليه ، أثيرة لديه ، فنظر الى « الثعبان » مستعطفا ، ثم رفع عينيه الى النجوم ، واخذ حفنة من التراب فدلكها استجلابا للحظ السعيد ، وعندئذ نهضت « لوكا » زوجة جاره من أمام نيران زوجها ماسورو ، واقتربت من اليكى وأسرته .. وكانت لوكا فتاة جميلة سمهرية القوام كأنها تمثال من الابنوس ..

فما ان رآها اليكى حتى لمعت عيناه وهو يتمتم باسمها ، وعندئذ اختفى رأس الثعبان بين اللهب ، فعلم أن كاليس رضى أن تقدم اليه لوكا قربانا ...

وفى ساعة متأخرة من الليل ، ذهبت لوكا ـ زوجة جاره ـ الى شاطىء النهر لتملأ جرتها ، وهناك تبعها اليكى ، ومضى يغازلها ويطارحها الهوى ، فاستجابت له لانها تحبه رجلا ، وتخشاه ساحرا

وبعد أن شرب العاشقان كؤوس الحب فى قلب الغابة ، قتل اليكى المرأة ، واشعل نارا رأى فى لهيبها الثعبان « كاليس » مسرورا ، فاطمأنت نفسه واستحم فى النهر ، وعاد الى كوخه هادىء البال ..

ولكنه جلس فى اليوم التالى أمام كوخه نادما على قتل لوكا .. فقد كان يراها أجمل نساء القرية وافتنهن جسما وأكثرهن رغبة فى الحب والغزل .. وكانت القرية فى ذلك الصباح نصف مهجورة ، لان سكانها هرعوا يبحثون عن لوكا ، فلما عثروا عليها مقتولة ، ظنوا أن وحشا قتلها ، أو أن أحدا من افراد قبيلة معادية سباها ، ثم قتلها وتركها فى الغابة طعاما للوحوش

وفى المساء ، غزلت النساء حبالا من الياف الشجر ، فتمنطقن بها ومضين يرقصن رقصة الموت ...

اما اليكى ، فقد اشعل نارا اخرى رأى خلال لهبها كاليس « الثعبان النارى » غاضبا عليه ، فلما رفع رأسه محيرا حزينا رأى

اجازاكا مقبلة نحوه وعندئذ خطر له أنها هي القربان المطلوب ، لظهور أمارات الرضى على وجه الثعبان قبل أن يختفي بين اللهيب

ونهض اليكى الى اجازاكا وقال لها :

ـ يقولون ان الذى قتل لوكا ـ زوجة أخيك ـ هو عشيق لها .. !!

فقالت أجازاكا بهدوء :

ـ انها ماتت لانها كانت حمقاء لا تقيم للشرف وزنا .. ولكن قاتلها لن يفلت من يدى ساندى الحاكم الابيض ...

فقال اليكى وهو يغض بريقه :

ـ انني حكيم يا أجازاكا .. فتعالى معى الى الغابة لاعلمك السحر الذى يجعل القاتل يأتى راكعا الى كوخ أخيك قبل أن يحضر ساندى وجنوده ..

فتأملته أجازاكا فى هدوء ، ثم قالت :

ـ هلم بنا ...

وفى مكان ظليل هادىء فى قلب الغابة العذراء ، جلس اليكى مع أجازاكا وقال لها :

ـ دعينى أحدثك عن النسوة اللائى عشقتهن ، وبعد ذلك أعدك بأن أكون حبيبا لك أولا ، ثم عشيقا ..

فقالت له ساخرة :

ـ أهذا هو السحر الذى جئت بى الى هنا لاتعلمه على يديك ؟ !

فرفع اليكى رمحه مهددا وقال :

ـ لا تسخرى .. يجب أن تموتى كما ماتت لوكا .. هذه ارادة الثعبان النارى ..

فقالت أجازاكا بصوت رهيب :

ـ اليكى .. انظر الى عينى طويلا .. الا ترى أننى لوكا .. لوكا نفسها ولست أجازاكا ايها الاحمق ؟!

وسقط الرمح من يد اليكى عندما رأى فجأة أن الفتاة الواقفة أمامه هى لوكا نفسها ، وليست أجازاكا ..

وقبل أن تنقشع الغشاوة عن عينيه ، التقطت الفتاة الرمح ، ثم سددته اليه وقالت ساخرة :

ـ هذا هو سحرى يا اليكى .. لقد جعلتك تتخيل أننى لوكا .. هذا هو السحر الذى تعلمته عن أبى ، وتعلمه أبى عن آبائه .. وتعلمه آباءه فى عهد الفراعنة .. تعال معى الى النهر ايها القاتل ..

وسار الرجل امامها خاضعا ذليلا حتى اقتربا من شاطىء النهر ، وفيما كانت زوجة أخ أجازاكا تجمع الاعشاب بالقرب منه ، اذا بها ترى رأس اليكى تتدحرج نحوها ..

لقد فصلت أجازاكا رأس القاتل عن جسده بضربة رمح واحدة ..

▭

كان قارب الحكمدار ساندرز البخارى يشق مياه النهر الزاخر بالتماسيح النائمة على شاطئيه فى ساعة الأصيل .. وكان ساندرز واقفا بملابسه البيضاء فى مقدمة القارب ، يدخن متبغه فى هدوء وهو يمضى الى قرية شيجيرى للتفتيش. وعند الغروب ، تلبد الجو

بالسحب . وقصف الرعد ، والبرق يكاد يخطف الابصار ، والمطر ينهمر غزيرا .. وتمنى ساندرز فى نفسه أن يجد لدى أهل قرية شيجيرى احطابا جافة تكفى لاشعال النار طول الليل لتطرد التماسيح من حول القارب ..

ولما اقترب من الشاطىء ، لمح فجاة جماعة من الرجال يمشون فى موكب حزين وبينهم امرأة عارية موثقة اليدين ، ومن ورائها جماعة يحملون جثة فوق محفة ..

واسرع ساندرز واعترض الموكب قائلا :

ـ ما هذا ؟ ! لماذا تقيدون يدى هذه المراة وتلطخون راسها ووجهها بالتراب الابيض ! !

فقال الصياد ماسورو :

ـ انها ايها الحاكم الكبير اجازاكا . وهي ابنة أمي .. لقدقتلت زوجتى لوكا ، ثم قتلت الحكيم اليكى ... وزوجتى الاولى تشهد بذلك ..

وسرت فى صفوف الموكب الحزين همهمة رهيبة ..

وامر ساندرز بفك قيود اجازاكا وسألها جلية الخبر ، فلما قصت عليه كل شيء فى صراحة ووضوح ، عاد وسأل زوجة أخيها ماسورو عما رات وسمعت ، فأخذت المراة ـ الغيور من اجازاكا ـ تختلق الاكاذيب .. ثم ختمت حديثها قائلة :

ـ واذا كنت كاذبة ايها السيد ، فلتأخذنى الوحوش الطويلة ذات الافواه الواسعة والاسنان الحادة وتأكلنى تحت سطح الماء ..

وما كادت تتم حديثها حتى رات تمساحا ضخما يزحف نحوها فاغرا فاه ، وعندئذ ايقنت ان اكاذيبها ستنقلب عليها بسحر اجازاكا ، فبادرت الى الاعتراف بالحقيقة وهى نادمة ...

واخيرا التفت ساندرز الى الساحرة العذراء ذات القوام السمهرى الواقفة أمامه شبه عارية وقال لها فى رفق :

ـ تعالى يا اجازاكا الى زورقى الجميل ، فانني أخشى أن يصيبك احد بسوء اذا تركتك هنا ..

وتبعته اجازاكا فى هدوء الى زورقه البخارى ..

وفى تلك الليلة نفسها وصلت الى برج الحمائم فى القارب ، حمامة هاملتون تحمل فى ساقها رسالة الى ساندرز .. ولم يهتم هذا بالرسالة بقدر اهتمامه بما سمع عن هذه الساحرة العذراء اجازاكا ..

وفى الصباح قال ساندرز لتابعه ابيبور :

ـ اذهب واحضر هذه الفتاة الساحرة من غرفتها الخاصة بالقارب ..

فلما حضرت اجازاكا امام الحكمدار ، قال لها :

ـ هل صحيح ما يقال عن سحرك ايتها الفتاة ؟ !

فأومأت الفتاة براسها قائلة .



« ورأى ساندرز فجأة ثعبانين يبرزان له من أرضية الزورق »

ـ نعم أيها الحاكم الكبير .. لقد تعلمت هذا السحر أبا عن جد منذ عهد الفراعنة ..

فقال وهو يحاول اخفاء دهشته:

ـ حسنا .. هل تستطيعين أن تمارسي بعض سحرك أمامي ؟!

فهزت رأسها وقالت :

ـ انني لا أمارس سحري الا اذا كنت خائفة من شيء ..

وعندئذ تناول ساندرزمسدسه، وتظاهر بانه يوشك ان يطلقه على الفتـــاة .. وفجأة رأى ثعبانين كبيرين يبرزان له من أرضيـــة الزورق ، فبادر الى اطلاق النـــار عليهما .. ولشد ماكانت دهشته حين رأى الثعابين يختفيان فجأة ، ولكن آثار الرصاص الذى اطلقـه ظل واضحا فى جانب الزورق ..

وهكذا أيقن أن قدرة الفتـــاة الساحرة لا علاقة لهـا بالايحاء او التنويم ، وانما هي سر غامض فوق مستوى العقل البشرى ..

□

وبلغ الزورق مقر الرئاسة بعد ثلاثة أيام فى ساعة الغروب ... وهناك استقبل هاملتون رئيســه ساندرز بوجه غاضب لما ناله من قوارص كلمات السكرتير المستر نيكرسون ، ولما عاناه من حـــدة لسانه وسوء طباعه،وانواع سخريته ونقده ..

وعلى شرفة الفيللا ، رأى ساندرز ذلك الموظف الخطير جالسا فى مقعد وثير ، وقد بدا وجهه ، بالنسبة للابسه البيضاء ، قذرا ، باهتا ، ضيق العينين ، مشعث الشعر ..

نظر هذا الموظف فى كبرياء الى ساندرز وهو مقبل نحوه ، ثم قال له دون ان يقف احتراما :

– هل انت المدعو ساندرز ؟ !

– نعم .. !

– لماذا لم تكن موجودا لاستقبالى

فضغط ساندرز على اعصابه وقال بصوت جامد :

– لانى كنت فى رحلة تفتيش بالمقاطعة ...

وعندئذ مضى نيكرسون يصب على ساندرز وابلا من قذائف لسانه الحاد ، فراح ينتقد فى عنف كل ما رآه وسمعه ؟ وظل ساندرز ومرؤوسيه يتحملون هذه الانتقادات العنيفة فى صبر شديد .. ولكنهم كادوا ان يفقدوا زمام أعصابهم حين راح ذلك الموظف الخطير ينتقد طعام العشاء ، فيقول انه فاسد ، سيء الطهو ، غث المذاق ..

وقد حاول هذا الضابط الشاب اثناء الطعام أن يخفف من حدة لسان نيكرسون ، فقال له :

– الواقع يا سيدى العجوز العتيق ..

فتوقف نيكرسون عن مضغ الطعام ، ونظر الى بونز فى حدة وهتف به :

– من هو العجوز العتيق ؟

– اننى أعنى ...

– تعنى ماذا ؟

– اعنى يا سيدى العجوز العتيق اننا هنا ...

– انكرر هذه الكلمة ايضا كانك لا ...

وعندئذ حاول هاملتون أن يتدخل لانقاذ مرؤوسه اللطيف ، ولكن نيكرسون التفت اليه وقال فى حدة :

– يحسن الا يتحدث احدكما ما دام رئيسكما موجودا ..

ثم التفت الى ساندرز الذى ظل مسيطرا على أعصابه ، وقال له فى خبث ودهاء :

– وكيف حال مناورات الهوى والغرام هنا ؟ !

فلم يملك ساندرز نفسه من الدهشة وهو يتساءل :

– مناورات الهوى والغرام ؟ !

فغمز نيكرسون بعينه وقال وهو يبتسم ساخرا :

– نعم .. ان الشائع فى انجلترا هو ان مناورات الهوى والغرام تدور صباح مساء بين رجالك وبين النساء الوطنيات السمراوات

فكاد هاملتون أن يثب واقفا من فرط الاستنكار ، وتمتم بونز بكلمات غامضة ، ولكن ساندرز قال فى هدوء :

– يشرفنى يا سيدى ان أؤكد لك ان رجالى جميعا أبعد الناس عن مثل هذه العلاقات المشينة ..

فازدادت بسمة نيكرسون الخبيثة اتساعا وقال :

ـ ومع ذلك فان هناك شائعات تدور عنك بالذات .. وفي هـذه المنطقة .. فشحب وجه ساندرز ، وهتف وهو يحاول النهوض .

ـ عني أنا ؟ !

ـ اجل ...

ـ اذا لم تثبت هـذه الاقوال يا سيدي بالدليل الحاسم ، فلسوف أبعث باستقالتي الى وزارة المستعمرات ، ثم أسوي معك الحساب بعيدا عن الرسميات ..

فأرسل نيكرسون ضحكة عالية، وقال :

ـ ان استنكارك هذا المصطنع لا ينفي انك تعيش الآن مع امرأة وطنية جميلة .. هذاما سمعته اليوم فقط قبل وصولك بساعات .. بل ان هذه المرأة الجميلة تقيم في القارب البخاري .. وكانت معك النساء رحلتك التفتيشية .. ها .. ها . التفتيش عن النساء الجميلات العاريات ذوات القوام السمهري ، والفتنة الطاغية ..

وشحب وجه هاملتون ، وتمتم بونز مرة اخرى بكلمات غامضة ، ولكن ساندرز ابتسم فجأة وقال في هدوء :

ـ نعم .. لقد احضرت معي فتاة من قرية شيجيري ، وهي تقيم الآن مع زوجة تابعي أبيبو

فضحك نيكرسون وقال :

ـ ولماذا احضرت هذه الفتاة أيها الحكمدار الكبير .. ؟ !

ـ لانها كانت معرضة للقتل على أيدي أهـل قريتها بتهمة اشتغالها بالسحر الاسود ..

ـ حسنا .. وماذا تنوي أن تفعل بها هنا ؟ !

فتردد ساندرز برهة ، ثم هز كتفيه وقال في صراحة :

ـ انني لا ادري الآن .. على الاقل ..

ومرة أخرى أرسل نيكرسون ضحكة وقحة وقال :

ـ آه .. هكذا ؟ ! حسنا . . دعني أرى فتاتك هذه الساحرة!

وفيما كان بونز غائبا لاستدعاء الفتاة أجازاكا ، استطرد نيكرسون يقول لساندرز بلسانه الحاد :

ـ هذا هو عيبكم أيها الحكام .. بمجرد ان يقضي الواحد منكم بضع سنوات هنا يتأقلم ويستسيغ كل شيء . حتى .. الفتيات .. وحتى يصدق مايقال عن السحر والسحرة والشعوذة .. ولكن .. حسنا .. لقد كانت زوجتي تؤمن بالخرافات .. ولقد ماتت . ماتت بنكسة فجائية بعد عملية استئصال الزائدة الدودية ...

وظل الرجل يثرثر عن زوجته ، وعن حبها له ، وعن وفاتها بعد نجاح العملية الجراحية ، حتى أقبل بونز مع الفتاة أجازاكا ، وكان قد ألقى عليها دثارا من النسيج القطني.

ونظر نيكرسون اليها في خبث وقال :

ـ أهذه هي العذراء الساحرة ؟ حسنا .. دعها ياساندرز تمارس امامي بعض سحرها ، ان كنت صادقا في أحاديثك عنها ..

فقال ساندرز للفتاة :
ـ أن هذا الرجل يريد ان يرى سحرك يا اجازاكا .. انه حاكم كبير فى بلادنا ..

ولما لم تجب الفتاة بشيء ،نهض نيكرسون ـ لدهشة الجميع ـ وتقدم من الفتاة ، ونزع عنها ـ بعنف ـ دثارها ، ثم رفع ذقنها اليه ، وقال وهو يتأمل جسدها بنظرات كلها الاشتهاء :

ـ يالهـا من فتاة جميلة .. ساحرة حقا .. انني فى حاجة الى فتاة مثلها تقوم على خدمتي خلال الشهر الذي ساقضيه هنا ..

وقرات اجازاكا حديث عينيـه الزاخرتين بالرغبة والاشـتهاء ، فتراجعت قليلا فى شيء من الفزع ، وارسلت نظراتها الخائفـة الى نيكرسون وتمتمت بكلمات غامضة. وعندئذ سقطت يد نيكرسون التى امتدت الى صدر الفتاة العاري ، ثم تراجع بدوره مذعـورا وقد بدا الرعب واضحا فى عينيه ..

لقد راى فى تلك اللحظة ذلك الوجه الذي طالما ظهر له فى احلامه واثار فزعه .. لقد راى ان الواقفة امامه ليست العـذراء الساحرة اجازاكا ، وانما زوجته .. المتوفاة. ولقد سمعها تقول له كما قالت فى آخر كلماتها معه :

«الا تنتظر قليلا يانيكرسون حتى تحضر المرضة .. لقد سمعت أن الماء المثلوج يضر بالصحة بعد العملية مباشرة .. »

وشاهـد ساندرز ومرؤوسيه عندئذ منظرا عجيبا .. شاهـدوا نيكرسون وهو يقترب من الفتـاة وقد مد يده اليها كانمـا يمسك بكوب ماء ، وهمس قائلا بصـوت كالفحيح :

ـ اللعنة عليك وعلى الاطبـاء جميعا .. انني ساخط عليك وعلى الحياة معك ولكن .. يجب اولا أن تكتبي وصية جديدة تتركين لي فيها كل اموالك .. وبعد ذلك لا باس من ان تشربي هذا الماء المثلوج .. اسرعي ..

ثم اشار باصبع مضطرب وهتف:
ـ يا للهول .. ! انها زوجتي .. زوجتي التي قتلتها .. ابعـدوها عني ..

وفجاة وضح له كل شيء ... فادرك أنه اعترف بهذه الاقوال امام ساندرز ومرؤوسيه .. وقبل أن يتـدارك الامر ، قال ساندرز للميجور هاملتون وللضابط بونز :
ـ اقبضا عليه واحتجزاه فى غرفة خاصـة حتى ننظر فى امر ترحيله الى انجلترا .. فمـا كان أسرع بونز فى الوثوب الى نيكرسون وهو يقول :
ـ الآن .. استطيع ان اقول لك يا عزيزي العجوز العتيق الف مرة

▭

وما هي غير أسابيع حتى كانت انجلترا كلها تتحدث عن محاكمـة مستر نيكرسون ، قاتل زوجته ، وعن الساحرة الافريقيـة العـذراء التي جعلته يعترف بجريمته وهو فى اوج مجده ..

هل تريد أن تعرف أسرار طول العمر ؟ .. ان « بيريرا » المعمر الامريكي يقـول ان الراحـة النفسية والغـذاء البسيط هما كل السر !

# عش ٢٠٠ عام

جاء في التـوراة ذكـر معمـر اسمه « متوشالح » يقال أنه عاش ٩٦٩ سنة ... أما متوشالح العصرى فاسمه « جافيار بيريرا » وهو رجل ضئيل الجسم مجعد الجلد ، أثار ضجة عظيمة في أنحاء مدينة نيويورك حين جيء به اليها منذ عهد قريب ، كما أثار دهشتهم حيـن انطلق يقبل الممرضات ويلكم الصحفيين ، وتعقف حركاته وهو يراقب التليفزيون

نشأ بيريرا في مدينة « سينيث » في بوليفار ، ويبلغ طوله أربعة أقدام وأربع بوصات ( حوالى ١٦٣ سم ) ، ويزن ٧٥ رطلا انجليزيا ، ويقول انه ولد عام ١٧٨٩ أى بعد عام واحد من اكتشاف قارة استراليا ! ...

وعلى الرغم من أن فم بيريرا لا أسنان فيه ، وجلده أشبه بورق البارشمان ، الا أنه عظيم النشاط الجثماني سريع الاثارة والغضب كثير المنازعة ، ولا يمل أو يسأم من النظر الى أية فتاة جميلة ، ولقد تزوج بيريرا خمس زوجات ، وله ما لا يقل عن ثلاثين ولدا . ومع ذلك فانه لما وصل الى نيويورك كان يبحث عن زوجته السادسة !

ولقـد أسرف الاطبـاء في فحص بيريرا فحصا طبيا دقيقا ، وهم وان كانوا لا يستطيعون أن يحددوا سنه تحديدا مضبوطا ، الا انهم يقررون أنه عجوز جدا ، وانه ربما كان قد تجاوز المائة والخمسين من عمره

والحقائق الاساسية التي أوصلته الى هذا العمر المديد بسيطة جـدا ، فهى الغذاء البسيط وراحة العقل ، والخلو من الامراض . وهـذا هو الرأى الطبى على كل حال ، غير ان نصيحة بيريرا لبلوغ العمر الطويل تتضمن : « تدخين السيجار القوى بكثرة ، وشراب الروم ، وتنـاول ستة عشر فنجانا من القهوة كل يوم ... والنساء » !

وحـين وصل بيريرا الى الولايات المتحدة فتنته الممرضـات ، وخاصة صـغيرات السـن منهـن فانطلق يطاردهـن فى اصـرار فى طرقات المستشفى كلما أتيحت له الفرصة

كان ذوجلاس ستورار مديرشركة ربلي في رحلة الى كولومبيا ، ثم حدثه الناس عن بيريرا الذي أصبح عمره المديد حديثا عاما بين مواطنيه ، وأصبحوا يعدونه معجزة ، مع ان المنطقة التي يعيش فيها بيريرا قد اشتهرت بكثرة المعمرين الذين يبلغون التسعين أو المائة من أعمارهم ، وهم يعدون مثل هذه السن عادية لاتثير دهشة أو عجبا

وكان بيريرا أحد عشرة أطفال من والدين فقيرين يشتغلان بفلاحة الارض ، وقد عاش كل اخواته واخوته الى ما بعد التسعين !

ولما كان بيريرا صبيا كان عليه أن يجاهد ويكافح في سبيل الرزق ، وكان لا يتناول من الطعام الاالقليل ، ومرت الاعوام ثم اعتاد أن يتناول الرز ثلاث مرات في اليوم ، وكان من بين غذائه اليومي اليوكا والقامى وهما من المحاصيل الدرنية ، التي تنمو في بلاده ، وكذلك كان ياكل الموز . وكان ياكل لحم العجول مرة كل شهر ، ويأكل السمك مرة في اليوم اذا استطاع الحصول عليه . أما لحم الخنزير فكان يعده « طعام الابالسة » ولهذا لم يتناوله في حياته

ومنذ فجر شبابه وهو يشرب من القهوة ستة عشر فنجانا في اليوم الواحد اذا واتته الظروف . وكان يحب دائما أن يحتسي زجاجة صغيرة من الروم أثناء تناول الطعام . ولقد ظل يدخن السيجار لمدد طويل من السنين

وتفاصيل حياته حين بلغ مبلغ الرجال غامضة غير واضحة ، ولكن شهرته كزير نساء تتجاوز مائة عام . ويذكر بيريرا انه كان يشتغل في الحقول نحوا من خمس عشرة ساعة أو ست عشرة ساعة . ويقول الكهول الذين عرفوه منذ أكثر من سبعين عاما انه تزوج خمس مرات منذ عرفوه

وكان بيريرا قد بلغ مائة وعشرة أعوام حين توفيت زوجته الخامسة ثم وقعت له مأساة قاصمة للظهور مع امرأة في الخمسين من عمرها . كان بيريرا في ذلك الوقت قد أصبح موسرا بعض اليسر ، ويملك بعض الارض ، حين اشتبك مع هذه المرأة في مغامرة غرامية عنيفة ، واستطاعت هذه المرأة أن تقنعه أن يبيع أرضه ، وأن يجمع ثمنها نقدا ، ففعل ما أشارت عليه به ... وفرت المرأة بالمال !

ولما عاد بيريرا فقيرا ، كان عليه أن يبدأ من جديد ، وبعد أن كان مالكا ، أصبح يعمل كعامل أجير ، وظل كذلك حتى بلغ من العمر مائة وثلاثين عاما ، وعندئذ أصبح غير قادر على العمل في الحقل لفترات طويلة ، واضطر أن يعتمد على كرم جيرانه ومروءتهم وعونهم ، وأخيرا أرسل الى دار العجزة حيث وجده ستورار

□

ولما وصل الى نيويورك أخذ الى المستشفى على الفور ، وبدأ الاطباء يفحصونه مدة ثمانية أيام فحصا دقيقا . وهو في الاوقات التي لا يفحص فيها ولا يطارد الفتيات

يجلس أمام التليفزيون الذى أصبح يفتنه ويثيره ، وهويحب بنوعخاص التمثيليات التى تكثر فيها الحركة وأعمال الفروسية

وقد ابتاعت له احدى الممرضات طبلة صغيرة ، وكثيرا ما كان يمضى بعض الوقت فى النقر عليها . وهو قليل النوم . وأطول فترة نامها نوما متصلا لم تزد على ساعتين

ولكن أمرا واحدا أثار اهتمام الاطباء وهو ان بيريرا يظل مسترخيا استرخاء تاما اذا لم يكن يشاهد التلفزيون

وحين ذاق « الايس كريم » لاول مرة فى حياته فى المستشفى أحبها حب الاطفال لها ...

وقد أثبت الفحص الطبي الشامل الدقيق أن بيريرا عظيم الحيوية والنشاط وقوة الملاحظة ، وهو من الطراز الذى يحب معاشرة الناس وينفر من الوحدة ، وذاكرته قوية فهو يذكر الحوادث القريبة ويستطيع أن يتذكر بعض حوادث الماضي البعيد فى وضوح تام ، ونظره ضعيف ولكنه لا يزال قادرا على الاستمتاع بمشاهدة التلفزيون ... وجلده جلد رجل كهل ، ولكنه لا يفترق عن جلد رجل فى السبعين من عمره . وتكشف يداه الخشنتان بفعل الاعمال اليدوية عن تغيرات النقرس الانحلالى ، ولكن عظامه ومفاصله فى حالة جيدة يحسده عليها كثير من الشبان . وعضلاته صغيرة ولكنها قوية جدا ، وهو يصافح بقوة ، ويستطيع أن يقف على ساق واحدة وأن يرقص ، ويستطيع أن يرتقى أكثر من عشرين درجة من السلم دون أن يحس بأية صعوبة فى التنفس

وقد فقد أسنانه منذ أمد طويل ، ولكن فكيه القويتين استطاعتا أن يمضغا الطعام مضغا تاما دون حاجة الى أسنان !.

وقد كشفت صور الاشعة التى التقطت لقلبه عن نقص يسير فى عمل عضلاته ، ولكن لاتوجد أية أدلة على مرض القلب التاجي فضلا عن أن ضغط الدم طبيعى

وأعجب شيء فيه هو حالة الاوعية الدموية ، فان التسجيلات الطبية فى الولايات المتحدة تدل على ان ٩٠ ٪ من الذين يعمرون حتى الخامسة والسبعين من عمرهم يصابون بتصلب فى الشرايين . ولم يكشف الفحص الاشعاعى المذكور على أية دلالة على التكلس ؟

وقرر الاطباء فى ختام تقريرهم ان العوامل التى أفضت الى طول عمره ترجع أساسا الى الغذاء والراحة النفسية

□

وبعد أن تسلم ستورار بهذا التقرير عقد مؤتمرا صحفيا فى احد فنادق نيويورك . وقد دخل بيريرا المكان وهو يسير فى غير راحة فى ثوبه الجديد ، وجلس بين ستورار وبين فتاة صحفية شقراء جميلة . وانطلقت أضواء التصوير تضيء من كل ناحية ، وسمع أزيز أجهزة التلفزيون ، وتجمع الصحفيون حوله

وقال ستورار وهو يشير الى بيريرا: « ان بيريرا يحب الناس »

ولم يفهم بيريرا ما قاله ستورار لانه لا يعرف غير اللغة الاسبانية ، وسرعان ما دار في مقعـــده ، ولكم ســـتورار في فكه لكمة قوية لان الاضواء كانت قد أثارته !

وفيما كان أحـد المصورين يعـد الكاميرا للتصوير خيل الى بيريرا انه سيسلبه ســاعته فلكم المصور ، ثم وثب من مقعده ، وراح يضرب يمينا ويسارا .

وبذل ستورار والصحفيون جهدهم في تهـدئة بيريرا ، فعاد الى مكانه وهو أكثر هدوءا واطمئنانا ، ثم بدأ يقص قصتــه للصحفيين عن طريق أحد المترجمين

وكان حديثه عن الزوجة السادسة التي يريدها قـد انتشر بين جميع الطبقات قبل أن يغادر نيويورك عائدا الى وطنه ، وقد وضع بيريرا شرطين لقبـوله الزواج ، اولهمـا ان تكون الزوجة بدينـة ، وثانيهما ان تكون قادرة على اعالته والانفاق عليه

وقد تلقى اربعة عشر طلبا للزواج ولكنه رفضها جميعا

وقد قالت احداهن : « انني أربع تسعين دولارا في الاسبوع ، فاذا لم يكن كافيا ، فاني واثقة انى أستطيع أن أعوض النقص بثقل وزني ، فاني أزن ٢٥٢ رطلا ! »

[ عن مجلة « انجليش دايجست » ]

## الثقة بالله والعمل الطيب

يبلغ تشارلز سميث اليوم ١١٥ سنة ، ولكنه يبدو كأنه في السبعين من عمره . وقد ولد سميث عام ١٨٤٢ في ليبيريا الافريقية ثم اختطفته وهو في الثانية عشرة من عمره جماعة من تجار الرقيق ، وارسل الى مدينة نيواورلينز الامريكيـة . وبيع الى رجل اسمه تشارلز سميث وهو أحد أصحاب المراعي الفسيحة في ولاية تكساس ، فمنحـه اسمـه وجعله خادما لطفليه . وبعد الحرب الاهلية قال الرجل لخادمه : « أنت اليوم حر » غير ان سميث أبى الا أن يظل مع هـــذه الاسرة حتى يكبر الطفلان ويتزوجا

ونزح سميث الى ولاية فلوريدا حيث يستقر الآن في منزل صغير بمدينة بولك . وهو يقوم بطهى طعامه وتنظيف منزله ويؤدي ضريبة الضمـان الاجتماعي الشهري من جني ثمار الموالح ، وقد يرتقي سلما ارتفاعه عشرين قـدما وهو محب للعب الورق والصيد والقنص

ويعزو سميث طول عمره الى « حسن عقيدته في الله وثقته به والعمل الطيب » . وقد تزوج سميث ثلاث مرات وله ابن يقيم في فلوريدا

الى اولئك الذين يحاربون مرض السكر بالانسولين . . .
ولا يجدون خلاصا لانفسهم من تناول الحقن كل يوم . .

# أمل جديد لمرضى السكر

كان الرجل يأخذ حقنة كل يوم، وكانت كل حقنة تحتوى على ٣٦٠ وحدة من الانسولين ، وهى كمية خيالية ، لان أغلب مرضى السكر يحقنون بأقل من ٤٠ وحدة ...

وعلى الرغم من هذه الكمية الضخمة فقد كان ملزما باتباع رجيم غذائى دقيق ، وكان الى جانب هذا هزيلا كأنه على شفا الموت

وبعد عشرة أسابيع بالضبط ، كف الرجل عن أخذ حقن الانسولين، وكان يكثر من تناول الاطعمة المختلفة، ثم ان وزنه زاد ٣٠ رطلا

فما الذى حدث ؟

انها الحبوب العجيبة التي توصل اليها العلم الطبى - تولبيوتاميد أو اريناز Tolbutamide or Orinase وهى حبوب صغيرة بيضاء ، ويعتقد كثير من الاطباء انها ستنقذ أكثر من خمسين في المائة من مرضى السكر من ربقة الحقن وعبودية الانسولين

ان فى الولايات المتحدة وحدها قرابة مليونين من مرضى السكر، وهم قوم لاتستطيع أجسامهم أن تمثل المواد الكربوايدراتية والمواد السكرية لان غدة البنكرياس لا تفرز ما يكفى من الانسولين ، وهى المادة التى تنظم استخدام الجسم للمواد السكرية.

ونصف المرضى يأخذون الانسولين لهذه الغاية ، والنصف الآخر يقتصر على تقليل الغذاء الى الحد الادنى

ولقد دلت الابحاث الاخيرة على أن نصف المرضى او ربما ثلاثة أرباعهم سيستفيدون من هذا الدواء العجيب - أريناز - والمتوقع أن يكون الشفاء بالنسبة للاعمار كما يلى :

٤ من ٥ لمن فوق الاربعين

١ من ٣ لمن بين ٢٠ - ٤٠

لا شيء لمن يقل عن ٢٠

والمعروف أن ٧٥ ٪ من مرضى السكر قد تجاوزوا سن الاربعين

والاريناز ، وهو ابن عم لدواء السلفا ، يقلل من سكر الدم بنسبة ٥٠ ٪ فى مدى ثلاث ساعات، ولكن الاطباء لا يعرفون معرفة دقيقة كيف يتم ذلك ، ولكنهم يعرضون هذه النظريات :

- ان هذا الدواء ينعش تدفق

الانسولين من البنكرياس . انه يجعل الانسولين الموجود في الجسم أكثر صلاحية وتأثيرا . انه يبطىء من انطلاق السكر من الكبد الى الدم . انه يقلل من افراز المادة التي تقضى على الانسولين والتي تسمى « إنسولينيز » Insulinase

هذه هي النظريات التي يعرضها الاطباء ، والحقيقة انه ما من أحد يعرف على جه الدقة شيئا حتى عن عمل الانسولين ، ولكنه منذ عام ١٩٢٢ حين استطاع الدكتوربانتنج والدكتور بست من كندا عزل الانسولين من بنكرياس كلب ، عرف اذ ذاك الفرق بين الحياة والموت للملايين . ومنذ ذلك الحين عرف ان الشاب الذي يصاب بالسكر ليس أمامه من العمر الا خمس سنوات اوعشر . أما اليوم فهناك رجال ونساء يحيون حياة تامة تكاد تكون طبيعية بعد أن عولجوا بالانسولين اكثر من ٣٥ عاما مضت

وبما أن الانسولين تتلفه الافرازات الهضمية ، فلا بد من حقنة في مجرى الدم ، أما اليوم فانه يبدو كان تناول حبة الى ست حبات من الاريناز ( من نصف جرام الى ثلاثة جرامات ) عن طريق الفم يمكن ان يقلل الانزعاج

ومن المستطاع أن يعزى الفضل الاول في هذا الاكتشاف الى الالمان والفرنسيين فمنذ ١٥ عاما وجد الدكتور اوجست لوبتيير الفرنسى أن نوعا من تركيبات السلفا يخفض سكر الدم كما يفعل الانسولين ، ولكن اكتشافه دفن في مجلة طبية مغمورة

وبعد عشر سنوات كان الدكتور فوخس في برلين يجرب مادة كيميائية من تركيبات السلفا ليرى هل ستقتل الجراثيم بسرعة ، وهل ستظل تقتلها . وبروح البطولة التي تلازم العلماء والتي قد تؤدى الى الموت أحيانا ابتلع الطبيب الشاب هو وزميل له شاب مثله بعض هذا الدواء

وبعد فترة قصيرة أحس الطبيبان بتصبب العرق بغزارة ، وبدا قلباهما يلغطان . وتبادلا النظرات في دهشة لانهما تبينا أن هذه أعراض صدمة ناشئة من انخفاض سكر الدم

وكان من نتيجة التجربة التي قام بها الدكتورفوخس أن أصبح اليوم أكثر من مائة ألف من مرضى السكر الاوروبيين يعالجون بدواء الكاربوتاميد Carbutamide

أما في الولايات المتحدة الامريكية فقد خرجوا بدواء الاريناز وهو الاسم التجاري للتلبوتاميد Tolbutamide ، وقد أعطى هذا الدواء لاكثر من عشرين الف مريض في أمريكا ، على أن التجارب الدقيقة هي التي قام بها الدكتور هنرى دولجار رئيس قسم مرضى السكر بمستشفى مونت سينا ومعه زملاؤه

لقد سجلوا تجاربهم على ٥٠٠ مريض بالسكر عولجوا بدواء الاريناز لمدد بلغ بعضها العام ، وقد وجدوا ان أكثر من نصف المرضى قد استفادوا

تماما دون وجود أى مضاعفات أو تأثيرات جانبية ، وأن الذين التزموا منهم نظاما غذائيا دقيقا قد تفوقوا عليهم ، وانه لا أهمية لطول مدة إصابة المريض بالسكر ولا لمقدار جرعة الانسولين التى كان يحقن بها ، وانه لا تأثير للجنس أو لوزن المريض فى هذا العلاج

ولقد وجدوا الى جانب ذلك انه لو أحدث دواء الاريناز أثره منذ البداية فالاغلب انه في تسع حالات من عشرة سيظل يحدث أثره ، أما اذا لم يحدث أثره فلا ضير على المريض أن يعود الى حقن الانسولين

ولقد اتضح أن الاطفال لا يستفيدون كثيرا من هذا العلاج وربما كان ذلك لان البنكرياس عندهم لا يدخر ما يكفى من الانسولين لمضاعفته بالاريناز كذلك فأن المرضى الذين كانوا يصابون باغماء سكرى لا يمكن معاونتهم بهذا الدواء

□

والذى يرجوه الاطباء من وراء هذا الاكتشاف ان الاريناز قد يلقى أضواء جديدة على أحد معميات الطب التى لم تحل الى اليوم ، أى سبب مرض السكر ، وانه قد يؤدى بهم الى ايجاد علاج شاف ، ويرجع أملهم الى أن دواء الاريناز يقسم المرضى الى أقسام فينفع البعض ولا ينفع البعض الآخر . وهذا التقسيم قد يفضى بهم الى معرفة حقيقة المرض ذاته

على ان هؤلاء الاطباء يقولون كذلك ان ارتفاع سكر الدم هو أحد صور المرض ، وأن الانسولين يخفض من مستواه ، ولكنه لا يعالج أو يحسن النواحى الاخرى التى تنتج من المرض كتصلب الشرايين أو تلف الاعين والكلى ، وهى حالات كثيرا ما تصاحب مرضى السكر المزمن . والاريناز يفعل فعل الانسولين ولا يزيد ، ولكن سلسلة التجارب والابحاث قد تؤدى الى نتائج فى هذا الصدد

□

والذى يخشاه الاطباء ان مرضى السكر قد يسيئون استخدام هذا الدواء دون مراجعة ما يتم من خطوات العلاج بمعرفة الطبيب ، فقد يتخلى البعض عن الانسولين مرة واحدة ، ويرى الاطباء ان مثل هذا العمل يؤدى الى اغماء سكرى

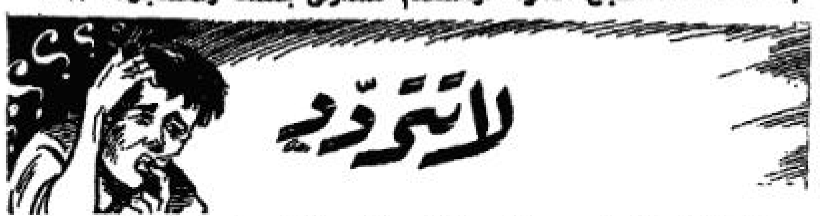
وفى مستشفى مونت سيناخفض الانسولين من ٣٠ الى ٤٠ ٪ ومن المرجح انه سيخفض فى العام القادم بنسبة ١٠ ٪ أكثر من هذا العام

وعلى الرغم مما يلاقيه الاطباء والعلماء من الفشل فى بعض تجاربهم فان الحرب اليوم مشتعلة الاوار على مرض السكر ، فان الاطباء لا يقنعون بوقف سير المرض . انهم فى كفاح مرير مع المرض للقضاء عليه فى المعركة الاخيرة

[ عن مجلة « كورنت » ]

**الهلال** : قامت الهيئات الطبية فى أوربا بمجهودات موفقة فى هذا السبيل . وقد وردت من المانيا الى مصر كميات من هذا الدواء فى حبوب يتناولها مرضى السكر بارشاد الاطباء المختصين

ابعد عنك أشباح الطفولة ، واستخدم عقلك ، وثق بنفسك وتمسك بآرائك .. !




انك تتأهب للعمل ، وتطوى أكمام ثوبك الى الاعلى للتأهب ، وتبدأ فى وضع خطتك ، ثم يعتريك وهن لا تدرى مصدره ، وكلما بذلت جهودك فى التغلب عليه كان حظك فى الفشل عظيما !

انه أمر مدمر . أليس كذلك ؟

تنوى الزوجة أن تصلح ثوبها ، وتنتظر حتى يغادر الاطفال الدار الى مدرستهم ، وحتى يخرج زوجها الى عمله . ثم تحين الفرصة ، ويخلو الجو وتتأهب للمهمة التى انتوت عملها ، ولكنها تقول لنفسها : لألقى أولا نظرة على الصحيفة الصباحية قبل أن أبدأ العمل ، ثم تقوم فتصب لنفسها فنجانا من الشاى ، وتلقى نظرة على الغرف وعلى المطبخ ، وهى فى خلال ذلك تحس بعدم الرغبة فى البدء فى اصلاح الثوب . انها تحس انها تريد أن تجلس وتتمدد وتستريح كأنما قامت بعبء كبير من العمل . ويطرق الباب ، وتدخل زائرة ، ويستغرق السيدتين حديث طويل لمدة ساعة أو أكثر حتى اذا بارحت الزائرة الدار ، تجد الزوجة نفسها مضطرة أن تقوم باعداد الطعام . وتلوم الزوجة نفسها على انها أضاعت الفرصة ، وتكرر وعدها لنفسها أنها ستنتهز أقرب فرصة قادمة

هذا مثل للكثير مما يقع للناس . وقد كان يحدث لى فى بداية عملى الصحفى : كنت أعد نفسى للعمل ولكتابة عدة مقالات ، ولكنى ما أكاد أجلس الى المكتب ، وأتهيأ للعمل وللتفكير فيما اعتزمت كتابته حتى يعترينى القصور

كنت أحس أنى غير راغب فى العمل ، وأن الالهام لن يطرق بابى ، وكلما حاولت التفكير ، تبددت الخواطر والافكار من حولى

هذه حالة عامة للمشكلة العويصة التى تبرز أمام الانسان حين يريد أن تكون له حرية الاختيار والعمل . اننا نقع فى قبضة الوهن المميت والعجز المهلك الذى وقع فيه هاملت من قبل ، ونتساءل كما تساءل هو من قبل : « ليكون أو لا يكون » وهذا هو السؤال الذى لانستطيع أن نبت فيه بجواب ، وهذه الحماقة الناشئة من ترددنا هى التى تجلب لنا الهزيمة والمأساة والشقاء

فما هو قانون هذا التأثير المعكوس ؟

ولماذا نجد أنفسنا كثيرا في وضع شبيه بوضع سانت بول حين قال: « ان الطيب الذي يجب أن أعمله ، لا أعمله ؟ »

المشكلة هي اننا خاضعون لشعور باطني هو في الواقع خضوع لسلطان الابوين حتى بعد انقضاء هذا السلطان بزمن طويل . اننا لا نزال نحاول بكل السبل ودون وعي أن نتطابق مع الصورة التي تشكلنا عليها حين كنا لا نزال أطفالا لا حول لنا ولا قوة ، وتحت رحمة عقول كبارنا

لقد كنا في عهد الطفولة نخاف ونفزع من تهديدات آبائنا ، وكنا نظن أن أقل تمرد منا على طاعتهم يعرض مستقبلنا للخطر أو يصب علينا غضب الله ، ويرسخ قانون الآباء ويتغلغل ويثبت في شخصيتنا، وبدافع الخوف لا يسعنا الا التسليم، وينطبع « قانون الآباء » فوق صفحات القلوب .

وكلما ازداد نمونا وبلغنا مبلغ النضج ، اتسعت آفاقنا وازدادت معرفتنا وعلمنا ، وتطورت أفكارنا، وضحكنا كثيرا على بعض ما كنا نلقاه في طفولتنا ، ولكن بالرغم من هذا الضحك ، ظل قانون الآباء راسخا في أعماق نفوسنا

وتتسع آفاق تفكيرنا كلما تقدمنا في النضج ونرى آراء تعارض أفكار آبائنا ، ونسير في طريقنا ، ونسلك سبلنا ، ثم يأتي وقت نحس بقوة جذب تلك الاغلال القديمة التي تشدنا الى الوراء ، فنحس بالعجز عن اتمام ما شرعنا في عمله ، أو بالحرى نحس بالتردد القاتل

ان «قانون الآباء » قد شدنا اليه شدا عنيفا دون أن ندرك حقيقة ذلك ويتشكل التردد في صور عديدة فقد يقرر المرء يوم الاحد مثلا أن يذهب الى الكنيسة ، وما أن يتقرر عنده هذا العزم حتى يشعر بالضيق من صوت القسيس أو من قص حاجب الكنيسة لشاربه . انه عذر يلتمسه لعدم الذهاب

ثم يتلكأ لالقاء نظرة على الصحيفة، او تصفح كتاب أو ما الى هذا وذاك، وأخيرا يسائل نفسه : « هل أذهب الآن ؟ ان الوقت قد تأخر كثيرا »

وتصل المعركة النفسية الى نقطة القصور والعجز ، والى نقطة التردد الذي يذهب بالعقل

□

انظر الى المشكلة الآن وقد اتضحت لك علاقتها وصلتها الوثيقة «بقانون الآباء» وسل نفسك : لماذا أنت ذاهب الى الكنيسة ؟ أهو قرار صادر من أعماق نفسك ، ورغبتك الاكيدة في أن تجد السلام في عبادة الله ؟ أم أن هذا القرار نوع من «بوليصة تأمين» لتكون على علاقة طيبة مع رب آبائك؟ من المحتمل أن تكون عقيدتك الدينية قد وهنت منذ أمد طويل ، ولكن في أعماق نفسك لا تزال القاعدة الابوية راسخة قوية

ناقش مثل هذه الحالة مع نفسك، واكشف عن حقيقة رغباتك الشخصية

وخلص نفسك من القواعد الخفية التي غرسها آباؤك غرسا عميقا في أعماق نفسك ، فاذا بك تحس انك قوى العزم سريع التنفيذ

وقد يبدو التردد فى صورة أخرى . أنت تريد أن تذهب الى السينما فتسأل نفسك : « هل أذهب أم لا أذهب ؟ لقد عانيت هذا الاسبوع متاعب جمة ، وأجهدت نفسى كثيرا ، وأصبحت في حاجة الى تغيير هذه الحالة ، ولكن أمامي بعض الاعمال التى لا بد منها ، وفي ذهابى انفاق أموال أنا فى حاجة اليها »

ولو أنك حاولت أن تتبين « قانون الآباء » في مثل هذه المشكلة ، لرأيت أن وراء هذا التردد نفسك المحكومة بقاعدة سمعتها قديما « ليس لك حق في المتعة ، فالسينما من عمل الشيطان ، وان عليك أن لا تفكر الا في العمل ، لا فى امتاع نفسك . وسيأتى يوم تأسف فيه على هذا الوقت الضائع سدى » .

وانفاق المال هو المجال الفسيح لصولة « قانون الآباء »

فكيف نستطيع أن نتخلص من هذا التردد المميت ؟ انني أقترح ثلاث خطوات أساسية :

١ ـ يجب أن تتبين حقيقة « قانون الآباء » وأن تستبدله بنوع جديد من الوعى . ولتحذر أن تخطىء في هذا فان المهمة صعبة وقاسية . ان التخلص من « قانون الآباء » في نظر البعض مثل التخلص من قانون الجاذبية . انك لا تنفك تحس بأن أمك كان عليها ان تحبك والا فلا اطمئنان ولا أمان لك ، وكان على أبيك أن يرضى عن أعمالك والا فالويل لك . ولكي تظفر بحب أمك ورضاء أبيك كان عليك أن « تبتلع » كل ما يقال لك ، وما تؤمر به

ان عليك أن تفكر فى آرائك الشخصية ومعتقداتك اليوم بغض النظر عن معتقداتك أيام الطفولة ، واجعلها هدفا روحيا لك ولوعيك

٢ ـ وحين تواجهك معركة التردد وخلخلة الارادة فلا تضيع الوقت وابحث عن السبب ، واسأل نفسك: « أين ارادتى المعارضة للحكم الابوى أيام الطفولة ؟ » وردد هذا السؤال حتى تصل الى معرفة ما يجب أن تفعله

٣ ـ كون لنفسك تقديرا لتماسكك الشخصى كانسان . قد تكون معجبا بأبويك ولكن ذلك لا يدعو الى التمسك بآرائهم طوال حياتك

استخدم عقلك ، ودع روحك تسمو

لتعلم انك كائن حى بذاته ، وانه لا يوجد فى العالم انسان مثلك تماما وان لك تعاونا فرديا خاصا مع العالم

ولا تنس كذلك انك مسؤول عن نفسك ، ومسؤول عن قراراتك ونظراتك الى الحياة . ابعد عنك أشباح الطفولة ، واسع الى شرف اصدار قراراتك ، وفى شق طريقك فى الحياة

وسرعان ما يصبح التردد من ذكريات الماضى

[ عن مجلة « سيكولوجست » ]




## الكلية الصناعية

توصل طبيب فى همبورج الى اختراع كلية صناعية جديدة باشرت مستشفيات جامعة همبورج استخدامها بنجاح عظيم ، وانقذت حياة ثمانية مرضى من الموت المحقق ، وقد استخدمت ايضا فى احوال مرضية اخرى اهمها التسمم الدموى ، فكانت تقوم بفسل الدم وتنقيته على اتم وجه

وتعتبر هذه الكلية الصناعية الجديدة صغيرة الحجم نسبيا اذا ما قيست بالانواع الاخرى التى امكن التوصل الى صنعها حتى اليوم ، فانه يمكن نقلها داخل سيارة عادية ، ويتكون قسمها الرئيسى من اسطوانة من الصلب تبلغ سعتها ٤٥٠ لترا وتختلف بحجمها الصغير نسبيا عن حجم الكلية الصناعية الضخمة التى اوجدها الخبير الامريكى الدكتور ويليام جولف من كليفلاند ، فان هذه الكلية الامريكية تتكون من صهريج هائل يضم خرطوما من مادة السيلوفان يبلغ طوله ٤٠ مترا وهو يتولى عمليه نقل الدم الى « الغسالة »

ويتكون « حوض الاستحمام » هذا كما يسمى فى الولايات المتحدة من مختبر كيميائى قائم بذاته . ويوجد من هذه الكلية اليوم ٧٠ كلية اعدت للاستخدام فى المستشفيات الكبرى ، الا ان استخدامها قد قل الآن نظرا للحاجة الى اطباء من اهل الدراية والخبرة الخاصة للعمل بها

وتمتاز الكلية الالمانية على الكلية الامريكية بسهولة النقل والاستعمال . وتبذل الجهود الآن لتصغير حجم الكلية الالمانية حتى يصل الى حجم علب الاغذية المحفوظة العادية وذلك تسهيلا لنقلها واستعمالها

## تحديد النسل

يقول الدكتور رونالد فريدمان العالم الاجتماعى بجامعة متشيجان ان ٢ر٢ من الاطفال هو المتوسط



هذا باب يطوف بك العالم ، وينقل اليك ماحققه العلم من اكتشافات ومبتكرات واطرف انباء العالم واحداثه وهو بلبان فى باب واحد

اللازم لكل اسرة لحفظ عدد سكان الولايات المتحدة ثابتا دون زيادةأو نقصان

وقد قامت الجامعة بالاشتراك مع المؤسسة الخاصة بدراسة مشاكل السكان بعمل احصاءات دقيقة استند اليها الدكتور فريدمان فى تقريره ان الاسرة الامريكية المثالية يجب أن لا تنجب أكثر من ثلاثة أطفال فى المتوسط

وقد أجريت أحاديث مع ٢٧٠٠ سيدة متزوجة ، تختلف أعمارهن ما بين ١٨ سنة و٣٩ سنة ويعشن مع أزواجهن

ولقد كان هناك اجماع على أن أغلب العائلات تتوقع انجاب ما بين طفلين وأربعة أطفال . وكان ثلاثة ارباع السيدات التى تم استفتاؤهن يرغبن فى هذا الحد . وينقسم الربع الباقى الى قسمين متساويين ، الاول منهما يرغب فى أقل من طفلين ، والثانى يرغب فى أكثر من أربعة أطفال

واغلب اللاتى ليس عندهن أكثر من طفلين لم يستطعن زيادة العدد لاسباب فسيولوجية . واغلب اللاتى زاد عدد اطفالهن عن أربعة لم يستطعن وقف هذه الزيادة لعدم نجاحهم فى وقفها أو لأنهن لايؤمن بتدبير وقفها

على انه اليوم يوجد شبه اجماع بقبول تحديد أفراد كل عائلة تبعا لحاجتها ولمواردها وهناك قلة تعارض هذا التحديد ولكن الاغلبية توافق الآن على تحديد النسل . وقد أتم فعلا ثلث السكان هذا التحديد ، والثلثان فى سبيل تحديده

## الزمالة فى احتمال الالم

فى استطاعة الانسان أن يحتمل مزيدا من الالم اذا اعتقد ان الى جانبه انسانا يشاركه آلامه

ولقد أجريت تجارب على جندى سلطت عليه صدمة كهربائية وهو وحده، ثم وهو مع جندى آخر يشترك معه فى احتمال الصدمة الكهربائية

وقد اتضح من هذه التجربة ان كلا الجنديين قد احتمل من التيار الكهربائى أكثر مما احتمله الجندى حين كان بمفرده

وقد شرع فى دراسة تأثير الرفقة والزمالة فى احتمال الآلام بعد

تسلم تقارير من مناطق القتال تقرر انه يمكن رفع الروح المعنوية بين الجنود اذا مر الضباط بين الرجال وراحوا يدعونهم بأسمائهم . وقد اتضح من هذه التجربة ان الجنودقد زادت حماستهم وشدتهم فى الحرب

## الصداع والتعليم

يقرر الدكتور هنرى اوجدن ان الصداع هو ثمن التعليم ، فقداتضح له من احصاء قام به بين ٤ آلاف شخص من مختلف الاعمال والمهن النتائج الآتية :

بلغت نسبة الصداع بين الطلبة ٨٠٪ ، وبلغت بين القائمين بالاعمال التنفيذية ٧٧٪ وتنخفض نسبة عدد المصابين بالصداع بالتوالى بين رجال المهن فالزوجات، فالموظفون الكتابيون فالبائعون ، فالعمال اليدويون

أما الزراع وعمال الزراعة فهم في ذيل قائمة الذين يصابون بالصداع اذ بلغت النسبة فيهم ٥٠ ٪ فقط

وأكثر من نصف السكان يصابون بالصداع، وتزداد النسبة بين النساء أكثر من الرجال . والصداع بين الشباب أكثر منه بين الكهول ، فان نسبة المصابين بالصداع بين الشباب الذين لم يتجاوزوا العشرين من أعمارهم كانت ٧٨٪ بينما كانت بين الذين تجاوزوا الستين ٢٨ ٪ فقط.

ويقرر العلماء ان العوامل التى تجعل الانسان قابلا للصداع هى الثقافة والعزوبة والوراثة . وهناك عوامل أخرى تزيد من اضطراب الانسان مثل التغيرات الجوية ، والتوترات الجنسية، والجوع والتدخين المفرط

## فى البرد والحر

الى أى حد يستطيع الانسان أن يحتمل البرودة والحرارة ؟

لقد أجاب على هذا السؤال كنراد بوتنار بجامعة وشنطن فقال : «ان الرجل اذا ارتدى ثيابا يبلغ سمكها ثلاثة اثمان البوصة يستطيع أن يمكث تسعين ثانية فى هواء حرارته ٩٠٠ درجة فهرنهيت قبل أن ينهار. أما من غير ثياب واقية فانه يمكث نفس المدة فى هواء تبلغ برودته ٣٠٠ درجة فهرنهيت

ولقد أجرى بوتنار تجاربه فيما يختص باحتمال الحرارة على جهاز خاص بالطيران فاتضح له ان الانسان كان طبيعيا فى درجة حرارة ١٢٠ - ٢٣٥ فهرنهيت لمدة ثلاثة أرباع الساعة ولكنه فى الربع الاخير ابتدأ الدوار يزداد وكذلك حالة الاغماء والاضطراب الذهنى وقد استدل على ذلك من حدوث اخطاء عديدة فى العمل . واحتمال درجة الحرارة مسألة تهم المهندسين الذين يعملون فى صنع الطيارات

وتقرر الدراسات التى قامت بها بحرية أمريكا ان الماء اذا كان درجة حرارته ٦٨ فهرنهيت فان الجسم الانسانى يستطيع أن يشع حرارة تكفى لتعويض ما فقد من حرارته عن طريق الجلد. والسباح يستطيع فى هذه الحالة البقاء مدة طويلة فى مثل هذا الماء . أما اذا كانت درجة



**الطبق العائم**

**هذا طبق عائم اعد لعرضه فى المعرض البحرى الذى سيقام على ضفاف نهر السين بفرنسا ، وسيكون بلا شك احد العروضات التى ستجتلب الانظار فى ذلك المعرض انه زورق للصيد او النزهة ، وله موتور قوته ٣ أحصنة ويزن ٧٥ كيلو جراما ، ويمكن ان تبلغ سرعته عشرة كيلومترات فى الساعة ، ويتسع لشخصين وهو مصنوع من مادة « بولسترين ــ اكسبانس » ( وهى مادة يعادل وزنها ١/٨ وزن الفلين )**

الماء ٤٠ فهرنهيت فان نصف من أنقذوا من الماء قد ماتوا بعد ساعة

ومياه البحار قد لا تتجمد عند درجة ٢٨ فهرنهيت نظرا لوجود الاملاح بها . وفى مثل هذه الدرجة قلما يستطيع الانسان احتمال نصف ساعة

## الابقار تستعيد البانها

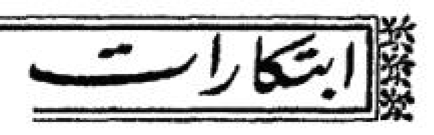
ستسترجع الابقار فى القريب العاجل بعض الالبان التى تؤخذمنها

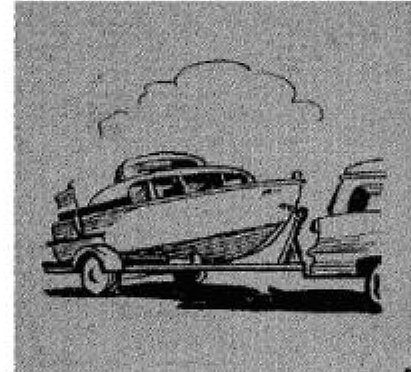
فقد دلت التجارب المبدئية التى قامت بها جامعة بنسلفانيا على أن « شرش » الالبان الذى يستخرج من عملية صناعة الزبد والجبن هو غذاء يعين كثيرا على نمو الابقار وعلى زيادة ادرارها للبن

وبما أن الجزء الاول من معدة الابقار يستطيع أن يحول الصور البسيطة من النتروجين الى بروتين فقد اتجه العلماء الى طريقة تحويل سكر اللبن أى اللاكتوز الموجود فى الشرش الى ناتج نوشادرى . ومركزات هذا الناتج يتسلسل فى الصلابة من ٣٠٪ الى ٧٢٫٧٥٪ ثم يخلط بالحبوب أو أنواع الغذاء الاخرى ويقدم الى الابقار

وتنتج الولايات المتحدة عشرة بلايين من الارطال من هذا الشرش كل عام ، وسيعملون على خلق صناعة جديدة منه





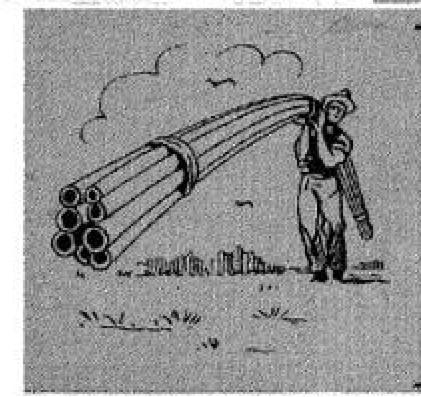
## قارب يسير على البر

زورق بسيط فى تركيبه ، وفيه حجرتا نوم ومطبخ ودورة مياه ، ويسهل أن يركب فى القاع وصلة ذات عجلات كعجلات السيارة تجعله صالحاً للسير على البر . وله مكان فسيح فى سطحه ( وهى التى تسمى القمرة ) للجلوس وتناول الطعام ، ويتسع لنشر فراش فوقه لضيف ثالث

## جهاز الفرملة المزدوجة

جهاز للسيارات التى تجر وراءها مقطورة يقوم بفرملة المقطورة فى نفس الوقت الذى تفرمل فيه السيارة فرملة عادية لوقفها فتتم فرملة المقطورة فى نفس الوقت فلا يحدث تصادم وهناك جهاز آخر يدوى يقصر الفرملة على السيارة وحدها وهذا الجهاز مركب فى عجلة القيادة

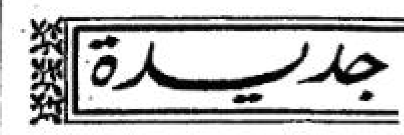


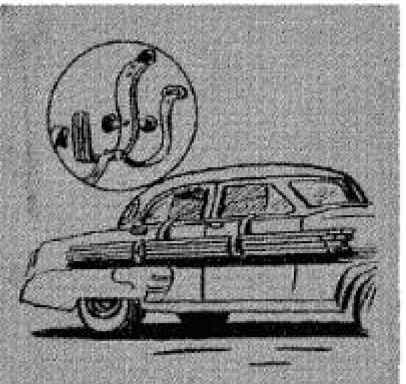


## أنابيب من البلاستيك

هذه أنابيب مصنوعة من البلاستيك خفيفة الحمل وقد استطاع ثلاثة رجال وضع خط أنابيب ووصلها بمعدل ميل فى اليوم والطريقة أن يمر جهاز ميكانيكى يحفر خندقاً الى عمق قدمين ويضع رجلان هذه الأنابيب فى الخندق . ويقوم الثالث بربط الأنابيب ووضع الأسمنت حولها

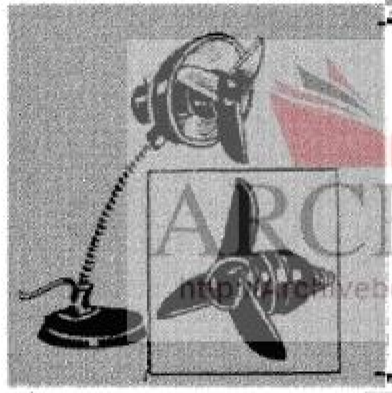




### حمالة فى السيارة

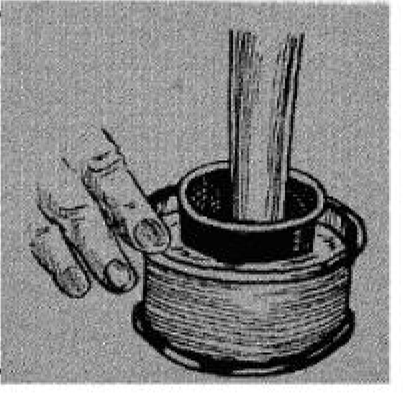
وسيلة طريفة لحمل المواسير والأنابيب والعمد وما إليها من الأشياء الطويلة وذلك بواسطة خطاف يزلق أحد طرفيه بين زجاج النافذة وباب السيارة، وليست هناك حاجة لاستخدام المسامير أو غيرها .
أما المواسير وغيرها فتوضع فى الطرف الخارجى من الخطاف وتربط بالحبال



### مروحة اقتصادية

مروحة هوائية صغيرة الحجم مصنوعة بحيث يمكن أن توضع مكان اللمبة الكهربائية فى مصباح المكتب أو مكان اللمبة الكهربائية فى الغرفة ، وأجنحة المروحة مصنوعة من البلاستيك وهذه المروحة ذات ألوان مختلفة . ولا تستهلك من الكهرباء إلا قليلا . وهذا اختراع ألمانى





### لمكافحة الحشرات

للوقاية من النمل تستخدم علبتان لكل ساق من سيقان المائدة أو الطاولة ، إحداهما داخلية تتسع لساق المائدة ، والأخرى خارجية أكبر حجما . ويملأ الفراغ بين العلبتين بالماء فيحول دون تسرب الحشرات الى المائدة . ويمكن دهان العلب كى تبدو جميلة المنظر

## التعليم فى الصغر

يقرر الدكتور ايان ستيفنسون طبيب الامراض العقلية بجامعة فيرجينيا انه لا يوجد دليل علمي على صحة الفكرة العامة بأن الاطفال أكثر تقبلا ومرونة من البالغين ، وان التعاليم والتدريب والتجارب التى تتم فى أيام الطفولة أثبت وأبقى أثرا فى شخصية الانسان البالغ

وقد استند الدكتور ستيفنسون على استعراض الابحاث العلمية التى تمت خلال ١٠ ـ ١٥ عاما مضت

ويقول الدكتور ستيفنسون ان الاجهادات السيكولوجية العنيفة يمكن أن يكون لهـا تأثير بارز على الطفل ، ولكنه يمكن أن يكون لها نفس التأثير على الشخص البالغ ، وفى بعض الاحيان يكون التأثير فى الانسان البالغ أكبر مما يكون فى عهد الطفولة

وتغيرات الشخصية الهامة يمكن أن تحدث بعد سن الحداثة حتى بغير علاج عقلي ،وقد تشتمل هذه التغيرات على اختفاء الاضطرابات السيكولوجية

والاطفال الذين أنشئوا على النظم المثالية فى العناية بالطفل لا يمتازون عمن أنشئوا على غير هـذه النظم فى قوة المناعة ضد الامراض العقلية

والنظام الحالى الذى يتركز فى العناية بتدريب الاطفال وتنشئتهم، واهمال تعليم البالغين وتدريبهم اهمالا نسبيا هو نظام عصرى نسبيا ، ولقد كان قدماء اليونانيين والرومان يعنون عناية جدية بتنشئة البالغين وتدريبهم كالاطفال سواء بسواء

وجاء سانت اجناثيوس فى القرن السادس عشر فقال انه كان يود لو انه تعلم وهو طفل حتى السادسة من العمر . لقد كان يؤمن انه مامن شيء يمكن أن يمحو تعاليم السنوات الاولى . وكذلك حال الاباء العصريين فقد تأثروا بالمثل المأثور : « اذا انثنى الغصن نما شجرة مقدسة »

## موسيقى عربية فى اوبرا

وضـع جورج انثيل أوبرا ذات ثلاثة مشاهد وأسماها « فينوس فى افريقا » ، وقال النقاد عنهـا انها ذات موضوع شرقى قوى ،وعرضت هذه الاوبرا لاول مرة فى المدرسة المسرحيـة بجامعـة دينفر

وتدور قصة هـذه الاوبرا حول رجل أمريكى يتجول مع صديقته فى افريقا ، ويتخاصمان بسبب الغيرة وتتركه الفتاة ، وتأخذ معها فرنكات كان الشاب قد اشتراها من السوق السوداء ، وتظهر فجأة مخلوقة حسناء كأنما امتدت اليهـا يد ساحر ، وهى فينوس فى القصة ، ثم تختفى بعـد أن تكون قد أعادت المياه الى مجاريها بين الشاب الامريكى وفتاته . لقد كانت فينوس رسول سلام ومحبة

غير أن أهم عنصر فى هذه الاوبرا هو موسيقاها . انها موسيقى عصرية ولكنها على نحو بسيط واضـح ، تمتزج فيها روح شرقية قوية طاغية على الموسيقى الغربيـة مع ظهـور الشخصيات العربية فى هذه الاوبرا



**السير وسط الثلوج**

**ارسلت خفر السواحل الامريكية اول سفينة الى القطب الشمالى تشق طريقها وسط الثلوج بالطرق البدائية التى كان يتبعها المستكشفون القدامى . والصورة تبين رجلين من رجال خفر السواحل الامريكية ، وقد تدليا من السفينة ، ومعهما بلط لتحطيم الجليد وكتلتان من الخرسانة المسلحة ، ولهذه الخرسانة فائدتان ، الاولى ان يستقر البحارة عليها عند وقوفهم على الجليد والثانية ان تعاون على تخليص السفينة حين تطبق عليها الثلوج**



**قطار جديد**

اجريت اخيرا فى ضاحية مدينة كولونيا بالمانيا تجربة نوع حديث من القطارات على مسافة قصيرة لا تتجاوز ١,٨ كيلو متر . وحضر هذا المشروع المليونير السويدى الدكتور فرنز كرين الذى يساهم فى عدد كبير من المشروعات الصناعية الالمانية . وقد اعرب الدكتور كرين عن ارتياحه العظيم لنجاح التجربة ، وتنبأ للقطار الجديد بالانتشار العظيم

ويسير هذا القطار العجيب على قضيب واحد مصنوع من الاسمنت المسلح وقد بلغت نفقات صنعه وتجاربه ٢٥ مليون مارك حتى الآن واشار الدكتور روزنباوم المدير الفنى للمشروع الى مزاياه العديدة ورخص تكاليفه ، وذكر انه يسير على جسور من الاسمنت المسلح ، وهذه الجسور مؤلفة من قطع كل منها ١٥ مترا ، وتحملها دعائم من الاسمنت ايضا ترتفع عن سطح الارض اربعة امتار ونصف متر . فاذا ما استخدم نوع من الونشات الخاصة امكن نصب كل قطعة من هذه القطع فى مدة لا تتجاوز ساعة واحدة . وتبلغ سرعة القطار ٣٠٠

كيلو متر في الساعة ، الا انه سيكتفي حاليا بسرعة ٨٠ نظرا لقصر المسافات والقطار شكل انسيابي جميل ويتكون من عربتين فاكثر ، وطول كل عربة ١١ مترا وعرضها ثلاثة وتسع مائة راكب . وعربة الجرتسير بقوة محركين كهربائيين يمكن استبدالهما بمحركات الديزل

## تلوين الشوارع

اقترح بعض رجال الاعمال في المانيا تلوين سطوح الطرقات العامة في المدن وفي خارجها باضافة مادة ملونة الى الخرسانة ، ويقولون انها فكرة طيبة وعظيمة الفائدة لراكبي السيارات والدراجات بل تساعد المترجلين . فاذا وفد أحد الناس الى مدينة لا يعرفها استطاع بلون الطرق أن يعرف الاتجاه الصحيح ، فاللون الاصفر مثلا يفضي به الى قلب المدينة ، والازرق الى الشارع التجاري

والمعتقد ان هذه الطريقة سهلة التنفيذ ، وأنها ستكون عونا لاصحاب السيارات ، وانه يمكن تطبيقها في الطرقات التي تربط بين البلدان

## البعثات التعليمية

جاء في التقرير الذي أصدره معهد التربية الدولي بنيويورك ان عدد الطلبة الذين وفدوا من الشرقين الاوسط والادنى كان كما يلي : من أفغانستان ١٠٧ ، قبرص ٦١ ، الكويت ١٠ ، لبنان ٤٥١ ، باكستان ٣٧٣ ، المملكة السعودية ٣٨ ، سورية ٣٢١ ، واليمن ١١

أما عدد الوافدين من افريقيا فعددهم ١٤٢٥ منهم ٣٨١ من مصر

وقد كان اهتمام الطلبة بصفة عامة يتركز في الهندسة بنسبة ٢٢٫٣ ٪ ثم العلوم الكلاسيكية بنسبة ٢١ ٪ والعلوم الاجتماعية بنسبة ١٤٫٤ ويلي ذلك العلوم الطبيعية ، فعلوم الطبيعيات ، فالعلوم الطبية ، فادارة الاعمال التجارية فالتربية فالزراعة

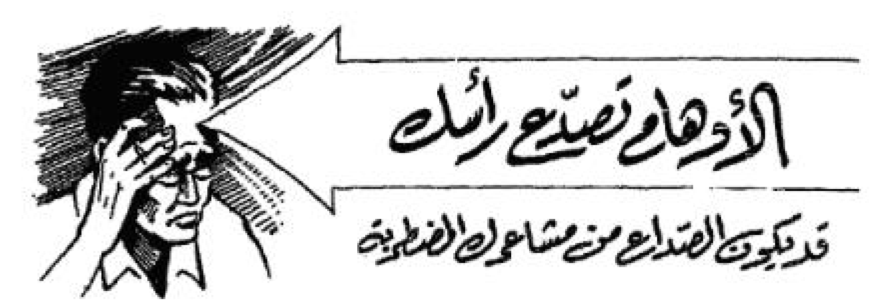
ولقد درس أكثر من ثلث طلبة الشرقين الاوسط والادنى الهندسه وفضل الافريقيون العلوم الاجتماعيه فالهندسة فالعلوم الكلاسيكية

## فيلم علمي

قام والت ديزني باخراج فيلم تاريخي للاعمال التي قامت بها البعثة الامريكية القطبية ، وهذا الفيلم يكشف نواحي المخاطر التي اكتنفت البعثة المرسلة للقارة القطبية الجنوبية لاغراض علمية أثناء السنة الجغرافية الطبيعية الدولية ، كما يصور هذا الفيلم الجهود الجبارة التي بذلتها البعثة لانشاء قواعد لها في هذه الاصقاع المتجمدة المقفرة ، والمهمة الشاقة في اقامة وبناء مكان للهبوط على ثلوج خليج ماكموردو . كما يجد مشاهد هذا الفيلم متعة عظيمة في المناظر التي تصور حركات طائر البطريق المسلية ، وهي مخلوقات غامضة تتهادى على أرجلها المفلطحة ومناكبها المائلة الى الوراء

وهذا هو ثاني فيلم يخرجه والت ديزني عن البعثة القطبية ، وقد كان اسم فيلمه الاول « المنطقة القطبية الجنوبية – في الماضي والحاضر »

اذا شعرت بالصداع يغزو راسك ، وعجزت العقاقير عن علاج الصداع ، فتوقف لحظة ، ثم ابحث عن مصدره فربما كنت انت نفسك مصدر الصداع ! ...




اذا كنت تعاني من صداع، كثيراما يقتحم عليك رأسك ، فيجب أن تعرض نفسك على الطبيب ، فانك بذلك تخفف عن نفسك آلاما ممضة وشقاء عظيما قد يبقى شهورا طويلة

ان الصداع انذار بوجود شيء غير سليم ، وفي حاجة الى عناية ، وسيتمكن الطبيب من تشخيص الحالة واراحة بالك

وينشأ الصداع من علل جمة ، وفي بعض الاحيان ينشأ من أساس عضوي معين يسبب هذه الآلام ، ومهمة الطبيب أن يتحسس طريقه خلال كل الاحتمالات ، وقد يستطيع أن يتبين الحقيقة بنظرة واحدة ، وقد يضطر الى اجراء كثير من الاختبارات، فيبحث عن احتمال وجود ارتفاع في ضغط الدم ، أو مرض بالكلى ، أو تراكم السموم في الجسم ، أو اضطراب في الغدد . وقد يفحص العينين وغيرهما ، ويسأل المريض عن عاداته في الحياة حتى يستطيع أن يصل الى قرار صحيح

فاذا كان هناك مرض عضوي ، فمن حسن الرأى أن يتناول الانسان الدواء الذى يشير به الطبيب

ولنفرض انه لم يجد سببا لهذا الصداع ، فماذا يكون الامر ؟ حذار أن تشعر بالخوف ، فان مثل هذا القرار حرى أن يريح بالك ، فمهما كان الصداع أليما فانه غير مميت !

واذا استطرد الطبيب في حديثه وقال لك : « انها اعصابك فقط » ، فاعلم أنه يعني أن عواطفك ومشاعرك مضطربة ، ولتعلم كذلك أن جانبا من شخصية الانسان في صراع مع جانب آخر ، ومثل هذا الصراع يتم في مستوى العقل الباطن ، فأنت لا ترى دلائل الصراع ولكن تحس بآثاره ... في صورة صداع

ان أغلب أنواع الصداع الذى يصيب البشر في مدنيتنا الحديثة من هذا النوع ، فطالع كل ماكتب عنه مرة بعد أخرى حتى تستطيع أن تتبين حقيقة نفسك ، وتتمكن من التخلص من هذا الصداع

وهناك أنواع عديدة من الصداع العصبي ، ولكن من المستطاع اجمالها

جميعا ووضعها فى ثلاثة أقسام . فادرس هذه الاقسام الثلاثة دراسة دقيقة ، وانظر مما انبعث صداعك وفي كل حالة يكون الصداع عنوانا لمعركة مضطرمة في العقل الباطن ، فاذا استطعنا أن نفهم طبيعة هذا الصداع فقد استطعنا أن نعالج الحالة علاجا صحيحا

▭

هاكم رجل أعمال . انه رغم تناول الادوية يحس بالصداع وخاصة في يوم الجمعة ، وأعجب ما في الامر أن الصداع يفارقه في يوم العطلة ، أما في يوم الجمعة فانه يمسك رأسه بين يديه ويئن ويتوجع . فما هو ايضاح هذه الحالة ؟

ان يوم الجمعة هو اليوم الذى يعقد فيه اجتماع رؤساء الاعمال ، فاذا كانوا في حاجة الى ايضاح أمر من الامور ، فانهم يستدعونه لسؤاله

ان في أعماق نفسه خوفا رهيبا ان يأتي يوم جمعة غير منتظر ، تلقى فيه عليه أسئلة عديدة لا يستطيع لها جوابا . وسيشعر بالحرج والمذلة والهوان . فهو في كل يوم جمعة يشعر بالصداع . وليس الصداع دليلا على ما في نفسه من الخوف فحسب ، بل انه هدف عقله الباطن . انه وسيلة للفرار من مثل هذا الموقف الذى يخافه ويخشاه

لقد نما هذا الرجل وبلغ مبلغ الرجال وأصبحت له قدرة وكفاءة لا شك فيهما ، ولكنه لايزال يحتفظ في أعماقه بخوف طفلي من أرباب السلطان . لقد كانوا يضحكون عليه أو ينهرونه وهو طفل حين كانوا يجدونه وقد غمس أصبعه في صحفة المربى وهو جالس على المائدة . وكم من مرة عوقب في المدرسة لكذبة لفقها

ولقد إختزنت هذه الذكريات في حنايا عقله الباطن ، فهو يريد ، دون أن يشعر بما يريد ، أن لا يتكرر ما حدث في الماضي . وكلما حل يوم الجمعة أحس بشيء عجيب في معدته ثم ... بالصداع الذى لا مهرب منه ..

فلم هذا الصداع الذى يعذبه في وقت هو في أشد الحاجة الى أن يكون فيه نشيطا مشرق الذهن ؟ ذلك لانه اذا جاء السؤال الغويص أو الاسئلة المربكة كان هناك الصداع الذى يجعله ينظر الى هؤلاء الرؤساء وهو يمرر يده على جبينه ثم يقول :

« معذرة ياسادة . انى متلهف أن أوضح لكم كل ما تريدون ، ولكنى لسوء الحظ أقاسي آلام صداع شديد . فهل أرجو ارجاء هذه المسائل لمدة أسبوع ؟ »

ومثل هذا الصداع عام الى درجة لا يتصورها انسان ، فلا معنى للسخرية ممن يصابون به ، فأغلبنا ضحاياه في وقت من الاوقات وكل من يصاب به في حاجة الى أن يفهمه الناس لا أن يسخروا منه أو يسيئوا اليه

وهناك تلك الام ذات الاطفال الثلاثة الذين استنفدوا قواها طوال اليوم . انها تعلم علم اليقين ان زوجها في أثناء عودته الى الدار سيدعو آل جونس — جيرانهم — الى قضاء أمسية معه ، وسيأتي بهم الى الدار . وهى

متعبة وتحس بالملل والضجر وسرعان ما تحس بالصداع

ثم هناك المرأة التى تشعر انها ستهزم فى سباق الحياة. انها ليست جميلة ، وهى الى جانب هذا لاتحسن الحديث . انها تحس بآلام الوحدة ، وفى ذات يوم يصيبها صداع أليم ويكون من أثره أن تجد صديقة غير متوقعة تواسيها بقولها : « اننى أعلم كثيرا عن آلام هذا الصداع الملعون ياعزيزتى ، فلا تترددى لحظة فى استدعائى اذا ما أصبت به، وسأكون عندك فى لمح البصر » ... واذ ذاك يتردد عليها الصداع بانتظام

والزوجة التى لم تنضج بعد والتى لا تستطيع أن تفرض رغباتها على زوجها . انها تتخذ من الصداع بادىء الامر وسيلة لاخضاع زوجها الذى يبادر الى ارضائها ، وسرعان ما يصبح الصداع عادة مستديمة لتحمل زوجها على الرضوخ

فاذا كان صداعك من هذا القبيل فهناك سبيل للتخلص منه اذا أوتيت الشجاعة والبصيرة . حاول أن تفهم لماذا يلازمك الصداع . ابحث عن السبب الحقيقى الذى يختفى وراءه، ثم قابل مشكلتك بطريقة مختلفة

▭

عرفت رجلا اسكتلنديا ذات مرة، وكان الصداع يلازمه بعد تناول العشاء كل يوم أحد ، وظلت أسباب هذا الصداع العجيب سرا غامضا فترة طويلة الى أن استطاع بمعونة أحد الاطباء النفسيين أن يقف على الحقيقة ويتبين أن عقله الباطن كان يتهمه بتهمة معينة

نشأ هذا الرجل فى بيئة كانت تحرم عليه أن يبتسم حتى فى يوم السبت كانت بيئة متزمتة الى حد بعيد ، ثم ترعرع وبلغ مبلغ الشباب وتغيرت وجهة نظره وأصبح يستمتع بيوم الاحد وبالعشاء الذى يطهى خصيصا ليوم الاحد ، ولكنه بعد العشاء يعاقبه عقله الباطن ، الذى انطبع بطابع أيام الطفولة ، بالصداع الاليم على مخالفته للقواعد التى درج عليها فى حداثته

ان البعض منا كان فى طفولته مكبوتا بواسطة والديه اللذين كانا يتجاوزان الحدود المعقولة فى لهفتهما على ابنهما ، فكل ما كان يرغب فيه كان يعد غير صالح له ، وكل ماكان يستسيغه كان يسبب له المرض ، وكل ما يراه ممتعا يرا اه أبواه مفضيا الى الدمار »

فالنجاح والمغالاة والابتكار مسائل تقابل من الوالدين ـ لفرط حرصهما على السلامة ـ بالتجهم والعبوس ، اما مسائل الجنس فيسدل حولها ستار حديدى لأن من المفروض انها مسائل تفضى الى قرار الجحيم !

وكلما كبرت بنا السن ازداد علمنا بالحياة ، وكان لنا من الشجاعة مايسمح لنا بالاستمتاع بها والنجاح فى الاعمال والمغامرات الاجتماعية والصداقة والزواج

غير ان السلطان القديم يظل باقيا منزويا فى عقلنا الباطن

فاذا مامرت مفاجأة سارة بطريقنا ذات يوم ، أو عقدنا صفقة غير متوقعة، أو شعرنا بعد الزواج بمتعته وبهجته ذات ليلة ، فان العجيب ان أيا من

منه السعادة يعقبها صداع اليم ناشيء من الاثر الذى ظل عالقا بنفوسنا منذ عهد الطفولة

انه العقوبة التى توقع علينا لمخالفتنا لمبادىء الآباء

فاذا استطعت أن تتبع الاثر حتى تصل الى السبب الحقيقى لذلك الصداع فانك تستطيع بلا ريب أن تخلص نفسك من الاصل والفرع على السواء

□

وهناك الصداع الناشيء من الحقد، وهو ما يطلق عليه اسم الصداع الشقيقى

اننا نعلم بطبيعة الحال ان الصداع الشقيقى له أساس جثمانى ، ويبدو انه موروث ، ولكن ذلك ليس كل القصة ٠ فاذا كنت ضحية للصداع الشقيقى، فعليك أن توقن ان عواطفك الثائرة الصاخبة لها نصيب فى هذه الحالة

على المنكوب بالصداع الشقيقى أن يعود بذاكرته الى الوراء ، اذا استطاع ، والى الايام السابقة لبدء الاصابة بهذا الصداع

هل جرح انسان كبرياءه ؟ هل وخزته آلام الغيرة ؟ هل لطم لطمة لم يستطع أن يردها ؟ هل تقدم لعمل هو فى أعماق نفسه متمرد عليه ؟ هل كان موقفه عدائيا ازاء عمل انسان آخر أو سلوكه ، ولم يستطع مع ذلك أن يعبر عن حقيقة شعوره نحو هذا الانسان ، فأصيب بصداع ؟

ان الصداع الشقيقى مسألة خطيرة ، فأنت اذا شعرت بالمذلة والهوان ، أو بالفشل أو الاضطهاد، وحيل بينك وبين عمل أى شيء ، فان الضرر يتحول الى الرأس ويصيبك الصداع

ان التخلص من هذه المشكلة ينحصر فى البحث عن السبب الذى أحدث ايلاما باطنيا ، ثم معالجة الموقف بما يتفق مع مصلحة الانسان ومع مجرى الحياة ٠ يجب أن يكتشف الضرر الخفي أو الكراهية أو الاضطهاد أو العدوان المختفى في أعماق النفس، ثم يعمل على ازالة هذا الصراع العاطفى ومواجهة الحقائق

وليتعلم الانسان كيف يحب الناس ، وكيف يكن لهم شعورا وديا حارا رغم أخطائهم ، وبهذا يستطيع أن يخفف من ساعات الآلام بل انه يدخل عالما مشرقا بالسعادة والهناء

[ عن مجلة « سيكولوجست » ]

### لا تترد فى الخير

نرجو الحياة فان همت هواجسنا
بالخير قال رجاء النفس ارجاء

وما نفيق من السكر المحيط بنا
الا اذا قيل هذا الموت قد جاء

( أبو العلاء المعرى )




# البريد الزجاجي

## رسائل عجيبة تحملها أمواج البحار

ألقي كريستوف كولومبوس بزجاجة الى البحر وهو فى طريق عودته من جزر الانديز ، وكانت الرسالة موجهة الى الملكة ايزابلا الاولى ، ملكة اسبانيا . وقد عثر قبطان أمريكى على الزجاجة بالقرب من مضيق جبل طارق ، وحمل الرسالة بنفسه الى ملكة اسبانيا ، وكانت الملكة ايزابيلا الثانية،أى بعد ٣٥٩ عاما من يوم أن أودعها كولمبوس مياه البحر

كانت هذه هى أطول مدةانقضت علىوصول رسالة زجاجية . أما أسرع رسالة زجاجية فقد كانت تلك التى أرسلت من جزيرة نيوفوندلاند ووصلت الى دوتيجال بايرلندا فى خلال ٣٣ يوما فقط ، أى ان الزجاجة قطعت هذه المسافة بسرعة ٨٠ ميلا فى اليوم الواحد

والرسائل الزجاجية لاتسير بسرعة فى العادة ، ويقدر متوسط سرعتها باثنى عشر ميلا فى اليوم

أما أطول مسافة قطعتها رسالة زجاجية فهى تلك الرسالة التى أودعت فى مياه البحر فى ميناء ملبورن باستراليا ووصلت الى شاطىء يارموث عام ١٩٥٢ فقطعت نصف محيط الكرة الارضية فى ثلاث سنوات ونصف سنة

ورسالة زجاجية أخرى وصلت

حديثا من كراتشي عاصمة الباكستان الى مدينة سانت ايفز بمقاطعة كورنوول بانجلترا فقطعت مسافة ١١٫٠٠٠ ميل فى أربعة أعوام ونصف عام

ويقول قبطان احدى السفن انه رمي فى البحر عشرة آلاف زجاجة ، وأن ١٠٪ من هذه الزجاجات قد وصل الى البر ومجموع المسافة التى قطعتها هذه الزجاجات تبلغ على الاقل عشرة آلاف ميل

وقد وقع حادث محزن اليم فى نوفمبر عام ١٩٣٣ اذ غرقت الباخرة « ساكسبلى » التى كانت محملة بالبضائع على مسافة ٤٠٠ ميل غربى ايرلندا وكان على سطحها ٢٦ نوتيا . ولم يسمع أحد عنهم شيئا ولا عما أصابهم الا بعد أن انقضى عامان ونصف عام

وفى يوم ٢٣ ابريل سنة ١٩٣٦ عثر شخص على علبة كاكاو على شاطىء ويلز فوجد فى داخلها رسالة كتبت على عجل وكان هذا نصها :

« ساكسبلى تغرق الآن على مسافة من الشاطىء الايرلندى . ابعث بحبى لاخوتى واخواتى ودينا ـ جو اوكين »

كانت هذه آخر كلمات خطها قلم أحد البحارة وهو يعلم انه مقضى عليه بالموت مع زملائه

وقد أراد القدر أن تصل رسالة هذا البحار الى شاطىء بلدته « ابيرافون » فسلمت الى أهله على الفور

▭

وشبيه بهذه القصة المحزنة قصة الميجر ج . ماك جريجور ، ففى ليلة من ليالى عام ١٨٢٥ وقف الميجر ماك جريجور الى جانب حاجز الباخرة « انديامان » وهى تحترق فى خليج بسكاى ، والى جانبه وقفت زوجته وابنته ، ورمى بزجاجة كانت تحمل هذه الرسالة :

« لقد اشتعلت النيران فى الباخرة ، وقد أسلمت أنا وزوجتى اليزابيث وابنتى جونا أمرنا لخالقنا الذى أنزل السكينة على قلوبنا فى تلك الساعة الرهيبة ، ساعة انتقالنا من الحياة الدنيا الى حياة اللانهائية »

وبعد ثمانية عشر شهرا عثر أحد السابحين فى بحار « بهاما » على هذه الرسالة الاليمة ، ومن أعاجيب القدر أن الميجر ماك جريجور أنقذ هو وأسرته فى اللحظة الاخيرة واستطاع أن يقرأ نعيه الذى خطته يده

وفى عام ١٩٤٧ التقط صائد أسماك روسى زجاجة استقرت على شاطىء جزيرة « فيلكتشى » فى منطقة المحيط المتجمد الشمالى ، وقد

احتوت الزجاجة على رسالة مكتوبة باللغة الانجليزية ، فهرع بهاصائد الاسماك الى من يستطيع ترجمتها فاذا بنصها كما يلي :

« خمسة مهور و١٥٠ كلبا بقيت على قيدالحياة ، ومعنا سمك وثلاثون زحافة·لابد من رجوعنا فى أغسطس — بلدوين »

وكان تاريخ الرسالة ٢٤ يونيو سنة ١٩٠٢ ، وكان الذى كتب هذه الرسالة هو افيلين بلدوين أحدرواد القطب الشمالى الذى اعتبر فى ذلك الوقت مفقودا ، ولكنه هو ومن كان معه استطاعوا أن ينجوا بحياتهم · وقد مات بلدوين ميتة طبيعية عام ١٩٣٣

والزجاج لايصدأ ، ولذلك فانه يستطيع أن يقاوم مياه البحار كما يستطيع أن يبقى على الزمن أكثرمن أية مادة أخرى

وفى انجلترا ناد اسمه « نادى الزجاجات الدولى » ويقذف أعضاؤه فى انتظام برسائل زجاجية الى مياه البحار

وقد وقعت حادثة سعيدة من وراء مثل هذه الرسائل الطافية · فقد كتب جراهام فراى من مدينة برستول رسالة وضعها فى زجاجة من زجاجات عسل النحل ورمى بها فى قناة · واتفق أن وقعت هذه الرسالة فى يد فتاة اسمها مارى هولث من «جلامورجانشير» واطلعت على الرسالة ، وكتبت الى صاحبها جراهام فراى ، وكانت النتيجة انها تزوجت شقيق جراهام

ويقوم المحيط أحيانا بأداء الرسالة التى يعهد بها اليه خير الاداء ، ففى ذات مرة أراد أمريكى أن يتزوج ، فكتب ١٥رسالة يطلب فيها الزواج، وأودعها فى زجاجات رمى بها فى البحر ، وقد تسلم أربع رسائل من أربع فتيات بالموافقة على الزواج

وعلى الرغم من ان الرسائل الزجاجية غير مضمونة النتيجة ، الا انها حلت كثيرا من المشاكل البحرية والجوية على السواء·ففى عام ١٩٠٢ انطلقت طرادتان بريطانيتان الى المنطقة الشمالية من المحيط الاطلنطى للبحث عن السفينة «هورنيان»وكان من الممكن أن يظل أمرها مجهولا لولا العثور على رسالتين زجاجيتين استقرت احداهما على شاطىء « نوفاسكوتشيا » والاخرى على شاطىء ايرلندا ، وفى الرسالتين نبأ عن غرق السفينة ، وان أربعة عشر بحارا من بحارتها قد استقلوا قاربا من قوارب النجاة ، والمفروض انهم هلكوا بعد ذلك

وفى أول فبراير عام ١٩١٦ أصيب المنطاد زبلن « ل ١٩ » وهو يقوم بغـارة على انجلترا ثم اختفى فى ظلمات الليل ٠ ولم يعرف عنه أى نبأ بعد ذلك حتى وصلت رسالة زجاجية الى شاطىء المانيا ، وقد كتبها قائد المنطاد « اورو لوى » وقد ختمها بهذه الكلمات «اننا فى ساعتنا الاخيرة »

وفى عام ١٩٤٢ اختفى زورق بخارى قرب شاطىء استراليا ٠ وبعد سبعة أشهر وصلت رسالة زجاجية الى شاطىء مدينة سيدنى ، وفيها خطاب من القبطان هارولد دوجلاس كان هذا نصه : « اذا قدر لهذه الرسالة أن تصل الى أيدى أحد من الناس ، فابعثوا بها الى مسز كريستينا دوجلاس فى سدنى ٠ ولا بد انكم تتساءلون ماذا حدث لى ٠ ويتلخص الحادث فى أن الآلات قد تعطلت عن العمل ، وكان برفقة الرسالة وصية كتبت على ظهر شيك

وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى تسلم العالم عشرات من مثل هذه الرسائل الطافية التى كتبها بعض البحارة الذين أصيبت سفنهم بقذائف الطوربيد والمعروف ان كثيرا من البحارة والطيارين قد أودعوا رسائلهم فى زجاجات رموا بها الى البحر فى خلال الحرب العالمية الثانية ، وستصل بعضها بلا مراء الى الايدى ، وسنقف على بعض مآسى الحرب التى لم نعرفها بعد

وقد يكون أغرب ما استخدم فيه هذا البريد الزجاجى ما قام به القس جورج فيلبس اذا كتب ٢٠٠٠٠ عظة وضعها فى ٢٠٠٠٠ زجاجة أودعها البحر ٠ وقد تسلم القس اجابات من جميع أنحاء المعمورة حتى النائية منها مثل الاسكا وهاواى وغنيا الجديدة والمكسيك

[ عن مجلة « انجليش دايجست » ]

■ ■ ■

## الوان الفيلة

توجد فى بعض المناطق الافريقية فيلة ذات لون قرمزى ، فالتربة ذات لون قرمزى ، والفيلة ترش جسمها بجانب من هذه التربة ، كنوع من التزين ، فتتعلق ذراتها بأجسام الفيلة الرطبة ، وتحيل لونها الى اللون القرمزى البراق

أما فى غير هذه الارجاء حيث تختلف الوان التربة واصباغها فان الصيادين يرون فيلة ذات ألوان ارجوانية وصفراء وخضراء وزرقاء




**شعار هذا الكتاب أن الانسان يخلق بنفسه الشر الذى يبتلى به . ولا ينطبق ذلك القول على شيء انطباقه على توتر الاعصاب ، فانه الآفة التى سرت بين أبناء هذا العصر سريان الوباء . حتى بات فرضا على العقلاء والعلماء ان يقوموا بحرب شاملة ضد هذا الوباء . حرب للعلاج . وحرب اضخم منها واوجب للوقاية من هذا الوباء القتال**

فى نهاية القرن الماضى كتب الفيلسوف الكبير هربرت سبنسر يقول :

ــ آن أن نبشر بانجيل الاسترخاء !

ولو أن الفيلسوف الكبير معنا اليوم ، لصاغ رايه هذا فى عبارة أعنف لان هذا التبشير اصبح اليوم امرا حتميا يمثل حاجة حيوية عاجلة

فالسنوات الثلاثون او الاربعون الاخيرة زاد فيها التوتر العصبى زيادة سريعة واضحة بين الافراد وبين الشعوب على السواء . فليست خلائق الشعوب سوى الحصيلة الكلية لخلائق الافراد الذين تتكون منهم الشعوب

فليس من المغالاة اذن أن تقول ان الحروب الكبيرة التى نشبت فى هذا القرن اثر من آثار التوتر العصبى . وهذه الحقيقة فى حد ذاتها كافية لتبيان اهمية الشخصية بل خطورة هذه الظاهرة ونحن نعلم أن الشخص يهتم أولا برفاهيته وهذا صواب فى حد ذاته . ولكن الشخص يجب أن يفطن جيدا الى أن كل ما يحدث فى امته يعكس بوضوح ماهو حادث فعلا داخل تفكيره وفى أعضاء جسده . فالافراد غير المستقرين نفسيا وجسديا ،والذين يعانون من صراع داخلى ومن تمرد وضيق واضطراب لا يستغرب أبدا أن تندفع أمتهم الى صراع عسكرى عام . وكما يقدم ضحايا الصراع العصبى من الافراد أحيانا على الانتحار ، قد تقدم الشعوب على مذابح عامة اشبه بالانتحار الجماعى

واذا أسقطنا جميع المصطلحات الطبية المعقدة وجدنا أن المشكلة فى كل بساطتها ترتد الى المخ . وبعبارة أخرى يرجع التوتر العصبى الى حالة التفكير . ولا ننكر أن للوراثة أثرا هاما فى تكوين الاعصاب . بيد أن العوامل الفردية التى فى يدنا التحكم فيها كلية عوامل قوية يمكن ان تعوض أثر الوراثة ، بل وترجح على كفتها كثيرا

وانى كلما نظرت الى الوراء خمسة عشر عاما او نحوها وجدت الفرق هائلا فى حالتى شخصيا . وقد كنت عبدا للتوتر العصبى بصورة فظيعة . وان النجاح الذى حققته فى التخلص من ذلك الرق يعطينى الحق فى تبشير الناس بأن هناك املا عظيما لهم فى التخلص من متاعبهم مثلى . ولكن ذلك لا يحدث الا تدريجا وهنا الصعوبة . لان فريسة التوتر العصبى شخص قليل الصبر وقلة الصبر تعرقل سير الشفاء

ويجب أن يكون مفهوما تمام الفهم ان حالة اليقظة والتفكير تستلزم بالضرورة درجة معينة من توتر الاعصاب هى الدرجة الطبيعية . فليس توتر الاعصاب شراكله وفى حد ذاته . وانما الخطر فى ان تزيد درجة ذلك التوتر عن المقدار اللازم . وأن تصحب الشخص فى غير أوقات الجد والاهتمام

□

هناك اذن درجة خطر فى مجال التوتر العصبى ، كما أن هناك درجة خطر فى مقاييس ضغط الدم . والمهم فى المسألة ان تعرف بالضبط متى تصل الى تلك العلامة

واعلم أن تجاوزك لتلك العلامة بين حين وحين ليست له أهمية كبيرة لأن تكوين البنية البشرية تكوين مرن الى حد كبير . ولكن الاستمرار يوما بعد يوم فى تجاوز تلك العلامة بصفة ظاهرة حرى أن يسبب الكارثة فى النهاية . وذلك أمر لا مفر منه مطلقا ، ويجب أن نتنبه له من البداية . فان الطبيعة ترفق بنا كثيرا وتجود علينا بسخاء . بيد أنها تثور لافراطنا فى الاستغلال وسوء الاستعمال لكرمها ، فتوقع علينا عندئذ عقوبات قاسية

وفى وسعك أن تشبه جهازك العصبى بقطعة من المطاط العادى . ففى الاحوال العادية يمكن ان تخدمك هذه القطعة زمنا مديدا . أما اذا احتفظت بها مشدودة الى غايتها القصوى باستمرار . فسرعان ما تفقد مرونتهاوتبلى وبذلك تصبح عديمة الفائدة

وكذلك الجهاز العصبى . اذا شددته الى درجة التوتر مدة طويلة سرعان ما يمسى عاجزا عن القيام بوظائفة الاصلية

ان أوقية من الوقاية خير دائما من قنطار من العلاج ، وفى اعتقادى أن هذه القاعدة تنطبق على الاعصاب والجهاز العصبى أكثر من انطباقها

على الجسم نفسه . فمن المعروف اليوم أن الكثير جدا من أوجاعنا الجسمية يرجع سببه الى علل عقلية أو عصبية خالصة

فمن الخير فى زمننا العصيب المتسرع ان نبقى توترنا العصبى لا تحت درجة الخطر فحسب ، بل تحتها بكثير ... فبهذهالوسيلةنحتفظ باحتياطى من الطاقة العصبية للحظات لزومه كما ندخر طاقتنا الجسمية لاوقاتالشدة بالمحافظة على سلامة اجسامنا ولياقتها

ان المفروض ان جهازنا العصبى يجب ان يخدمنا طول مدة حياتنا ، مادمنا نستخدمه على الوجه الذى عينته له الطبيعة . فاذا غضضنا النظر عن الحالات القليلة الراجعة الى عامل الوراثة ــ أمكننا ان نقول ان الوفا من حالات الانهيار العصبى التى تحدث كل سنة ترجع الى الجهل والاهمال وسوء الاستخدام لقوانين المعيشة الطبيعية السليمة . ورأس هذه النقائض كلها هو الجهل بنظام الاعصاب والجسم ووظائفهما . ومتى وجد الجهل حدث الاهمال وسوء الاستعمال . وهناك عشرات من الكتب المبسطة فى علم النفس التطبيقى تذيع على الناس ثقافة جيدة لوظائف الاعصاب والجسم والنفس والعقل

## اعراض التوتر

وللتوتر العصبى علامات واضحة تدل على اقترابنا من علامة الخطر . واكثر هذه الاعراض شيوعا هو الاحساس المستمر بالاجهاد العقلى . وهذا الاجهاد يختلف عن التعب الجسمى فى أنه يسبب قلقا مستمرا وعجزا عن الاسترخاء أو النوم . فى حين يزيد الاجهاد الجسمى المحض من قابليتنا للاسترخاء والنوم

والعجز عن الاسترخاء والنوم سرعان ما يزيد من حدة الاجهاد . وهكذا دواليك فى حلقة مفرغة ليس من السهل ابدا النجاة منها

ومن الاعراض الاخرى الهامة سرعة الهياج وسوء المزاج ونفاد الصبر وعدم الاهتمام بالعمل وفقدان اللذة فيه . مع ميل الى المسكرات أو المخدرات وثبوط فى الهمة وفشل فى السيطرة على الحركات البدنية

وقد تنجم عن هذه علل تصيب أعضاء الجسم مثل خفقاتالقلب او سوء الهضم والامساك أو الصداع الملازم أو البول السكرى

ومن الجلى ان اى عرض من هذه الاعراض يصيب بالعطب كفاية الشخص وسعادته على السواء . فاذا قدرت انه من الممكن جدا أن يصاب الفرد الواحد بجميع هذه الاعراض معا ، تبين لك مدى الدمار الذى يمكن أن يلحقه التوتر العصبى بموقف الانسان من الحياة . فان الذهن الذى أصيب بالانهاك تبدو له الحياة سخيفة سقيمة شاقة وليست أهلا لما يبذل فيها من عناء العيش

ولئن كان التوتر العصبي الحاد داء يسهل تبين أعراضه . فهو فى الوقت نفسه من أخفى الادواء فى تسربه وتسلله . فمن الجائز جدا أن يلقى بنا صرعى آثاره الوبيلة قبل ان نفطن الى ماحدث لنا

وفى الازمنة الغابرة اجتاحت الانسانية جميع صنوف الامراض . ويبدو ان كل حقبة من الزمن كان لها نمطها الخاص من الادواء . وقرننا العشرين هو قرن الاضطرابات العصبية أو العصاب أو النيروستانيا . فمن واجب كل شخص أن يعمل على تحصين نفسه منه قدر استطاعته . ويزيد من شعورنا بتلك المسئولية أن جهازنا العصبى هو أثمن ما لدينا . فيجب أن نكون مستعدين للتضحية بكل شىء فى سبيل الابقاء عليه . فعليه يتوقف كل ماله قيمة فى حياتنا . من كفايتنا . الى سعادتنا . الى صحتنا

والآن سأبدأ فى ارشادك الى طريق الثبات والاستقرار والهدوء . ولكنى لا أحب أن أخدعك عن نفسك . فتذكر يا عزيزى القارىء انه مامن نصيحة تجدى معك مالم تقتنع بها فى اخلاص حتى تغدو سليقة لك . فأنت وحدك تستطيع أن تشكل مصيرك . فان فيك القدرة الفطرية على تشكيله كيفما تشاء

## التوتر العصبى والعمل

ان العمل يشغل فى المتوسط نصف وقت اليقظة . وهذا ما يجعل له اهمية بالغة فى موضوعنا . لا بسبب الكمية الزمنية التى يشغلها العمل فى حياتنا فحسب بل لان العامل الاقتصادى فى العمل من أهم عناصر حياتنا

والعمل الصحى فى الهواء الطلق بين عناصر الطبيعة يمكن أن يجعل مهمة كل انسان فى الحياة مصدرا لعافيته . اما فى المكاتب الكبيرة العصرية المقفلة التى لا تغير فيها حركة الدخول والضجة . فما أكثر مايغدو العمل مصدرا لهدم الحياة والقضاء عليها . ان لم يكن بالمعنى الجسدى فبالمعنى الروحى والعقلى . والشخص الذى يفقد روحه يعتبر ميتا فيما يتعلق بمجال السعادة

وحياتنا الراهنة تزداد فى كل يوم تعقدا وازدحاما . ولهذا يزداد التنافس والتكالب على الكسب والاقتناء . وتلك معركة لا يفوز فيها بالسبق المادى الا من هم أقدر على العمل تحت أكبر ضغط ولأطول زمن

فلا يلومن الانسان الحديث الا نفسه لاندفاعه فى سباق لا يمكنه أن يستمر فيه من غير أن تحيق به مغبته الوبيلة

وماذا تستطيع أنت بصفتك الفردية ازاء ذلك الموقف ؟

انك لا تستطيع أن تتهرب من ظروف العمل العصرية . فان عليك ان

تكسب عيشك . ولهذا يتحتم عليك ان تبقى فى ميدان المعركة . ومع هذا فان مصيرك بين يديك الى حد كبير . وكلما تبينت ذلك وآمنت به كان خيرا لك

وقد اثبتت التجارب صدق هذا القول ، وانا شخصيا التقيت باناس يعتبرون عملهم مصدر سرور واستقرار نفسى . وقابلت اناسا آخرين يؤدون نفس الاعمال ولكنهم لايحصلون منها على اى غبطة او رضى

والسبب فى ذلك انهم يركزون انتباههم على المصاعب ووجوه النقص السلبية فى تلك الاعمال . وهذا راجع الى انهم يستخدمون العمل وسيلة الى غاية نفعية فحسب

فيجب ان نبدأ باعطاء صورة واضحة سليمة لمفهوم العمل

ان العمل وسيلة الى غاية . انه يمدنا بما نستطيع أن نشتري به متعتنا ولهونا فى اوقات فراغنا كما يمدنا باحتياجاتنا الضرورية

بيد ان العمل قد يكون احيانا شيئا اكثر من تلك الوسيلة الى هذه الغايات . يكون احيانا عامل الاستقرار فى كياننا العاطفى والانفعالى . يرضى مطالب سريرتنا وضميرنا وخلقنا . ولهذا السبب فمن الجوهرى للحصول على راحة الضمير وسلام العقل ان يكون عملنا تحقيقا كافيا لخلقنا وذوقنا . وفى هذه الحالة يكون العمل اعظم منحه تقدمها لنا الحياة

وفى اللحظة التى نبدأ فيها بالنظر الى العمل باعتباره مجرد وسيلة للحصول على المال او المكانة او النفوذ ، نغدو فى خطر فقدان ارواحناوسلام ضمائرنا وعقولنا بسبب الافراط فى التوتر العصبى

ولسنا نقول ان المكانة والثراء والنفوذ حرام لذاتها . فانها ان جاءت عفوا نتيجة مجهود معتدل فى العمل . فبها ونعمت . وحتى فى هذه الحالة ليس من الحكمة ابدا ان نلقى اليها الكثير من اهتمامنا واعتزازنا ، اللهم الا فى حدود دلالتها العرضية على شىء من قيمتنا وفضلنا

وأن الشخص العاقل الحصيف حرى ان يضحي بالمال والمكانة والنفوذ ، حتى لا يرهق نفسه بالعمل فى سبيل تحصيلها الى درجة التوتر الخطر . انه خليق ان يرضي بكسب ما يكفل له حياة مريحة كريمة . ثم يصرف ما تبقى من وقته فى أغراض بسيطة تجدي على صحته

ان الكيان الانساني شبيه بالآلة . فان الآلة اذا أسرعنا فى تشغيلها بشدة لمدة معينة من الزمن تشتد حرارتها اشتدادا غير عادى . وكلما امعنا فى تشغيلها امعنت فى السخونة . وكذلك الشخص الآدمى حين ينهمك فى العمل بشدة لفترة من الزمن تنتابه سخونة خفيفة . وهذه السخونة ان لم يلق اليها باله لا تضيره فى شىء . أما اذا اهتم بها واقلقته . فان السخونة تزداد ، ويضاف اليها القلق . وهنا تبدأ المتاعب

هناك دائما فترات من زحام العمل . وفى هذه الفترات يجب أن تحصر ذهنك فى الموضوع الذى تنجزه . ولا تشغل نفسك باحساساتك البدنية التى تنشأ عن ذلك الانهماك فى العمل والا اصابك وسواس ذهنى يعرقل عملية تركيز الذهن ، فلا تبدأ وانت منهمك فى العمل فى التفكير فى أمر نفسك

والمهم انه بمجرد الانتهاء من زحام العمل يجب أن تريح عقلك وجسمك راحة تامة ولو لفترة وجيزة جدا ، على نحو ما تريح آلة شديدة السخونة ريثما تبرد . واعلم ان للجسم قدرة عجيبة على التعويض والمرونة . فعشر دقائق يمكن ان تكفى جدا لاعادة الاعصاب المتوترة الى حالتها الطبيعية

وليس هذا واجبا فى أوقات زحام العمل فحسب . بل فى أيام العمل العادية جدا يجب أن تكون هناك لحظات استراحة قصيرة . وقد أثبتت التجارب الدقيقة ان هذه الراحات المتقطعة ذات أثر كبير فى زيادة حصيلة الانتاج . وأشرف على هذه التجارب المعهد القومى لعلم النفس الصناعى ، وانتهى الى ان راحة تتراوح بين خمس وعشر دقائق فى منتصف فترة الصباح تخصص للراحة التامة ، وغفوة قصيرة بعد الغداء ، يفعلان الاعاجيب فى حفظ التوتر العصبى طبيعيا

وحتى حين لا يتيسر لك الا دقيقتان من الراحة هنا وهناك ، يحسن ان تستخدم ذلك الزمن الوجيز على خير وجه . وذلك بأن تسترخى استرخاء كليا وتغطى عينيك براحتي يديك . فهذه التغطية مفيدة جدا لتهدئة أعصاب العينين ، ومفيدة أيضا فى اسدال الستار بين عقلك وبين جميع الاشياء الخارجية

ابدأ بهذه الخطة فورا وثابر عليها ، ولكن من غير حدة . فان المهم فى أوقات الراحة ان تخلص اعصابك من شحنتها العالية تماما . وان تكون فى حركاتك على العموم حتى اثناء العمل غير عنيف



## تحكم فى حركاتك

أستطيع أن أعرف العصبيين من الناس بعلامتين أولاهما سرعة الحركة من غير ضابط ومن غير داع . وثانيتهما كثرة الكلام فى سرعة دافقة . فان العقل الهادىء ذا المفهومات والتصورات الواضحة ينعكس دائما فى حديث يتصف بالهدوء والوضوح

هناك ظواهر جسمية تنجم عن صفات عقلية معينة . فان أردنا ان نحرز تلك الصفات العقلية يجب علينا ان نركز ذهننا جيدا فيما يصاحب تلك الصفات من خواص جسمية

فحين تنهض بعملك تكلم بطريقة واضحة متميزة المقاطع وعن روية . وما دمت مسيطرا على سرعة كلامك الذى تنطق به فثق ان التفكير المصاحب

الكلام لا يمكن أن يكون مهوشا أو طائشا . وهذا يساعدك كثيرا فى فهم نفسك وفى فهم الناس لك . وحسن فهم الناس يريح اعصابك ، اما حين لا يفهمونك ، فذلك عامل جديد من عوامل التوتر والضيق وفقد الاهتمام بالعمــل

هذا من جهة الكلام اما من جهة حركاتك الجسمية فاحرص على أن تخلو من العنف والحدة . كن مرنا متوازنا فى حركاتك بلا عنف . ولك متى فرغت من عملك ان تمارس الحركات البدنية العنيفة كما يحلو لك . اما وذهنك مشغول بمشاكل العمل فيجب أن يتحرك جسمك فى هدوء تام لان الحركات الجسمية السريعة كثيرا ما تشوش عمل الذهن

وانصحك اذا كان عملك يتطلب كتابة كثيرة مثلا الا تقبض على القلم بشدة . فليس يلزم لذلك الا القليل جدا من التوتر . وينبغى الا يتجاوز هذا القليل من التوتر اصابعك نفسها . والا وصل التعب والتوتر الى كتفك . وكان هذا أدعى لسرعة تعبك عموما ولتوتر اعصابك الكلى . فلا تزد على التوتر الذهنى توتر اعضاء جسمك من غير داع

ان حسن تنظيم العمل وحسن استخدام الوقت يوفران دائما الطاقة العصبية ، فاستخدم فترات الفراغ أثناء وقت العمل أو فترات الركود فى الاستعداد لفترات الزحام . فاذا كان عليك مثلا ان ترقم صفحات أو تلصق طوابع دمغة فاشغل نفسك بذلك مقدما فى فترة الركود حتى اذا اشتدت زحمة العمل وفر ذلك عليك مجهودا تبذله متقطعا فيزيد من ارتبـاكك . وجرب ذلك الآن وستجده يوفر عليك جهدا عصبيا اكثر مما يوفر الوقت. وهناك كثيرون من الناس يأخذون عملهم لا مأخذ الجد فحسب ، بل مأخذ الهم والقلق ، حتى ان الواحد منهم يرقد ساهرا فى فراشه متفكرا فى احتمالات الغد أو فى غلطة ارتكبها فى يومه

هذه حماقة . يكفى جدا لابراء ذمة اى شخص أن يبذل خير ما فى وسعه ساعة العمل . وبعد ذلك لا بأس عليه من خطأ عارض ، فليس احــد من البشر معصوما . وحسبه أن يتعلم العبرة من غلطته

قم بعملك فى هدوء وصبر معتدا بقيمة نصيبك من العمــل مهما كان صغيرا . واجعل همك فى بذل النشاط اكثر من اهتمامك بالجزاء الذى تناله . اجتهد فى عملك ولكن اياك أن تتجاوز طاقة احتمالك . فان الارهاق فى عمل اليوم يعرقل حتما عمل الغد

## التوتر واوقات الفراغ

وأعنى بوقت الفراغ الوقت الذى لك حرية التصرف الكاملة فيه . ويصل

فى المتوسط الى ثمانى ساعات فى اليوم . اما الساعات الست عشرة فهى موزعة بين العمل والمواصلات والنوم

والشخص السوى يجب ان يبذل عناية معقولة فى تصميم وقت فراغه بحيث لا يخل ذلك بالتوازن الدقيق بين عمله ونومه . أما الشخص المصاب بتوتر الاعصاب فيجب أن يبذل عناية مضاعفة بوقت فراغه . فوقت الفراغ هو فرصته لاعادة بناء ماتداعى من طاقته الاحتياطية . وبغير هذه الوسيلة يعرض نفسه للانهيار العصبى التام

ومن المؤسف أن كثيرين يزهقون طاقتهم العصبية فى وقت فراغهم أكثر مما يرهقونها فى وقت العمل . لان من آفات هذا العصر المجنون الميل الى الملذات الجنونية ، وحمى اللهو لا تقل خطرا عن حمى العمل

ولا نجاة فى هذا الا بشىء كثير من ضبط النفس كى تكبحها عن الانقياد مع تيار العصر فى الشراب المفرط والسهر والرقص العنيف . فالشخص الذى تنقصه القدرة على ضبط نفسه اشبه بسيارة بغير فرامل لابد أن تنتهى يوما الى التحطيم فى حائط أو شجرة

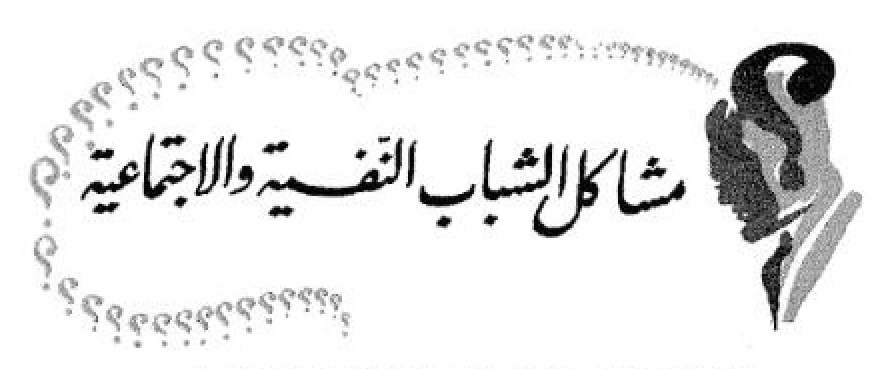
ان اشد حاجة ابناء العصر هى حاجتهم الى وجوه من النزهة الهادئة واللهو الذى يريح الاعصاب ولا يرهقها . ولهذا انصح بتخصيص الساعات الست التى تتبقى بعد ساعتين للاكل على النحو التالى

١ ـ ساعتين للرياضة فى الهواء الطلق . اما سيرا على الاقدام اوبممارسة تمرينات التربية البدنية أو لعبات رياضية كالتنس والجولف الخ

٢ ـ ساعتين للقراءة أو دراسة فن كالرسم أو الموسيقى

٣ ـ ساعتين للكسل التام . تسترخى فى شرفتك أو بجوار مدفأتك تدخن أو تستمع الى اذاعة خفيفة من غير ان تركز ذهنك فى شىء اطلاقا . وخير وقت لهذا النشاط الكسلى ـ ان صح هذا التعبير ـ هو وقت ما قبل النوم . وان شطح ذهنك فى هذه الفترة فليكن فى اتجاه ما تمتعت به من ذكريات او سمعت من نوادر . وان كان لابد لك من الكلام فليكن لرثرة مع اهلك فى الامور التى تبدو سطحية ذات جوانب ضاحكة من نوادر الناس والجيران

واياك فى ساعات الفراغ كلها أن تحقد أو تتكدر . فانها فرصتك لترميم اعصابك ، فلا تصرف وقت الترميم فى الهدم والتخريب




**هذا الباب خاص بالمشاكل النفسية والاجتماعية ، ويقوم بتحريره الدكتور امير بقطر أستاذ علم النفس وعميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء ان يرسلوا بعنوان الهلال اسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وان يكتبوا على الظرف : « مشـــاكل الشباب »**

## ماء الوجوه

الكل يعرف أن نفقات المعيشة ، من طعام وكساء وسكن ، واتعاب الاطباء وأثمان الادوية ، وغير هذه من الضروريات في حياتنا اليومية ـ الكل يعرف أن هذه تكلف أصحابها الكثير من الجهد والعنـاية ، ان لم يكن القلق والهم والانزعاج

ولكن قل من يعرف أن الكبرياء من أكبر العوامل التي بسببها تقفز ميزانية الافراد والاسر والجماعات والدول الى أرقام خيالية ، احتفاظا بماء الوجوه ، وفضلا عن انها تضاعف هـذه النفقات ، وتضخمها تضخيما يخرجهـا من نطاق الضروريات الى حيز الـكماليات ، فانها تورث العـلل البدنية والنفسية ، وتعرض أصحابها الى مواقف لا يحسدون عليها

هذه زوجة تأبى أن ترتدى معطفا من الصـوف أو الحرير ، لأن جارتها تلبس معطفا من الفراء ، بالرغم من أن زوجها لا يكاد دخله السنوى يكفى قوته اليومي وسداد ديونه · وهذا طالب فى احدى الكليات ، يحتم على والده الموظف فى الدرجة الثامنة ، أن يدفع له قيمة الاشتراك فى الترام والاتوبيس ، فى الدرجة الاولى ، لأن فى ركوب الدرجة الثانية « هدرا » لكرامته

وهذا مرءوس يعيب فى رئيسه في نوبة غضب ، ويأبى أن يعتذر رغم نصيحة زملائه وأصدقائه وذويه ، لأن فى الاعتذار « مهانة » له ومذلة · وذاك رئيس يرتكب فى عمله خطأ جسيما نبهه اليه مرءوسوه ، ومع ذلك تمادى فيه اباء وكبرياء ، وآثر افساد العمل على الاعتراف بالخطأ

على أن هناك شيئا يسمونه الشعور بالاثم أو وخزات الضمير ٠ وهذه الوخزات هي الثمن الباهظ الذى يدفعه المرء ثمنا لهذه الكبرياء ، احتفاظا بماء الوجه ٠ ومهما كابر صاحبها في اخفاء آثارها فانها لا بد أن ينفجر بارودها فيسبب أضرارا بالغة قد لايتسنى التخلص منها

ان كافة العلاقات بين الافراد والجماعات ، يدخل فيهـا عنصر الكرامة وعزة النفس ، وليس في المحافظة عليهـا ما يعيب ، بل قل اننـا نجود بدمائنا في سبيلها بحق، ولكن العيب فى الـكبرياء الزائفـة التى لا نجنى من ورائها سوى الزهو والخيلاء والرأس المدفون فى رمال الصحراء

## سؤال . . وجواب

### مدمن الافيون

يوجد لدينا شخص يتعاطى الافيون منـــذ عشر سنوات وقد اطاحت هذه العادة بصحته وثروته وبانتاجه كمزارع ، وحين اعوزه المال بدأت يده تمتد الى اثاث البيت للحصول على ثمن المخدر ونخشى ان يلجأ فى نهاية الامر الى السرقة ٠ فهل من علاج لهذه الحالة ؟

من ارباب العاشات وقراء الهلال

( فرنسيس زفتى ـ بوستة القريب )

* أعرف رجلا ذا حيثية أدخل ابنه المدمن على الأفيون مستشفى الأمراض العقلية بالقاهرة مع علمه وعلم الأطباء أنه لم يكن مصاباً بمرض عقلى . إلا أن بقاءه ستة أشهر فى المستشفى أنقذه من هـذا الداء تماماً . وأعرف آخر أرسل ابنه الى الحجاز فى بلدة لا يجرؤ فيها أحد على تعاطى المخدرات فشفى وعاد منـذ أكثر من ١٠ سنوات ولم يذق طعم الأفيون فى خلالها . حقيقة أنه لا يوجد عندنا مصحات لأمثال صديقك هـذا ، ولـكنك تستطيع الاستعانة بأقرب مستشفى اليك ان لم يكن فى الامكان العلاج لدى أحد الاخصائيين

### حلم ام يقظة ؟

نمت وانا مشغول الذهن بحقيقة الاحلام فحلمت اننى ارسلت اليك شخصيا رسـالة بالبريد هذا نصها « من ادرانى اننى الآن يقظا ولم أكن حالما ؟ وما الفرق الحقيقى بين اليقظة والحلم ؟ » ٠ وعند استيقاظى أو حلمى ـ لا ادرى بالضبط ـ ارسلت اليك بالبريد هذه الرسالة للاجابة عليها ولك الشكر

جبار محمد ( موصل ـ العراق )

* متى ارتفعت حرارة تركيز الذهن فى موضوع الى درجة الغليان ، أصبح الفاصل بين الحلم واليقظة لايتعدى سمك الشعرة . بدليل أن الحالم يحرك ذراعه أحياناً ويقبض يده كأنه يريد الفتك بأحد . وهذا ما حدث لك عند كتابة هذه الرسالة فى الغالب. وتنصح لك ألا تمعن فى التفكير فى موضوعات فلسفية أوعويصة قبيل النوم ، لا سيما إذا لم تكن لديك المواد الطبية الكافية للاعتماد عليها فى تفكيرك

### يتعاطى الدواء من الاعلان

انا شاب فى الثامنة عشرة من عمرى ، اشتريت دواء اسمه Vi-Toba قيل فى الجرائد انه مقو للاعصاب والعظام وله اثر فعال فى الرزالات الغدد ٠ وقد استعملته حتى تطول قامتى وتقوى اعصابى وذاكرتى ٠ فهل اتوجس خيفة من هذا الدواء ؟

ا٠ع ( طرابلس ـ لبنان )

* ليس من الحكمة إطلاقاً تعاطى دواء بغير استشارة الطبيب ، فقد تكون حالتك الصحية

لاحاجة لها الى هذا الدواء أو أنها تصاب بسوء بسببه

## يخاف رجال الشرطة

**انا شاب سوداني عمري ٢٥ سنة . مثقف وموظف في الحكومة وعندي عقدة نفسية وهو انني عندما ارى احد رجال الشرطة وهو يتكلم مع اى شخص او معى ، يرتجف قلبي وارتبك فارجو افادتي**

**ب.م ( السودان )**

* ليست هذه ظاهرة فريدة فى بابها وسببها عادة مشاهدتك فى الطفولة المبكرة جندياً من رجال الحفظ يقود أحدا بعنف الى مركز البوليس أو يؤدى عملا آخر مما ترك فى نفسك خوفاً لا تزال آثاره باقية فى عقلك الباطن وإن تكن لا تذكره . فإذا لم تتمكن من العلاج لدى طبيب نفسانى فجرب أن تحادث هؤلاء الجنود كلما قابلت أحدهم ، ولو كان فى ذلك حرج عليك فى بادىء الأمر

## القراءة البطيئة

**انا طالب بمدارس ليبيا ومشكلتي البطء الشديد في القراءة وقد نصحني بعضهم بالاكثار من المطالعة في الكتب والمجلات . وفعلا داومت على هذا سنة كاملة فلم استفد شيئا ، فما العلاج ؟**

**الطالب مفتاح ١٠ق.ى (طرابلس الغرب ليبيا)**

* سبب البطء فى القراءة ( إذا كانت عيناك سليمتين ) إنك تحرك شفتيك أثناء القراءة أو تقرأ بصوت مسموع ، وإن عينيك تنتقلان من كلمة الى كلمة بدلا من الانتقال من ٤ كلمات أو أكثر الى مثلها ، وإنك لا تمر مر الكرام على حروف الجر وأمثالها وتنظر الى مجموعات كاملة من الكلمات بدلا من مفردات منفصلة بعضها عن بعض ( ننصح لك بالاطلاع على موضوعات فى القراءة الصامتة فى مجلة التربية الحديثة ولعلك تجد مجلداتها فى إحدى مدارس طرابلس الثانوية )

## افراط فى سن مبكرة

**انا طالب وعمري الان ٢٢ سنة . دفعني سن المراهقة وانا عمري ١٧ سنة الى الانغماس في الملذات مع النساء كرجل متزوج تماما . ودفعني التفكير في الملذات في هذه السن الى نقص تام في جميع اجزاء جسمي والى ضعف الجهاز التناسلي وضموره ضمورا تاما . وقد زادت حالتي سوءا فاصبحت اسير بدون عقل ونسيت نفسي . ويخيل الى اذا رأيت شيئا انني ابتكرته لذاع اسمي وشكرني العالم عليه . وهذا التفكير دائم لا ينقطع ، واخشى الجنون ...**

**كمال ... (ميت الاكبر - مركز المنصورة)**

* أسرع باستشارة طبيب الأمراض العقلية قبل أن يستفحل الداء

## جمع الطوابع

**عمري ١٨ سنة وهوايتي جمع الطوابع والصور . وقد قاسيت من الحياة والوحشة والكفاح في مضمار العيش مالا يوصف . ارغب التعارف على فتى او فتاة من بلاد شرقية عربية بالمراسلة ومبادلة الاراء وحل المشاكل بيننا**

**بديع عبد الواحد العبد**
**( مجلة الصفاء - بصره - العراق )**

* أرجو من القراء الاستجابة الى طلب هذا الشاب

## مدارس الجيش

**هل هناك مدارس فى الجيش يمكن حامل الاعدادية دخولها وما طريقة الالتحاق ؟**
**احمد عرفان البرعى مطر**
**( سنلوب - منصورة )**

* نعم : وهذه المدارس كالآتى : مدرسة الكتاب العسكرية ، ومدرسة ضباط الصف ، ومدرسة البوليس الحربى ، والتقديم لها على استمارة من إدارة الجيش . كذلك مدرسة

الميكانيكا للطيران ومدرسة الهابطين بالمظلات والتقدم لها على استمارة من إدارة الطيران

### كتب فى التربية الجنسية

ارجو ارسال اسماء بعض الكتب «بالعربية او الانجليزية» التى تبحث فى التربية الجنسية ؟

**يوسف سعد ـ اسيوط**

* (١) التربية الجنسية للدكتور محمد كامل براده

(٢) Sex questions and answers by Frederich Robert Brown

## ردود خاصة

**م·ن ( دير الزور ـ سوريا )**

● ليس سبب هذه الظاهرة انك معدوم الجرأة كما ذكرت ، ولكنها تعزى الى أحد شيئين ·· اما أن حادثا فى حياتك سبب لك صدمة نفسية جعلتك تشعر ان جميع الناس يقرءون أثر هذا الحادث على جبينك ، او أن بك عيبا ـ وهميا او حقيقيا ـ تخجل منه فينتج عنه ذلك الاضطراب الذى يظهر امام الغير ويختفى عند الوحدة

**م·ج· ( حلب )**

● لعل هذا أخف العيوب اللفظية ، فالكثيرون ينطقون حرف الشين ثاء ، ومنهم خطباء مفوهون وممثلون وأساتذة ·والتغلب على ذلك ليس بالامر العسير اذا استعنت بأستاذ له المام بعلم النفس الاكلينيكى فى بيروت أو دمشق

**ح·ع·ج ( راس القرية ـ بغداد ـ العراق )**

● هذه الحالة أسهل قليلا لانها تشمل السين والصاد ( وهما فى الواقع حرف واحد تقريبا ـ السين مفخمة ) والزاى ·ومع ذلك فالعلاج ميسور كما فى الحالة السابقة

**الامين محمد احمد ( ام درمان ـ سودان )**

● الرد عليك بالبريد لا يمكن ان يحل محل العلاج · لان حالتك التى يشكو من امثالها الكثيرون تستدعى الطبيب · ولعلك تجد فى كلية غردون من يعينك على التغلب عليها · واذا كانت حالتك المالية تسمح ففى القاهرة أطباء اخصائيون فى الامراض النفسية يمكنهم تحسين حالتك على الاقل

**محمد رضا الحديدى (كفر ابوحاكم ـ الزقازيق)**

● طبعا ليست هذه علة نفسية ، وخير علاج لها الالتجاء الى اخصائى ماهر فى التدليك والرياضة البدنية ، وهو وحده يستطيع تحسين ذلك الجزء من الجسم

**محمد صائغ ( بدون عنوان )**

● اذا كنت فى القاهرة فعليك الذهاب الى احدى العيادات النفسية المدرسية

**السيد محمد عرفة (شارع الامام بالاسكندرية)**

● لا يمكن معرفة سبب الضيق الا بالاطلاع على سجل حياتك لاسيما فى السنوات الاخيرة· وليست المطالعة كما تظن سبب هذا الضيق ، بل ان ارتباطها بحادث فى حياتك هو الذى يؤدى اليه ـ ولابد أن تكون هناك عيادة مدرسية سيكولوجية فى الاسكندرية فاسأل أحد مدرسيك عن عنوانها

**ابراهيم احمد ·· ( عطبرة ـ سودان )**

● اذا لم يكن لديك وسيلة للالتحاق بدراسة ليلية ، فلا تستطيع الاستزادة من العلوم التى تتوق اليها بنفسك ؟

**س·ذ·الانصارى ( اديس ابابا ـ الحبشة )**

● يحسن أن تخصص أوقاتا معينة للمطالعة كما تخصص غيرها للرياضة ، أى لا تجعل هوايتك الوحيدة المطالعة فتضيق ذرعا بكل شىء آخر

**علو عبد الله الكردى ( العراق ـ مشروع دوكان )**

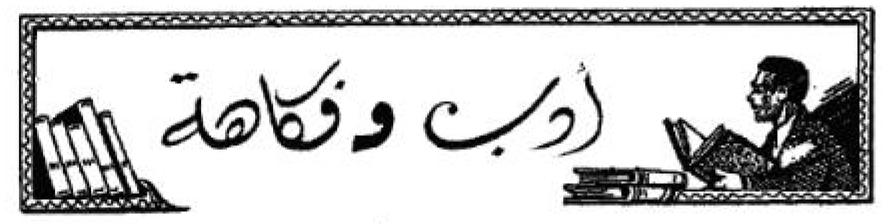
● أنت لا تزال فى مقتبل العمر وأمامك المستقبل طويل يبشر بالأمل فاعدل عن التفكير فى هذه الامور واتخذ الرياضة البدنية هواية مفيدة لحالتك الخاصة

**فريد صالح (البحرين) واديب ث (الكويت)**

● الطريق الوحيد الاستعانة بطبيب اخصائى للوقوف على سبب هذه العلل

**محمد جمال عبد الله سابق ( العزيزية ـ منيا القمح )**

● لا توجد كلية طب بالجامعة الامريكية بمصر




## اطول قصيدة ...

يدعو بعض النقاد الى ان يترك الشعراء التزام القافية الواحدة للقصيدة ويرون فى هذا الالتزام ما يضيق به الشعر وقائلوه

وقد ظلت وحدة القافية اظهر خصائص القصيد فى مختلف العصور العربية ، حتى ان الشعراء كانوا يتنافسون فى تطويل القصائد ، ادلالا بالقدرة على الاطالة ... ولعل اطول قصيدة عربية يذكرها تاريخ الشعر العربى هى القصيدة التى نظمها الشاعر المعروف « بابن شرشير الناشىء » ، وكان هذا الشاعر ممن نزلوا بمصر، واقاموا بها فى القرن الثالث الهجرى، وقصيدته اربعة آلاف بيت على روى واحد وقافية واحدة ، ومما يذكر لهذا الشاعر انه كان يقول فى خلاف كل معنى قالت فيه الشعراء ، ويرى « المرزبانى » انه رام أن يحدث لنفسه أقوالا ينقض بها ما جرى عليه أهل المنطق والشعراء والعروضيون وغيرهم ، فلم تلق آراؤه قبولا عند أهل « بغداد » ، وكان فيها مقامه ، فلجأ الى « مصر » ولبث بها بقية عمره ... وقصيدته الطولى لم تحفظها لنا الايام ، ولكن « الناجم » ذكرها وذكر انه انشده اياها . ومن حديث هذا الشاعر انه شهد مجلسا فيه مغنية حسناء جاءوا معها برقيبة تحميها من العيون ، فرأى الشاعر ان هذه الرقيبة اروع حسنا وجمالا من المغنية ، فقال فيها :

فديتك لو انهم انصفوك ... لردوا النواظر عن ناظريك !

تردين أعيننا عن سواك ... وهل تنظر العين الا اليك ؟

وهم جعلوك رقيبا علينا ... فمن ذا يكون رقيبا عليك ؟

## حرية الصمت

فى عهد سالف لاحدى الحكومات ، اراد رئيس الحكومة ان يفرض على الصحف نشر ما يمثل سلطاتها ، فامتنعت اكثر الصحف عن ذلك كل امتناع ، وقالت احداها فى معرض الدفاع عن موقفها : « ان لرئيس الحكومة ان يحد كما يشاء من حرية الكلام ، ولكن ليس له أن يحد من حرية الصمت !

والتاريخ يسجل لنا من الاحداث ما يدل على ان بعض الحكام كانوا يحدون من حرية الصمت بمقدار الحد من حرية الكلام . ومن امثلة ذلك

ما نكبت به الامة الاسلامية فى عهد الدولة العباسية ، حين ثارت فتنة القول بان القرآن مخلوق او غير مخلوق ، فقد كان الخليفة يستدعى الفقهاء وأهل الرأى ويأخذ اقرارهم بخلق القرآن ، فمن لم يقر كان مصيره السجن والعذاب

ويذكر الخطيب البغدادى انه كان بمصر عالم فقيه يسمى « نعيم بن حماد » أشخصه الوالى الى العراق ليسألوه عن خلق القرآن ، فأبى أن يجيب فيه بشىء مما أرادوه عليه ، فالقى به فى السجن ، وما زال رهين سجنه حتى قضى

ويذكر المؤرخون شيخا من أهل « اذنة » ، ساقوه الى الخليفة « الواثق » يرسف فى القيود ، لامتناعه عن القول بخلق القرآن ، وظل الرجل فى مجلس الخليفة يناظر وينافح عن رايه وموقفه حتى أمر « الواثق » بأن تقطع قيود الشيخ ويخلى سبيله ، ولكن الشيخ لم يدع قيوده ، بل أخذها ووضعها فى كمه ، وقال :

ــ سأرغب الى من يحضر وصيتى حين أموت فى ان يجعل هذه القيود بينى وبين كفنى ، حتى أخاصم بها يوم القيامة من ظلمنى ، فأقول : « يارب ، سل عبدك لم قيدنى وروع أهلى وولدى بغير ذنب جنيت ؟ ! »

## علامة الانصراف

الجالسون الى الرؤساء وذوى المكانة يأنسون بمجلسهم ويحبون أن يطول ، ولكنهم يخشون أن يكون فى جلوسهم اثقال ، فيلتمسون فرصة استئذان ، ولعلهم يخشون كذلك أن يكون الاستئذان مشعرا بمللهم من المجلس ، فهم فى حيرة لا يدرون هل يقيمون أو ينصرفون ؟

وقد فطن الى ذلك الملوك والامراء من أهل العصور الغوابر ، فكانوا يجعلون لمجالسهم امارات ينتهى بها أمد الزيارة وينصرف عنهم الزوار

فمن الفرس « كسرى أنوشروان » كان يمد رجله ، فيعلم ندماؤه انه يريد قيامهم فيمضون عنه

ومنهم « فيروز » كان يدلك عينيه ، ومنهم « بهرام » كان يرفع رأسه الى السماء

وفى الدول الاسلامية كان « معاوية » يقول : « العزة لله ! »

و « عبد الملك بن مروان » كان يلقى بالقلم من يده

وفى مجالس القضاء ، كان القاضى يغلق الدواة ، ايذانا بانتهاء مجلس الفصل بين المتخاصمين

وقد أراد بعض الظرفاء أن يداعب أحد المشهورين بالبخل ، فقال له : ان لكل رئيس علامة ينصرف بها جليسه عنه ، فما علامتك التى تصرف

بها جليسك ؟ » فأجاب البخيل العظيم : « علامتى أن أنادى : يا غلام : هات الطعام ! »

## دفاع عن النفس

ضاق « الرشيد » بما كان من مجون « ابى نواس » فأوعده بأن يقتله ، فعجل اليه يدافع عن نفسه ، وجرى بينهما هذا التحاور :

أبو نواس : أتريد أن تقتلنى شهوة لقتلى ، أم تريد ذلك عن استحقاق ؟

الرشيد : اريده استحقاقا

أبو نواس : أن الله يحاسب ، ثم يعاقب ، فحاسبنى ، بم استحققت القتل

الرشيد : بقولك :

الا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر

أبو نواس : لقد قلت هذا لاحد اعوانى ، فهل اعلمك انه استجاب لى وسقانى ، وانى شربت حقا ؟

الرشيد : اظن ذلك

ابو نواس : اتقتلنى على الظن ، وبعض الظن اثم ، وهل ترضى ان تزهق الروح لظن غير يقين ؟

الرشيد : ألست القائل :

ما جاءنا أحد ليخبر انه في جنة مذ مات أو فى نار

أبو نواس : وهل جاءنا أحد من الموتى ؟ هل يبعث الى الدنيا من ضمتهم القبور ؟ اتقتلنى على انى قلت حقا ؟ الا تأنف ان تعاقب الصادقين بصدقهم فيما يقولون ؟

الرشيد : ألست القائل :

يا أحمد المرتجى فى كل نائبة قم سيدى نعص جبار السموات

ابو نواس : هل تستطيع ان تحكم بأن القول قد صار فعلا ؟

الرشيد : لا أعلم

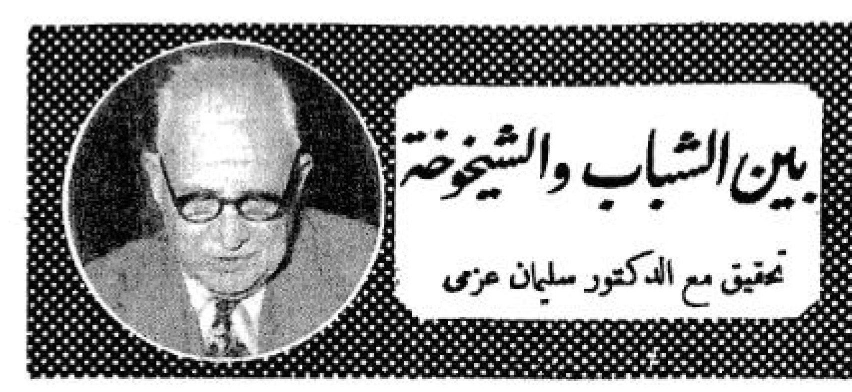
ابو نواس : اتقتلنى على ما لا تعلم ؟

الرشيد : دع هذا كله يا « آبا نواس » ... لقد اعترفت فى مواضع من شعرك بمنكرات توجب قتلك

ابو نواس : لقد علم الله من قبلك ما علمت ، فاخبر عن مثلى بانه يقول ما لا يفعل وذلك فى قرآنه : « والشعراء يتبعهم الغاوون ، الم تر انهم فى كل واد يهيمون ، وانهم يقولون ما لا يفعلون » ..

هنا قال « الرشيد » لمن حوله من حراسه : «خلوا سبيل «أبى نواس»

محمد شوقى أمين



# بين الشباب والشيخوخة

## تحقيق مع الدكتور سليمان عزمى

**عندما** ذهبنا الى شيخ الاطباء الكبير سليمان عزمى فى عيادته وجدناه منكبا على مطالعة عدة مؤلفات فى الطب ، بعضها بالعربية ، والبعض الآخر بلغات أخرى . كان يعيش مع نفسه وكتبه ، ولم يكد يرفع رأسه عن أحد الكتب ، حتى وقع نظره علينا فسألنا : « خير ان شاء الله » قلنا : « خيرا » قال : « ماذا تريدون من شيخ جاوز السبعين » ، قلنا : « نريد أن نحقق معك ! » ، قال : « وفيم التحقيق ؟ » قلنا : « نريد أن نسألك عن الشباب والشيخوخة ... الشباب الذى ولى والشيخوخة التى تعيش فيها الآن »

### الجيل الماضى والجيل الحاضر

قال : « لى كلمة أريد أن أقولها فى صدد هذا التحقيق ، هى ان الجيل الحاضر ، الذى تربى تربية منزلية تختلف فى ثقافتها عن البيئة التى وجد فيها الجيل الماضى ، أو تربى تربية مدرسية تختلف ثقافتها المدرسية عن البيئة والوسط الاجتماعى الذى عاش فيه الجيل الماضى .. أقول ان أبناء هذا الجيل يصورون من تقدموهم فى السن من أبناء الجيل الماضى بأنهم رجعيون وان آراءهم لم تعد تصلح للعصر الحاضر ولا تتمشى مع نظمه ولهذا لا يوجد انسجام بين هؤلاء وهؤلاء ، بل يؤسفنى أن أقول ان الصغير لم يعد يقدر الكبير كما ان الكبير لم يعد يعتقد فى تمام نضج الصغير ، واذا قلنا ذلك فانما نقوله عن الاكثرية لا على التعميم

« والانسجام بين الشبان والشيوخ ضرورة لازمة لحفظ التوازن الاجتماعى ويظهر ان عدم الانسجام فى مصر يرجع الى تباين التربية والتعليم والبيئة التى نشأ فيها الكبار والبيئة التى نشأ فيها الشبان لاننا لانجد هذا التباين فى الاسر التى تربى كبارها فى المدارس وفى بيئات مرتفعة المستوى

« ويتجلى الانسجام أكثر مما يتجلى في البلاد التي سبقتنا في التطور وراحت تنظر الى الشيوخ نظرتها الى رؤوس مفكرة اكتسبت خبرة عظيمة من الزمن وتستطيع أن تفيد الشباب بما اكتسبته لأن الفرق يكون ضئيلا بين الثقافتين »

## عمرى .. وسرى

قلنا لشيخ الاطباء :

• ماهو سنك بالتحديد ؟

ــ فوق السبعين وكفى !

• وما سر احتفاظك بنشاطك وصحتك فى مثل هذا العمر ؟

ــ عدم الافراط فى مأكل أو مشرب أو عمل ، فأنا من المعتدلين فى كل شىء ، وشعارى «خير الامور الوسط»

• هل تدخن وهل تشرب القهوة والشاى ؟

ــ نعم أدخن وأشرب القهوة والشاى شربا معتدلا لا افراط فيه ولا ادمان بحيث انه اذا غاب عنى لا أتأثر من تركه ، وأنا أعتقد أن عدم الادمان على الاشياء التى نتعودها هو سر من أسرار اطالة العمر

## الأكل والارهاق

• كيف تأكل وكيف تعمل ؟

ــ اننى أحافظ على مواعيد طعامى محافظة دقيقة ، وأنظم أوقات عملى باستمرار ، فأنا أتناول ثلاث وجبات فى مواعيد لا تختلف أبدا ، حتى لا أسىء الى معدتى .. وكذلك أنظم أوقات عملى ، ولا أسمح لنفسى بالشره فى الطعام ، بل أعتدل دائما ، وأخفف من وجبات الطعام بقدر ما أستطيع

## الشيء الذى أسفت عليه

• ما هو الشيء الذى أسفت عليه ؟

وهز الدكتور سليمان عزمى رأسه ، وقال لنا : «ان الشىء الذى أسفت عليه ــ وأرجو أن يخالفنى فيه أبناء الجيل الحاضر ــ هو عدم ممارستى للرياضة فى شبابى ، فلم ألعب كرة ، ولم أسبح فى الماء ، ولم أزاول أى نشاط رياضى على الاطلاق ، وأنا مؤمن بفائدة الرياضة للجسم»

## الادمان وقصر العمر

• هل الادمان على الخمر والتدخين والقهوة والشاى يقصر العمر ؟

ــ ان الادمان الشديد على أى شىء يسىء الى الصحة ، ومتى ساءت الصحة ، كان معنى هذا أننا نسعى الى هدمها . والاعتدال ضرورة من الضرورات ، والخمر قليلها ضرر ، وكثيرها أكثر ضررا ، ومن رأيى أنها يجب أن توصف لمن يتعاطاها كدواء بأمر الطبيب

## الزواج واطالة العمر

• هل تعتقد ان للزواج دخلا فى اطالة العمر ؟

ــ أنا أنصح كل انسان أن يتزوج فى سن مبكرة ، ولا يوجد شىء يطيل العمر كالزواج المبكر ، بشرط أن يكون هذا الزواج سعيدا لا تشوبه منغصات الحياة ، والا فقد مزاياه ..

« والزواج وظيفة عمرانية واجتماعية ، وأقصد بالزواج المبكر ، الزواج الذى يتم بين العشرين

والخامسة والعشرين ، والزواج قبل هذا السن عمل ضار ، والحكومة عندنا عندما حددت سن الزواج فى السادسة عشرة ، كانت تهدف الى حماية الناس من شرور الزواج المبكر، فقد كانت هناك زيجات تعقد فى سن التاسعة والعاشرة ، وأظن أن مثل هذه الزيجات ما زالت قائمة فى الريف ، وهى جريمة لاتغتفر

• والحمل والرضاعة والامومة والابوة حالات فسيولوجية اجتماعية نفسية يطول بنا شرحها تفصيلا وأرجو كل انسان أن لايعتبر الزواج متعة من متع الحياة لان هذه نظرة من ينظرون الى ملاذ الحياة ومتعها أكثر ما ينظرون الى فوائدها ومسئولياتها.

## هل لاطالة العمر قواعد ؟

• هل لاطالة العمر قواعد ؟

ـ ان التربية الاساسية ،والبيئة والتعود على قوانين الصحة من الصغر ، ومراعاة عدم الافراط فى كل شىء ، عناصر ذات أثر كبير فى اطالة العمر ٠ وهناك بلاد مطبوعة بطول العمر ، وبلاد عمر أبنائها قصير ٠٠ وقد لوحظ أن متوسط أبناء بعض البلاد المتمدينة كان يتراوح بين ٥٠ و٥٥ عاما ، وهناك بلاد يتراوح عمر سكانها بين ٦٥ و٧٠ عاما ، وفى اعتقادى أن متوسط العمر سوف يزيد الى ٨٠و٩٠ عاما ٠٠ هذا مع ملاحظة أن بعض البلاد التى ارتقت فى مدنيتها أجهد شبابها نفسه بالعمل ، فأساء الى نفسه وصحته وراح ضحية أمراض الدورة الدموية والاعصاب

## الشباب والشيخوخة

• ما الفرق بين الشباب والشيخوخة ؟

ـ المعروف طبيا واجتماعيا ان الشباب أقوى جثمانيا من الشيوخ ٠٠ والشيوخ يضعفون جثمانيا متى وصلوا الى سن معينة ، ولكنهم يمتازون بتزايد قواهم الفكرية مع طول أعمارهم ، اذا لم يصابوا بأمراض تؤثر على تفكيرهم وقواهم العقلية ، وهناك من يحتفظون بقوى عقلية رفيعة الى سن الثمانين ومافوقها الا اذا أصيبوا بأمراض ، وخصوصا أمراض تصلب الشرايين، فان قواهم العقلية تضعف ، ومع ذلك فان هذه المسألة لا ضابط لها

## رعاية الشيخوخة

• هل تعتقد ان بلادنا ينقصها انشاء مراكز وجمعيات لرعاية الشيخوخة ؟

ـ أعتقد هذا ، لان كثيرا من الشيوخ وسائلهم المادية لا تسمح لهم بالمعيشة المريحة فى سن الشيخوخة لاى سبب من الاسباب وقد يكون هذا الكلام حافزا لكل انسان أن يدخر لشيخوخته ٠ ويحضرنى حديث النبى (ص) : «خذ من صحتك لمرضك ومن شبابك لشيخوختك ومن قوتك لضعفك ومن غناك لفقرك »

• ماذا تنصح للشباب ؟

ـ أن يعتدلوا فى كل شىء ، لان الاعتدال هو سر اطالة العمر ٠٠٠

**سخر منه زملاؤه الاطباء ، واطلقوا عليه اسم « الرجل البعوضة » ولكنه واصل ابحاثه ليكتشف سر داء الفيل**

# الرجل البعوضة

## مكتشف سر داء الفيل

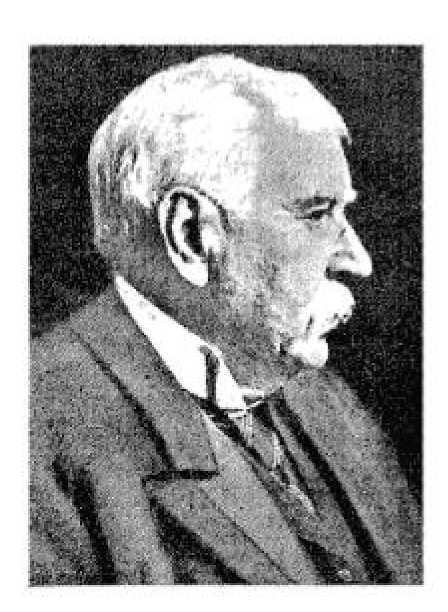
بقلم الدكتور كامل يعقوب

اخصائى الأمراض الباطنية

كان أول من فطن الى علاقة البعوضة بداء الفيل طبيبا يدعى الدكتور مانسون . وقد نشأ هذا الطبيب ، الذى اصبح فيما بعد عميدا لطب المناطق الحارة ، فى مدينة ابردينشير فى اسكتلندة . وتلقى علومه الطبية فى جامعة ادنبرا . وحدث بعد ان نال اجازة الطب ان قرا فى احدى الجرائد اعلانا عن وظيفة طبيب مقيم فى الشرق الأقصى . فما كان منه الا ان التحق بها واقلع على ظهر احدى السفن الى جزيرة فرموزا . وهناك اخذ يشاهد امراضا غريبة لم يشهد مثلها من قبل مثل مرض الفيل ومرض الجذام ومرض الملاريا وغيرها من الأمراض المنتشرة فى المناطق الحارة. وبعد ان قضى ثمانية اعوام فى تلك المناطق عاد الى وطنه ليقضى اجازته بين أهله واخوانه . وكان قد ذاع فى ذلك الوقت نبأ اكتشاف دودة رفيعة تعيش فى دماء المرضى ، عثر عليها طبيب يدعى لويس واطلق عليها اسم دودة الفيلاريا وذلك لانه وجدها شبيهة بفتلة الخيط .

واطلع مانسون على هذا الكشف العلمى وراح يمعن النظر فى الدودة الرفيعة وهى تتحرك وتتثنى فى عينات الدم تحت عدسة الميكروسكوب . ثم خطر له ان هذه الدودة قد تكون لها علاقة بمرض الفيل الذى تركه وراءه فى جزيرة فورموزا . وظلت هذه الفكرة تراود ذهنه حتى عاد الى مقر عمله فى الشرق الأقصى. وهناك راح يفحص عينات من دماء المرضى بداء الفيل ، وكانت النتيجة انه عثر على ديدان الفيلاريا فى عدد كبير منها . ولاحظ فى الوقت نفسه أن هذه الديدان يكثر ظهورها فى عينات الدم التى

تؤخذ من المرضى اثناء الليل بخلاف التى تؤخذ اثناء النهار ... وكان العلماء فى ذلك الوقت لا يعلمون شيئا عن طريقة انتقال هذه الديدان من دماء المرضى الى دماء الاصحاء ، فاخذ مانسون يفكر ويقول لنفسه : « ان هذه الديدان الرفيعة الملساء ليس لها اجنحة وليس لها سيقان ، وهى والحالة هذه لا تستطيع مغادرة الجسم عن طريق المشى أو الطيران. واذا كان الامر كذلك فلا بد من وجود حشرة من الحشرات الماصة للدماء لتقوم بعملية نقلها من جسم المريض الى جسم السليم. ويغلب على الظن ان تكون هذه الحشرة من الحشرات التى تسعى اثناء الليل لان هذا هو الوقت الذى تكثر فيه الديدان فى دماء المرضى ولم يطل به التفكير حتى خامره الشك بان البعوضة قد تكون هى الحشرة الناقلة لمرض الفيل . وكانت اسراب البعوض منتشرة بدرجة كبيرة فى تلك المناطق فاخذ يجمع عينات منها ثم يقوم بتشريحها وفحص انسجتها تحت عدسة الميكروسكوب . ولم يلبث ان عثر على ديدان الفيلاريا فى اجسام البعوض . ثم اخذ بعد ذلك يتتبع نموها وتطورها الى وقت خروجها من خرطوم البعوضة ودخولها فى جسم الانسان . وهكذا اثبت مانسون للمرة الاولى فى التاريخ — وكان ذلك سنة ١٨٧٧ — ان الحشرات قد تكون سببا فى نقل الامراض



الدكتور مانسون .. مكتشف داء الفيل

وانتشارها . ولكنه لم يكد يعلن عن هذا الكشف العلمى الخطير حتى قابله بعض زملائه بعاصفة من الشك والسخرية . وحدث ذات مرة انه كان يسير فى احد شوارع لندن فقابله اثنان من الاطباء وكان احدهما يعرفه فحياه وساله الآخر : « من يكون هذا الرجل ؟ » فاجابه قائلا : « انه «الرجل البعوضة» الا تعرفه ؟ مسكين هذا الطبيب . ان عقله ليس كما ينبغى . فهو يعتقد ان البعوضة هى السبب فى اصابة الانسان بداء الفيل ! » ثم اغرق الاثنان فى عاصفة من الضحك !

▭

ومرض الفيل هذا هو شر

الامراض وابغضها الى الانسان لانه يشوه جسمه ويجعل اطرافه متضخمة ومتورمة وخشنة الملمس وشبيهة باقدام الفيل . وكان هذا المرض الى وقت قريب جدا منتشرا بدرجة كبيرة فى مصر . ثم اخذت وطأته تخف كثيرا فى السنوات الاخيرة وذلك بفضل البحوث المتصلة والجهود الجبارة التى بذلها طبيب مصرى عبقرى وعالم بحاثة عالمى هو الدكتور احمد الحلوانى . فقد قضى هذا العالم المحقق قرابة ربع قرن من الزمان وهو يقوم بالبحث والتنقيب عن وسائل انتشار هذا المرض وطرق مقاومته بغية التخلص منه وراح يبحث الاف العينات من دماء المرضى ويشرح الاف العينات من البعوض وينتقل فى سبيل ذلك من مركز الى مركز ومن قرية الى قرية فى جميع انحاء البلاد . وظل يواصل هذا العمل المضنى سنين عديدة وهو مدفوع اليه بوازع من الوطنية والانسانية والرغبة فى رفعة شان بلاده فى مجال البحوث العلمية الخالدة . . وقد تبين له من هذه البحوث وامثالها ان مرض الفيل فى مصر ينتشر بصفة خاصة فى المناطق المتطرفة التى تقترب فيها الاراضى الزراعية من الاراضى الصحراوية كما هو الحال فى بعض بلاد مديرية الجيزة ومديرية الشرقية وانه ينتشر كذلك فى المدن التى توجد فيها مياه الآبار كما هو الحال فى مدينة رشيد ومدينة دمياط . ولم تخل مدينة القاهرة من ظهور هذا المرض فى بعض الاحياء مثل مصر القديمة والسيدة زينب وبركة الفيل وذلك لوجود بعض الآبار القديمة فيها . وتبين كذلك ان البعوضة المنتشرة فى هذه المناطق والتى تنقل مرض الفيل لمصر هى من نوع كولكس بيبنز Culex bibens وهى تختلف عن البعوضة التى تنقل نفس المرض فى الخارج

وبعد ان فرغ الدكتور الحلوانى من بحوثه الخاصة بأسباب هذا المرض ومدى انتشاره فى مصر اخذ يعد العدة للقضاء عليه ووقاية الناس من شره . وكانت طريقته فى بلوغ هذا الهدف تتلخص اولا : فى ردم الآبار وتجمعات المياه التى تحوى هذا النوع من البعوض ، وثانيا : فى محاولة القضاء على البعوض بوساطة العقاقير المبيدة للحشرات . واخيرا فى البحث فى انحاء البلاد عن المرضى الحاملين لديدان الفيلاريا والتخلص من هذه الديدان بوساطة اعطائهم العقاقير المناسبة مثل الهترازان وغيره . وقد كان من نتائج هذه الجهود ان انخفض عدد المصابين بهذا المرض بدرجة تدعو الى الاعجاب ولا يزال يواصل جهوده المثمرة فى سبيل القضاء على هذا الداء ، جزاه الله عن الانسانية خير الجزاء




### عين تدمع للطعام

كان الفتى لا يستطيع البكاء بتاتا . أما اليوم فهو يبكى حين يتناول الطعام وهو سعيد

كانت هذه الحالة مثار اهتمام عظيم في الاجتماع السنوى لجمعية الطب الامريكية وقد تبين من الكشف الدقيق على هذا الشاب أن المرض قد أتلف غدد الدموع في عيني الشاب، ففقد بذلك العنصر المرطب وأصبحت عيناه جافتين ، فيهما حكة وألم . والى جانب هذا فقد بدأ بصره يضعف

وقام الجراحون بعملية جراحية في خده ، فاعترضوا القناة التى تجلب اللعاب الى الفم من الغدة المنكفية ، وحولوا مجراها وثبتوها في عينه اليسرى ، وبذلك مدوها بالتغذية التى تحتاج اليها العين ، وتحسن البصر لان اللعاب يشبه الدموع في التركيب الكيميائى

وحدث بعد ذلك أن كان الشاب كلما رأى الطعام دمعت عينه بكثرة، فعمد الجراحون الى اصلاح كثير من هذه المتاعب بأن وضعوا انبوبة صرف صناعية لتحل محل القناة التالفة المغلقة التى كانت تنقل السائل من العين . وقد أصبحت عينه الآن لا تدمع كثيرا حين يشتد به الجوع ويرى الطعام أو حين يبدأ في تناوله كما كان يفعل من قبل

ويقول الدكتوران جيمس بنيت واربى بيلى اللذان قاما بهذه العملية الجراحية انهما يزمعان اجراء مثل هذه العملية للعين اليمنى ، وان هناك غددا أخرى تمد الفم بما يكفى من اللعاب لعملية هضم الغذاء

ومما هو جدير بالذكر أن أول من قام بمثل هذه العملية هم جراحو روسيا والصين وكانت هذه العملية التى أجريت لهذا الشاب هي الاولى في أمريكا

### مرض جديد

تمكن أطباء الاطفال من اكتشاف مرض جديد يصيب الجهاز العصبى للاطفال ، وهو ينشأ في أطفال يظهرون في صحة جيدة حين يولدون،

ولكنهم يصابون بتدهور عقلي في خلال أسابيع أو أشهر قليلة ثم يموتون . ويظهر أن هذا المرض ينتقل بالوراثة ، ويرجع الى الطريقة الشاذة التي يعالج بها الجسم ثلاثة أنواع من الاحماض الامينية هي « ليوسين » ،ايزوليسين ، فالين leucine, isoleucine, valine الموجودة في الغذاء .ويبدو ان هناك احتمالا في معالجة هذا المرض عن طريق الاشراف على التغذية

وكانت أول حالة اكتشفها الدكتور جون منكس في مدينة بوسطن منذ عام . وقد ظهر هذا المرض في حالة أخرى في الايام الاخيرة ، ويعالجها الدكتور شلدون ميللر

## البكاء للرجال

يقول الدكتور جيمس بوند ان الرجال كفيلون بحياة أطول لو استطاعوا أن يتشبهوا بالنساء في البكاء الحين بعد الحين

ويستطرد الدكتور بوند في شرح الموضوع فيقول :

« أحسب ان على الرجال أن يتعلموا من النساء كيف يتجنبون التوتر العاطفي والازمات النفسية أو بمعالجتها بطريقة او طرق لا تحدث مرض الشرايين التاجية للقلب »

وفي يقينه أن الازمات العنيفة أو الاقلال من التسرية والترفيه عن النفس ، التعليل المعقول لزيادة أعمار النساء على أعمار الرجال . والنساء بطبيعتهن سريعات الاعتراف بالمرض في وقت مبكر والاهتمام به والمبادرة الى العلاج

## فيروسات في العين

ان دعك الاعين أو تسرب المياه أو الكلورين اليها وقت السباحة قد يحرك المرض بالعين اذا كانت بالعين فيروسات غددية

ويقول الدكاترة هوبنار ،وجوزيف بل ، ووالاس رو ان هذه الفيروسات التي اكتشفت حديثا قد تكون خطيرة وهامة في احداث المرض بالعين لان من المعروف انها تحدث أمراضا تنفسية

## الصمم الفجائي

قد يكون الصمم الذي يحدث للانسان فجاة دون أن تقع اصابة تسببه ، علامة تنذر بنزيف في الاوعية الدموية أو جلطة دموية أو تقلص

وينصح الدكتور ايريك هولبرج المرضى الذين يصابون بمثل هذا الصمم الفجائي أن يبادروا الى اجراء فحص دقيق بحثا عن وجود تصلب في الشرايين atherosclerosis أو ضيق في الشرايين

## تغذية الاطفال

ان اتجاه الامهات الى تغذية أطفالهن أطعمة صلبة ، أى غير سائلة ، قبل أن يتأهبوا فسيولوجيا للمضغ اتجاه غير سليم ، فقد يحدث اضرارا

سيكولوجية ، وليس هناك مبررطبي علمى معقول للتبكير فى التغذية المختلطة المكونة من اللبن والمواد شبه الصلبة • كذلك ليست هناك أدلة على أن الاغذية شبه الصلبة تعجل بتقدم المجال الهضمى • ان أول سن لا تظهرعادة قبل انقضاء خمسة أشهر أو ستة أشهر ، وفى هذا دلالة قاطعة على ان الاطفال لا يعتمدون على عملية المضغ الا بعد أن يبلغوا ستة أشهر

## غذاء الصبية

أعلن الدكتور جوزيف جونسون رئيس قسم الاطفال فى مستشفى هنرى فورد بمدينة دترويت الامريكية « ان الصبية الذين يكونون فى الحلقة الثانية من عمرهم ( بين ١٠ ـ ٢٠ سنة ) يحتاجون الى مقدار من الاغذية البروتينية أكثر مما يوصى به مجلس الأبحاث الوطنى • ان كثيرا من الآباء يعتقدون انه حسبهم أن يدفعوا أبناءهم الى تناول الاغذية العادية ، ومن ثم تحل مشكلة تغذيتهم ، ولكن هذا الحل بعيد كل البعد عن الحقيقة ، فالصبية فى مثل هذه السن لو تركوا لانفسهم لما تناولوا كميات كافية من الاغذية التى تحتوى على مقادير كبيرة من البروتينات ، فمن الواجب عدم الرضوخ لرغباتهم الشخصية وأمزجتهم ، وهو يقترح أن تكون البروتينات التى يتناولها الصبية ، أو نصفها على الاقل ، ذات صفة عالية ، وان تشتمل على ١٥٪ من الكالورى الذى يدخل جسم الصبية

## أدوية جديدة

أمكن تركيب أدوية جديدة ذات تأثير فعال فى تخفيض ضغط الدم فى الحيوانات من « الاستيلين » ، وقد بدىء فى استخدام هذه الادوية فى تخفيض ضغط الدم فى الانسان ، وتعرف هذه الادوية باسم « استيلينك ديامين » Acetylenic diamines

كذلك أجريت تجارب على الحيوانات باستخدام دواء جديد أمكن أن يزيل الامها فى عشر دقائق • وتجرى التجارب الآن على استخدامه فى ازالة الالام التى تصيب الانسان • وهذا الدواء المركب يتبع العائلة الكيميائية المعروفة باسم تيازولين thiazoline

## فساد الاسنان

تبين من التجارب التى قامت بها جامعة وسكنسن على فيران المعمل ان فساد الاسنان يقل بنسبة ٥٠٪ عن طريق تعاطى مستخرج من قشور الشوفان ، وربما كان ذلك النقص فى فساد الاسنان راجع الى قتل البكتريا التى تكون موجودة فى الاسنان وهناك احتمال اضافة العامل أو العوامل الموجودة فى قشور الشوفان الى الاطعمة التى يتناولها الانسان فى المستقبل ، رجاء تقليل نسبة فساد الاسنان



يحارب الانفلونزا
ريفو
يزيل الآلام
بسرعة وأمان
ارتفاع الحرارة والانفلونزا
البرد والزكام
الصداع
آلام الأسنان
الروماتزم
ريفو
RIVO
يخفف
يلطف
يهدئ
لا يضر القلب
ولا المعدة
التهاب اللوز
يؤخذ ٢ قرص في نصف
كوب ماء ويستعمل
غرغرة، ويكرر ذلك بعد
٣ ساعات عند اللزوم
يباع في
كل مكان
٤ أقراص

ان وراء الداء المخيف « قصة اب وام كان يصيبهمـا الرعب على اطفالهما الثلاثة .. لقد كان الرعب حافزا قويا لمحاربة الوباء حتى تمكن الطبيب الاب من التغلب عليه

# لا خوف من شلل الاطفال

بقلم الدكتور جورج وهبه العفى

**انعقد** في جنيف منذ اشهر مؤتمرا طبيا عالميا للبحث في مرض شلل الاطفال . وكان من بين الحقائق التي خرج بها العلماء أن هذا المرض يزداد انتشارا في دول العالم . وقد بنى هذا الاعتقاد على ظهور المرض في مناطق جديدة لم تعرفه من قبل .

وقد استعرض المؤتمرون فائدة طعم سالك في الوقاية من شلل الاطفال . فعند انتشاره في صيف عام ١٩٥٦ في شيكاغو بشكل وبائي لم يصب به طفل واحد من أولئك الذين طعموا ثلاث مرات بطعم سالك الواقي

وكانت الدنمارك قد نكبت بالوباء منذ بضعة أعوام ، ثم أجروا تطعيم ٩٨٪ من الاطفال الذين تتراوح أعمارهم بين العام والاثني عشر عاما ، و٩٠٪ ممن يبلغون الثانية عشرة ويشرفون على الاربعين ، فأصبح هذا المرض نادر الحدوث !

وكان للتطعيم في الولايات المتحدة وكندا أكبر الفضل في اختفاء المرض تقريبا بعد أن كان ضحاياه من الاطفال والبالغين يعدون بالآلاف كل عام

وشلل الاطفال ينشأ عن فيروس يصيب خلايا النخاع الشوكي ويسبب شللا في الاعضاء وأجهزة الجسم المختلفة . وهو يصيب الاطفال في أغلب الاحيان . وان كان ظهوره عند البالغين والكبار يزداد انتشارا عاما بعد عام ولا يؤدي الى الموت الا في ٥ ــ ٣٠ ٪ من الحالات . وقد يصيب المرض الرئتين ، مما يستدعي وضع المصاب في رئة حديدية ، تساعده على التنفس !

وقد كان هذا المرض « الفيروسي » مثار دهشة وحيرة في خلال المؤتمر الطبي الاخير وفي جميع معاهد الابحاث في العالم ، اذ لوحظ انه في زيادة مطردة منذ قرن تقريبا . ويزداد انتشارا خلال أشهر الصيف . ولعل مصدر حيرة الاطباء انه كلما ازدادت عناية بلد بالنظافة ووسائل النظافة والتعقيم ازداد انتشار المرض فيها ..

ويهاجم الفيروس ضحيته تحت ستار اعراض مرضية لا يشك فى انها لمرض شلل الاطفال . ثم تزول الاعراض ويظهر الشلل فجأة في احد اعضاء الجسم ، فيقف عن الحركة ولكن بعد فوات الاوان

وقد قام ( لاندستينر ) و(بوبر) في عام ١٩٠٩ فيفينا باثبات وجود الفيروس المسبب له بحقن بعض القردة بفيروس المرض . وأمكن اخيرا رؤية هذا الفيروس بواسطة الميكروسكوب الالكتروني . وفي عام ١٩٤٧ أعلنت جامعة ستانفورد في كاليفورنيا بان اثنين من علمائها هما ( هوبرت ) و ( لورنج ) نجحا فى عزل فيروس شلل الاطفال

ويبلغ حجم الفيروس جزء واحد من عشرين مليون جزء من الملليمتر . وهو شديد المقاومة لكثير من المواد الكيميائية . وهو يتأثر احيانا بدرجة خمسين مئوية ولكنه في بعض الاوقات يقاوم درجات الحرارة العالية . ولذلك يعملون على بسترة اللبن حتى يطمئنوا لتعقيمه تماما وخلوه من الفيروس . وأهم المواد القاتلة له : برمنجانات .البوتاسيوم وماء الاوكسيجين والكلور

وفي عام ١٩٥٠ حصل العلماء الثلاثة (اندرز) و (ويللر) و(روبنز) على كميات ضخمة من الفيروس بعد زراعته فيالانسجة العضوية وبذلك فتحوا الباب للحصول على مايحتاجون اليه من فيروسات لاجراء تجارب التطعيم . وحصلوا من أجل ذلك على جائزة نوبل سنة ١٩٥٤ . وقد اثبتت مسمورجان بأن هذا الفيروس الذى زرعوه فى الانسجة لم يكن فيروسا واحدا بل خليطا من ثلاث فيروسات مختلفة

وأخيرا نجح ( جوناس سالك ) فى سنة ١٩٥٤ فى الحصول على طعم مكون من الفيروسات الثلاثة ، وقام بتطعيم مليون طفل في الولايات المتحدة فاتجهت نحوه أبصار وقلوب ملايين الامهات من جميع أقطار العالم

▭

ولد (جوناس سالك) في نيويورك عام ١٩١٤ ومنذ حداثته كان يهوى الابحاث العلمية . ففي أثناء دراسته الطبية طلب منحه عطلة لمدة سنة يقوم فى خلالها باجراء ابحاث على البروتينات . وعندما انتهى من دراسته الطبية لم يفتتح لنفسه عيادة مثل غيره من الاطباء . بل التحق بمعهد أبحاث جامعة متشيجان وعندما سئل عن سبب حبه وتعلقه بتلك البحوث العلمية . أجابهم : « اخبروني اولا لماذا أحب موزار تأليف القطع الموسيقية ... »

وفى سنة ١٩٤٧ عندما بحثت ( بتسبرج ) عن طبيب يشرف على معهد أبحاث الفيروسات الذى أنشأته لم تجد أحسن من جوناس سالك لفرط ذكائه ونشاطه ، فاشترى لاقامته مع زوجته وأطفاله الثلاثة منزلا صغيرا فى الريف يبعد ثلاثين كيلو مترا عن بتسبرج ، ولكنه لم يلبث أن باعه ليشترى منزلا وسط مدينة بتسبرج الصناعية الصاخبة . وهو يقول فى ذلك : « أردت أن أستفيد من الوقت الذى يضيع منى

في الطريق لأمضيه في بحوثي العلمية »

ولم يمنعه من العمل بنشاط ومثابرة ، أن يكون معمله حجرة تحت سطح الارض في المستشفى . وقد ملأت عليه الفيروسات حياته وأفكاره . وحدث أن كان يبحث عن فيروس الانفلونزا حين ظهر مقال علمي للدكتور ( اندرز ) وزملاءه من علماء جامعة هارفارد يتحدثون فيه عن نجاحهم في الحصول على فيروسات شلل الاطفال بزراعتها في أنسجة كلي القردة ...

ومنذ تلك اللحظة شعر بأن شيئا يجذبه نحو فيروس شلل الاطفال .. قال : « كنت أشعر باضطراب زوجتي وهلعها عندما يقترب موسم انتشار شلل الاطفال كل عام . وخوفها من أن يصاب أطفالنا الثلاثة به ، لذلك اتجهت نحو هذا الفيروس بكل عقلي وكل جهودي ... »

وأخذ « سالك » يبحث في :

أولا — زراعة الفيروسات في الانسجة الغير عصبية

ثانيا — البحث عن وسائل قتل الفيروس أو خفض حيويته الى درجة كبيرة . على شرط أن يبقى له من تلك الحيوية ما يكفي لخلق جسيمات مضادة في الدم كافية لمحاربة الفيروس واكتساب الجسم مناعة ضده

ثالثا — التحقق من أن هذا الطعم يحتوي على الفيروسات الثلاثة المسببة لشلل الاطفال

ونجح جوناس سالك ، بمعاونة زملائه الخمسين خطوة بعد خطوة في تحقيق أمانيه الثلاثة




يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبي
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السباع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« نجيب رياض
« يحيى طاهر

## البدانة

● اشكو من زيادة وزنى فعمرى ٢٥ عاما ووزنى ٨٦ كيلو ، والذى يضايقنى ان نصفى الاسفل لا يتناسب ابدا مع نصفى الاعلى بشكل يبعث على السخرية ، ارجو التكرم بافادتى عن التمرينات الرياضية التى استطيع بها تلافى هذا العيب

ل . ع . م
المنيا

— كن على يقين فى أن الألعاب الرياضية وحدها لا يمكن أن تخفض وزنك وتحيل شجرة جيز الى غصن بان . وإنما يجب عليك فى الوقت نفسه أن تقلل من طعامك ، وخاصة المواد الدهنية والنشوية والسكرية ، والافراط فى الطعام مع الكسل هو وسيلة من وسائل الانتحار البطىء .

## الشعر الابيض

● انني فى السابعة والعشرين من عمرى ، ومقدم على الزواج ولكن ... منذ عشر سنوات بدأت تظهر بضع شعرات بيضاء فى شعر رأسى ، وعلى مر السنين ازداد الشعر الابيض ، وقد لا حظت وجود شيب فى العائلة ، وسمعت من طبيب صديق ان ذلك نذير بفقد رجولتى ، وانى سأصبح عاقرا بعد فترة من الزمن ، لان للشعر الابيض تأثيرا على الهرمونات وعلى البروستاتا ، وقد امتلأ قلبى رعبا ، فهل ترانى سأبقى عزبا طول حياتى ؟

وسيم السباعى — حلب

— الشعر الأبيض في أي مكان في الجسم ليس له علاقة بالعقم . وكل ما سمعته أوهام يجب أن تتركها جانباً فليس لها نصيب من الصحة

## اصفرار البول

● ما هي الاسباب التي تؤدي الى اصفرار البول ؟ ان بولي في بعض الاحيان يتغير من اللون المائي الى اللون الاصفر ، ومن الاصفر الى مائي شفاف ، مع العلم باني لا اشعر بالم ما ؛ فهل لهذه الظاهرة خطورة ؟ وهل لها علاج ؟

ع . م . ع
السليمانية ـ العراق

— من الطبيعي أن يكون البول أصفر . ويطلق عليه أنه لون « العنبر » كما أنه قد يتلون بما يمكن أن يفرز فيه من مواد ملونة ، كما أنه يزداد صفرة إذا ما تركز البول كما يحدث في الصيف نتيجة لزيادة افراز العرق أو قلة شرب الماء ، ولهذا يمكن أن يكون مائياً إذا ما زاد شرب الماء . على أنه يجب تحليل البول تحليلا كاملا لمعرفة ما إذا كان هذا هو اللون الطبيعي ، أو إذا كان عدم اللون في بعض الأوقات هو الغير الطبيعي

## نوبات صرعية

● لي قريب يناهز الخامسة والخمسين تنتابه احيانا حالة مدهشة اذ يفقد تفكيره وذاكرته فيطلب شيئا ولا يتذكر انه طلبه ، ويظل يهذي لمدة خمس دقائق ثم بعد ذلك يستعيد ذاكرته تماما ، وهو ليس مصابا باي مرض عضوي ، وقد اعترته هذه الحالة منذ ١٥ سنة ولكنها كانت تعتريه مرة كل عدة اعوام ، اما الآن فقد ازداد تكرارها وقد اصيب بهذه الحالة افراد من عائلته وماتوا ، فما هو هذا المرض وما علاجه ؟

جمعة حاجي كتجن
موصل ـ العراق

— النوبات التي تصفها هي نوبات صرعية من نوع خاص وتسمى النوبات النفسية الحركية ، وخطورتها أن يقوم المريض أثناءها بعمل قد يضره أو يضر غيره دون أن يعي وهي حالة تستدعي الفحص والعلاج تحت اشراف إخصائي في الأمراض العصبية

## حساسية الانف

● ينتابني زكام مع عطاس ورشح من الانف في فصلي الربيع والخريف ، وقد فحصت الانف عند طبيب اخصائي فاخبرني بوجود حساسية ، ارجو ارشادي للعلاج

س . ع . ح .
الحلة ـ العراق

— استعمل نقط التستين بريفين للأنف ، وحبوب التستين واحدة بعد الأكل ثلاث مرات يومياً . وإذا تمكنت من معرفة السبب المثير للحساسية مثل التراب أو حبوب اللقاح المتطايرة في الجو فيمكنك عمل فاكسين منها للتطعيم قبل فصل الربيع والخريف بوقت مناسب

## آلام العين

● انا شاب في الثامنة عشرة من عمري مصاب بقصر النظر ، وعند المطالعة تتورم عيناي وتحمران ، وقد اشار علي الطبيب باستعمال النظارة ومع ذلك لا ازال اشعر بتعب والم فيهما ، مع العلم اني استعملت النظارة منذ ستة اشهر وأرى بها جيدا وليست عندي تراكوما ، فما الذي يسبب هذه الآلام ؟

علي حسين الظاهر
خانقين ـ العراق

— أنصحك باعادة فحص النظارة جيداً ، وأنت عندك « استجماتزم » ، وهذا هو السبب في الألم الذي يحدث بعد القراءة والتعب منها

## منع الحمل

● اعاني اشد الآلام اثناء الحمل والوضع حتى كدت اضيق ذرعا بما انجبت وعددهم ثمانية بين ذكور واناث وارغب في عدم الحمل اطلاقا فما هي الوسيلة لمنع الحمل ؟

ف . س . ع
السويس

ــ أحسن الطرق لمنع الحمل هو لبس الحاجز الحريمي المهبلي فزوري طبيبك الخاص أو أية عيادة نسائية حكومية لأخذ المقاس المناسب لك

## التبول ليلا

● اديت امتحان الشهادة الثانوية وانوى دخول كلية عسكرية ، غير اني ابتليت بمرض هو التبول ليلا على الرغم مني ، ولا ينقذني منه الا حين يوقظني انسان ليــلا لاذهب واتبول ، ونومي ثقيل ، واخشى ان يعوقني هذا المرض عن اتمام دراستي

قارىء بالقاهرة

ــ التبول في أثناء النوم هو في أغلب الحالات نتيجة اضطراب نفساني منبعثه الشعور بالخجل أو الخوف ، فعليك أن تثق في نفسك ولا تنزعج إذا حدث هــذا الحادث في أثناء النوم ، علماً منك بأنها حالة مرضية لا تدعو للخجل . ويحسن بك في نفس الوقت عدم شرب السوائل من بعد الظهر وأخذ حبوب بليرجال (Bellergal) بمعدل حبة بعد كل أكلة

## تساقط الشعر

● فوجئت منذ ستة شهور بسقوط بعض شعرات من راسي اثناء تمشيطه ، ثم اخــذ سقوطه يزداد يوما بعد يوم ، ويخيل الى انني ساصبح اصلع بعد شهور فهل لديكم علاج لهذه الحالة ؟

محمد عبد الله شرف
طنطا

ــ نرجو عمل غسول كوتوسكالين وتدلك به فروة الرأس مرتين يومياً مع تعاطى أقراص أروفيت بمقدار قرص ثلاث مرات يومياً حتى تتحسن الحالة

## ردود خاصة

م . م ــ السويس :
ــ في هذا العدد رد على سؤالك « منع الحمل » فطالعيه

السيد محمد بعوى ــ منوف ــ مصر :
ــ ان الالم الذي يعاودك في جنبك الايسر من وقت لآخر يجوز ان يكون نتيجة وجود رمل في الكلية ، او التهاب في حوض الكلية ، حلل البول واعمل صورة للكلية اليسرى وبعد ذلك يمكن وصف العلاج المناسب

ح . ح ــ الكويت :
ــ الافراط في العادة السرية ضــار ، ويمكن محاولة الاقلاع عنها بالرياضة والقراءة السليمة لا القراءة المثيرة واخــذ بعض المسكنات العصبية مثل البرومورات اذا لم تسعف المحاولات الطبيعية

المعلب بالغربية ــ مصر :
ــ استمرار التبول في المساء حتى هذه السن يستلزم العرض على اخصــائي في المسالك البولية

م . م ــ المنصورة ــ مصر :
ل . ا . ق ــ البصرة ــ العراق :
محمد سليم ابراهيم من فضلاء زاخر :
ع . ش . د ــ اسوان مصر :
ع . م . رجب ــ الفيوم مصر :
ت . ط . مهاجر لبناني :
ــ العملية الجنسية لا تتوقف على حجم العضو ابدا ، فلا تفكروا في هذه الامور ولا

تزعجوا انفسكم بهذه الافكار الصغيرة

**صفوت ابراهيم محمد عبد العليم ــ بساط التصارى ــ مصر :**

قد تكون هذه القطعة التى تصفها جزء من البواسير او نتيجة التهاب قديم فيلزم عرضك على احد الجراحين اولا

**ح . م . ح . عطبرة ــ السودان :**

ــ هــذا المرض الجلدى لا علاقة له بالزهرى وخاصة بعد أن شفيت منه تماما ، ولكنه مرض جلدى آخر تستطيع ان تعالجه باستعمال زيت البرجموت كدهان كل صباح على المكان المصاب

**غ . ن . ع ــ الرياض ــ المملكة العربية السعودية :**

ــ هذه الحالة ليس لها أى تأثير على قواك الجنسية او الصحية فاتركها فقد تزول بمضى الوقت

**شفيق ــ عمر ابراهيم ــ رفح ــ مصر :**

ــ ننصحكما بتعاطى حبوب ارجابيرين Irgapyrine بمعدل حبة واحدة بعد الاكل ٣ مرات يوميا واقراص نوفالجين Novalgin بمعدل قرص واحد بعد الاكل ٣ مرات يوميا

**ى . س . ع ــ شبرا ــ مصر :**

ــ تضخم حلمات الثديين كثيرا ما يحدث للشبان بعد سن البلوغ وهذه ظاهرة طبيعية لا تدعو للقلق او الاهتمام

**م . ب . ب . القاهرة :**

ــ يرجح ان هذه الحالة غير هرمونية تماما لأنك تقول ان لديك اطفالا ، وبذلك يحسن ان تعرض نفسك على طبيب باطنى

**سليم نصار ــ طرابلس ــ لبنان :**

ــ يمكن ان تنتج مثل هذه الحالة من روماتزم فى العمود الفقرى ليحسن ان تعمل صور اشعة للعمود الفقرى للتأكد

**ح . ع . الطائف ــ المملكة السعودية :**

ــ يمكنك ان تأخذ نصف قرص بليدينال Belladenal قبل النوم بنصف ساعة وتلاحظ الحالة

**قاسم احمد حسن ( بغير عنوان ) ومحمود محمود حسن ــ دمشق :**

ــ يجب الفحص بمعرفة اخصائى فى الامراض التناسلية للعلاج الصحيح

**محمد عبد ربه ــ عدن**

لا بأس مع الحياة ومع الامتثال للعلاج المناسب والمواظبة عليه

**عمر الطرابلسى « بدون عنوان »**

تناول مزيج بروموود وللمينال ، بمعدل فنجان ثلاث مرات يوميا . والمضاجعة تحدث احتقانا فى البواسير ، وعلاج البواسير عملية جراحية مع بحث سبب عودتها ، هل هو لخطأ فى عملها ام لوجود سبب آخر يدعو لعودتها ثانية مثل الامساك المزمن او أورام بالحوض والامعاء

**ع . س . ل . ــ البحرين**

يحسن فى هذه الحالة عمل صوره بالاشعة لسلسلة الظهر والكليتين وعلى ضوء نتيجة الاشعة يمكن تشخيص الداء ووصف العلاج المناسب

**ابراهيم سالم ــ بلوك ١ ــ غزة**

ننصحك بعمل صورة أشعة للامعاء للوصول الى معرفة سبب الاعراض التى تشكو منها

**م.ط. ( بغير عنوان )**

لا ضرر ولا مرض فى كل ما وصفت ، وهو الشىء الطبيعى فى جميع الناس

**م.م.ا. ــ الاسكندرية ــ مصر**

يمكن اجراء هذه العملية فى اى مستشفى خاص

**م.ر.ا. ــ الزقازيق ــ مصر**

ظهور السمنة المفرطة فى بعض اعضاء الجسم كالاليتين قد يكون ناشئا عن اضطراب فى وظائف الغدد الصماء ولذلك ننصحكم باستشارة طبيب مختص بهذه الغدد

**محمد سليمان آدم . الواحات الخارجة ــ مصر**

ننصح لك بفحص الجيوب الانفية فقد يكون فيها التهاب هو الذى يسبب الصداع

**ح . ا ــ الاردن**

يمكن عمل عملية للحول وان كانت لن تفيد فى زيادة قوة ابصار العين

**ط . ح.ع . المصلحة الوطنية للتعمير ــ لبنــان**

تنشأ الحالة التى تشكو منها من التهاب مزمن بالزائدة الدودية وننصح باستئصالها

**حسن على الحماوى . العراق**

ننصح لكم بادخال المريض فى احدى المصحات لعلاج التدرن الرئوى أو عرضه على طبيب اخصائى فى الامراض الصدرية